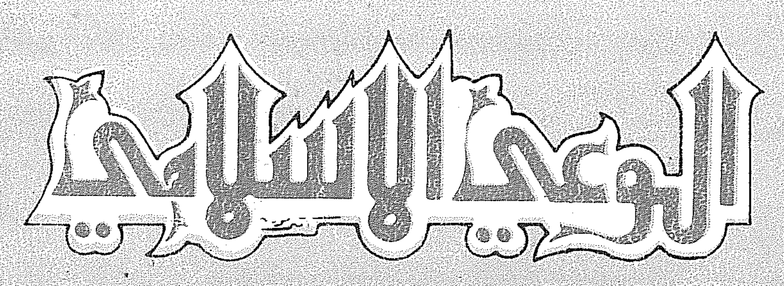
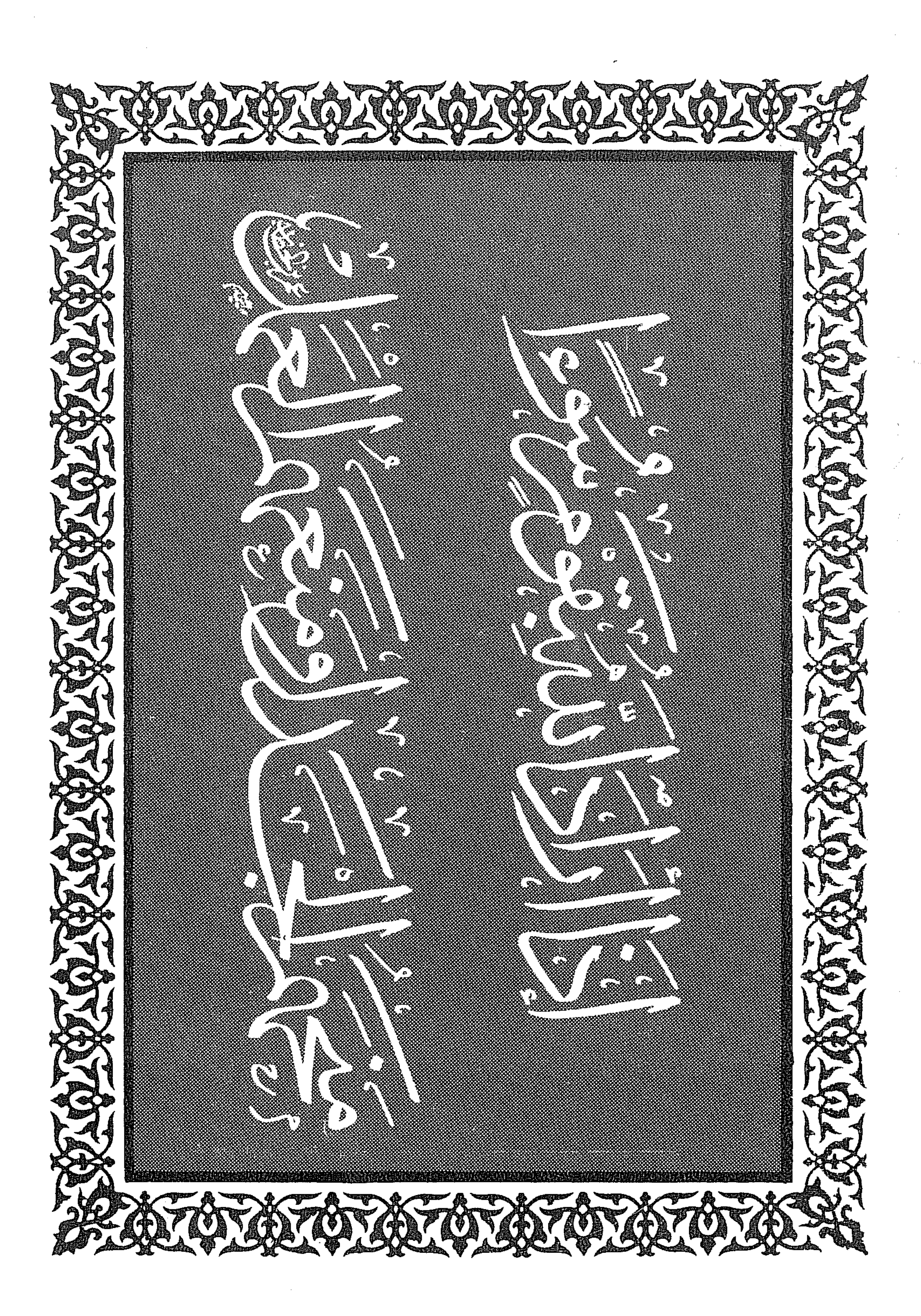
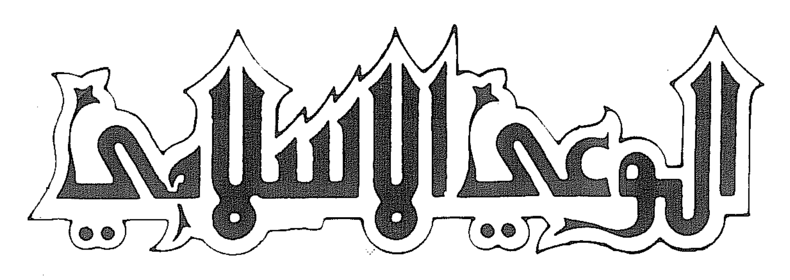
هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان



إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٥٥ - ربيع الاول ١٤٠٦ هـ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٨٥ م





AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P O BOX 23667

السنة الثانية والعشرون

العدد ٢٥٥ - ربيع الاول ١٤٠٦ هـ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٨٥ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



المسلمون وحب النبي

من فضل الله تعالى على هذه الأمة بل على العالم كله ، أن اختار محمدا صلى الله عليه وسلم ؛ رسولا يدعو الى الله بإذنه ويخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ويهديهم الى صراط مستقيم ؛ وفي فترة وجيزة من حساب الزمن ، أنشأ أمة ذات تاريخ وحضارة ، وأنقذ الانسانية المعذبة ، وهدى البشرية الضالة الى الحق والخير والى طريق مستقيم ، ما كان يملك سلاحا يحمل الناس على الخضوع له ، ولكنه كان يملك إيمانا يذيب الحديد والنار ، كان يسيطر على القلوب بالخلق العظيم ، والسيرة العطرة ، بالعدل والرحمة ، والطهر والعفة ، وشرف السلوك ، وحسبه شهادة رب العالمين له اذ يقول تعالى « **وإنك لعلى خلق عظيم** » الآية ٤ سورة القلم . وخلقه العظيم لم يتهيأ له بعد الرسالة فحسب ، ولكنه كان ملازماله من قبل ومن بعد ، مما جعله موضع التقدير والحب الذي لا يحد .

خديجة رضى الله عنها حين عاد اليها زوجها الحبيب من غار حراء ، يقول زملوني زملوني ، تطمئنه من قلق ، وتريحه من جهد ، وتذكره بما حباه الله من فضائل ، تجعله أهلا لاعزاز الله وتكريمه إياه ، فتقول أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق

الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق . بهذا وغيره من أخلاق تعلو على كل ثناء ، تفاني الناس في حبهم له حتى آثره بعضهم على أبيه وقومه ، من ذلك مايرويه الثقات ، من اختيار زيد بن حارثة البقاء معه عبدا على اللحاق بأبيه وقومه حرا ، وبعد الرسالة كان حب أصحابه له حبا لا يحيط به الوصف ، حبا يمضي بسالكيه الى ما يرضي الله ورسوله ، حبا دونه حب الآباء والأبناء والأموال والتجارة ، حبا يعز على التاريخ أن يجد له مثيلا في صفحاته .

امرأة من بني دينار خرجت تستطلع الأخبار عن معركة أحد ، فعلمت باستشهاد زوجها وأبيها وأخيها في المعركة ، فقالت ما فعل رسول الله ؟ قالوا هو بحمد الله كما تحبين ، قالت أرونيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت ـ الحمدلله ـ كل مصيبة بعدك يا رسول الله هينة ! دفع هذا الحب أمة التوحيد الى صدق الانقياد وإخلاص الطاعة ، والالتفاف حول النبي التفاف الشهب بالبدر ، والجند بالقائد والأبناء بالوالد الحنون ، وهكذا عشاق المبادىء يحيطون برجلها المنشود ، وإن قوما يربطهم بقائدهم هذا الاعزاز ، تتهاوي أمام عزائمهم العقبات وتهون لديهم التضحيات الغالية ، ومن الامثلة التي تؤكد بجلاء ما يفعله الحب من تضحيات وفداء ، ما كان من أمر زيد بن الدثنة رضى الله عنه ، يوم أسره المشركون وأخرجوه من الحرم ليقتلوه ، اجتمع رهط من قريش وفيهم ابو سفيان بن حرب قبل أن يسلم فقال أبو سفيان : أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الآن في مكانك تضرب عنقه وأنك في أهلك ؟

قال : والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه تصيبه شوكة تؤذيه ! يقول أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ! لقد وعي المسلمون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين** » .

النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم لم يطلب من قومه أن يقدسوا

شخصه وإنما اراد لهم أن يقدسوا الرسالة التي جاءهم بها ، وان يصونوا بهذا التقديس معالم الحق المنزل ، ومصادر الرحمة العامة ، وتمثل هذا الحب في التأسي بالنبي الذي أشرقت به الدنيا ، وفي الالتزام بمنهجه الذي رسم للبشر طريق التسامي الحقيقي ، وبعث في الأرواح والعقول عافية الدين والدنيا ، وبذلك ابيضّ وجه التاريخ برجال رباهم محمد صلى الله عليه وسلم وتعهدهم بأدب السماء ، وما أحوج المسلمين في يوم الناس هذا ، إلى هذا الطراز من الرجال ، يؤدبون الطغاة المعتدين ويحمون الحق الذليل ، ويضعون عن كواهل الأمة ثقل المأساة والمعاناة . إن عادت الأمة الى كتاب ربها ، وشدها الحب والولاء لاتباع النبي والنور الذي أنزل معه ، أما اذا اقتصر المسلمون على حب النبي بأحفال تقام كلما وافتهم ذكرى مولده أو هجرته ، فما أحسنوا الى تراثه ، وما قدروه بذلك حق قدره ، ولا غالوا بشرف الانتساب اليه ، اذ لا قيمة لحب يقتصر فيه على تحريك اللسان بصلوات لا تتحول الى حركة وجهاد ، ولا أثر لولاء قاصر على الأقوال دون الأعمال ، ولا وزن لحب يعلنه المسلمون تجاه نبيهم ، وقد اغفلوا تراثه من نشاطهم الفكري والسياسي ! باتباع النبي الأكرم والسير على طريقه يكون الحب الذي يرضي الله ورسوله ، قال تعالى « **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** » الآية ٣١ سورة آل عمران .

في جو هذا السلوك يتم الارتباط الروحي بين المسلمين في ظل اخوة ايمانية تعلو على حدود الاجناس والأوطان ، وتجعلهم على قلب رجل واحد ، وتفجر طاقات التعاطف والتراحم بينهم ، حتى لا تجد الفرقة طريقا اليهم ولا الفتنة سبيلا الى صفوفهم .

إن صاحب الذكري لو قام من قبره لأنكر ما عليه المسلمون في يومنا هذا وقد هاموا بشرائع وضعها البشر ، وابتعدوا عن شريعة قررتها السماء ، هذا هو ما عرض الأمة الى ألتمزق والضياع ، وألقي بالمسلمين في تيه اليأس والاحباط ، وأورثهم الاستكانة والتخلف والانطواء .

لا يرضى الله ورسوله أن تعود الجاهلية بوجهها الكالح الى مجتمعنا المسلم ، في صورة فتن مدمرة ، وحروب نازفة ماحقة ، تدور رحاها بأيد مسلمة ، يضرب بعضهم رقاب بعض ، وفي كل يوم يزيد عدد الضحايا من رجال كنا نعدهم للنزال يوم الملحمة مع الأعداء ، في كل يوم تقصف المدن العامرة ، والمنشآت الحيوية وتزهق أرواح بريئة ، وهي في قبورها تشكو لله **بأى ذنب قتلت** ؟ مما جعل الأمة الاسلامية في حيرة وهي تطل بالهم والمرارة على دنيا العرب المسلمين ، تجللها بالسـواد مصائب حـرب الخليج ، ويعصرها الحزن والألم وهي ترى العنصرية المتمردة تقضي على كل ما هو اسلامي في لبنان . ولو اتحد العرب المسلمون ما قدرت اسرائيل أن تقوم بعدوانها الغادر على بلد شقيق تحاول القضاء على المنظمة المناضلة ولا ذنب لها إلا المطالبة بحق شعبها السليب ! ولعل هذه بداية النهاية لطائفة احترفت العدوان من قديم الزمن ، ومن عدل الله أن حظ الطغيان دائما خاسر ، وأنه على الباغي تدور الدوائر ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

بقي على المسلمين وقد أنعم الله عليهم بطاقات مادية وأعداد بشرية ومواقع لها أثرها العالمي ، بقي عليهم ان ينطلقوا في انتفاضة إسلامية لا يخافون فيها شرقا ولا غربا ، ولا يطلبون النصر الا من الله العزيز الحكيم إذْ لا طريق الى النصر الا طريق الاسلام ، فهو القادر على جمع القلوب في وحدة تقضي على الأحقاد والأطماع ، ومن خلال أخوة تتهاوي أمامها الثارات وتتحول العداوات الى حب وتسامح وصفاء . فليكن احتفاؤنا بذكري المولد النبوي الكريم عزما على احياء سنته واستجابة لدعوته واعتصاما بحبل الله . ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم .

رئيس التحرير

حسن منّاع



لا يشك عاقل في أن التدين فهم روحي يحمل الانسان على أن يركز مشاعره واحساساته ، وهواجسه وخواطره ، ورغباته وتطلعاته ، ونهاية مطافه بعد القلق والاضطراب . او الحيرة والتخبط . الى جهة من الجهات . او قوة عظمى يستريح اليها ، ويلقي بهمومه لديها ، رجاء أن تزيل عنه متاعبه ، وتهوّن عليه

مصاعبه ، وترد عنه ما عسى أن يلاحقه من ضرر أو أذى ، لذلك نراه يبحث عن هذه القوة ليله ونهاره ، ويرى أن حاجته اليها لا تقل عن

حاجته الى الطعام الذي يمسك أوده ، ويقيم صلبه ، ويبقى على تلاحم أجزائه وامتداد عوده ، وجريان الدم في شرايينه ، وكأنها هي هذا العالم

الآخر الذي تعيش فيه مشاعره واحلامه ، وتخيلاته وأوهامه ، وهو عالم يجد فيه الانسان لذته المعنوية ، وسعادته الروحية . وهي أهم لديه من

اللذة المادية .. والسبب في ذلك أن المادية هذه عرضة للزوال والانقضاء ، لذلك لا يستقبلها العاقل بالهشاشة والارتياح والاطمئنان والرضا ، أو

البهجة والغبطة ، لاعتقاده أنها ضيف مفارق ، أو نزيل لا تدوم اقامته ، أو زائر قد يكون مودعا وهو يمد يد

التسليم .. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن اللذة المادية مهما كان شمولها وعمومها ، وغزارتها

وكثرتها ، محدودة أو معدودة لكن اللذة الروحية يعيش بها صاحبها في

أفق علوي ، ودنيا واسعة ، وفضاء فسيح ، لأن ساحتها من الخيال ،

وميدانها اللانهائي ، جنة عرضها كعرض السماوات والأرض ، لذلك

يحلق فيها الشعور ، ويطير فيها الوهم ، ويتنقل فيها الوعي الذي يبني من الحبة قبة ، ومن لا شيء أشياء .
وحاجة البشر الى هذه الحياة التي لا تخلو من المتعة واللذة ، والغبطة والفرح والارتياح والاطمئنان ،

والنعيم والسعادة ، لا تقل عن الحاجة الى النظام الذي يكبح جماح العدوان ، ويضرب على أيدي البغي ، ويقلم أظافر الطيش ، ويرد تمرد الفوضى ، ويوقف كل انسان عند حده ، فلا يتجاوز طوقه ، ومثل هذا

النظام لابد منه لحفظ التوازن ، وضمان الاستقرار ، واشاعة الأمانة والأمن ، واذا كان هذا النظام الذي يقوم في البشرية مقام القانون يحتاج الى ردع وكبح ، ومقاومة وصد ،

ومغالبة شاقة صعبة ، ينتصر فيها الحق على الباطل ، والعقل على الهوى ؛والرأي على الطيش ، والحلم على الجهل ، وهي معاناة قاسية لا يجد الانسان معها بدا من الهرب من هذا العالم المادي الحقير ، وحينئذ يطلب

ذلك العالم الروحي الذي يجد في أحضانه الراحة والاستقرار . والهدوء والاطمئنان . والمتعة واللذة . والأحلام الحلوة ، والأوهام الشعرية التي تحمله على أجنحتها الى هذا

الملكوت الواسع ، والفضاء الذي ترامت حدوده وابعاده . ولو أن الناس التزموا الانصاف ، وتعاملوا مع

الحق ، فلم يتطاول قوي على ضعيف او يظلم أخ أخاه . ولم يعكر صفو البشرية أحمق . ثم لجأوا جميعا الى هذه الساحة الرحبة التي يلتمسون عندها سعادتهم . ويطلبون لديها راحتهم ويجدون فيها النعمة والنعيم ، بهدي من التفكير السليم ،

وباعث من الرأي السديد ، ودافع من العقل الرشيد ، لاستراح القاضي - كما يقولون - وكانت هذه الأرض التي نمشي عليها اشبه بجنة تجري من تحتها الأنهار ، ولكن هذا الأسلوب من البغي والظلم ، والعدوان والطمع ، والتسلط وحب الذات ، هو

الذي يجعلهم في حاجة الى الردع والمنع ، والتهذيب والتأديب ، ويأخذ بأيديهم الى التي هي أقوم . لذلك كان من الضروري وجود قوة رادعة مانعة تصدهم عن الضلال وقد تمثلت هذه القوة في هؤلاء الذين كانوا يحملون لهم المشاعل من الدعاة المصلحين ، من النقباء أو الرؤساء ، الذين باشروا

هذه المهمة الا انهم لم يتجردوا من الغرض أو الهوى . ولم يترفعوا عن الميل أو الظلم ، أو الخطأ والانحراف . لذلك أرسل الله اليهم الرسل مبشرين ومنذرين ، وأيدهم بالمعجزات المنزلة ومع البرهان الذي كانوا يحملونه ، والدستور الإلهي الذي كانوا يبلغونه ، أو النهار الواضح الذي كانوا يعملون فيه ، والخير المحض الذي كانوا يقدمونه للبشرية ، كانوا يقابلون بالإنكار ، ويواجهون بالتكذيب ، ويجابهون بالرد والصد ، وقد قامت عليهم قيامة قومهم الذين اتهموهم بالافتراء على الله ، ولم تزل المشادة

والمعارضة تزداد في معاملتهم معهم ، ونكايتهم بهم ، وايذائهم لهم ، وهم مع ذلك كله صامدون صمود الجبل ، وهادئون هدوء الغدير ، لم يدب الى النفوس التي يحملونها في جنباتهم اليأس من رحمة الله ، وكانوا أحسن الأمثلة في الدعوة إلى الله ، والتوجيه

الى الخير ، والترغيب في البر والمعروف ، واختيار الطريق الأمثل للحياة المثلى ، والعمل الصالح .. وقد كانوا حلقات في سلسلة طويلة كل واحد منهم حلقة في هذه السلسلة ، أو

مرحلة من مراحل تطور هذه الانسانية ، واكتمال نضوجها ، وتمام اشرافها على الغاية ، وكان هذا الذي انتهت به هذه السلسلة هو محمد صلى الله عليه وسلم ولا نبي بعده - كما

يحدث عن نفسه في بعض الاحاديث ـ لأن رسالته شاملة عامة ، لم تترك هديا الا جاءت به ، ولا تهذيبا أو تأديبا الا علمته للناس « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** » ولم يكن هنالك معنى من التشريع ، ولا بعض من الدساتير أو القوانين ، تحتاج آليه الانسانية لتحيط به بقاءها ، وتحفظ به أمنها ، وتكفل به رخاءها ، وتضمن به سعادتها ، وتعمل به على اشاعة الخير فيما بينها ، الا كان مرسوما فيه ، متضمنا له ، مشتملا عليه ، يعلنه لمن يتدبره كما يعلن المؤذن كبرياء الله وعظمته ، وذلك كله مصداق قوله جل جلاله « **ما فرطنا في الكتاب من شيء** » وهو هذا الذي قد أودع الله فيه من الحصانة ما جعله يتحدى الأحداث ، ويقاوم الخطوب ، ويصارع الزمن . وخصومه طالما حاربوه وصدوا عنه ، رجاء أن يميتوا ذكره ، أو يسقطوا قدره ، ويصرفوا القلوب عنه ، فما كانوا إلا كما يقول هو عن نفسه « **إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون** » الانفال / ٣٦ ، ولم يعرف احد كتابا صمد هذا الصمود ، أو خلد هذا الخلود ، أو رد كيد خصومه الى نحورهم ، ثم ظل هكذا شامخا شموخ الجبل ، هادرا هدير السيل ، زائرا زئير الاسد ، عاصفا عصف الرياح ، يسخر من هؤلاء الذين ظنوا أنهم يحاربون القضاء ، ويتحدون الخالق ، ويردون ارادة الله ، والعجب كل العجب ـ وهذا الكتاب صار مدرسة للانسانية يقدم لها ذلك الزاد من المعرفة ، وهذا الرصيد من العلم ، وتلك الاشعاعات من النور ، وهذه الألوان من الخير ان تقابله بهذا الجمود من الاحساس ، وهذا البرود من الشعور . ولم تكن وفية له ، ولا حفية به ، ولا مقبلة عليه . تأخذ منه ،

وتتزود عنه ، وربما كان كثير من الناس لا يفهمون كيف كان عقوقهم له ، او انصرافهم عنه ، اذا قلنا لهم انكم تديرون ظهركم له ، وتجعلون بينكم وبينه فجوة واسعة ، لأنهم لا يزالون يسمعون صوته على ألسنة القراء ، ومن الأئمة في الصلاة ، وفي ذلك عنوان على حياته معهم ، او قيامه بينهم ، ونحن نقول لهم ان هذا كله لا يكفي لأداء حقوقه ، وصيانته من معاول الهدم التي تحاول القضاء عليه ، ولغته اوشكت على الضياع ، وكاد الانصراف عنها ، والزهد فيها ، والجهل يجعلها فيما بيننا أثرا بعد عين ، وذلك اذا انتهينا اليه ـ لا قدر الله ـ كان جديرا به أن يجعله خبرا لكان الناقصة ، فليتدبر المسلمون هذا جيدا ، ولينظروا ماذا عساه ان يعملوه لكتاب الله ليردوا له بعض بره بهم ، وصنيعه لهم وأقل ذلك كله ، أن يتعلموا لغته التي صارت فيما بينهم غريبا نازحا ، ولا حول ولا قوة الا بالله .



تمر بالمسلمين كل عام مجموعة من المناسبات العطرة ، كلها ذات صلة بدينهم الحنيف الذي يعتنقون ، وذات ارتباط بحامل لواء هذا الدين محمد ابن عبد الله عليه الصلاة والسلام . من هذه المناسبات ذكرى الهجرة النبوية ، وذكرى الاسراء والمعراج ، وغزوة بدر ، وفتح مكة ونزول القرآن في لية القدر .

ومناسبة المولد النبوي الشريف ، تعد واحدة من هذه المناسبات الجليلة التي يحتفل المسلمون بها ، ويبتهجون لقدومها ، كل ذلك من باب التذكير ، والتحدث بنعمة الله تعالى على الأمة الاسلامية بمولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والذي بعثه الله رحمة للعالمين ، فهي مناسبة كريمة ينتفع المسلمون بذكراها والذكرى تنفع المؤمنين .

محمد في التوراة والانجيل

ورد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل تحت اسم أحمد حيث بشر به كل من هذين الكتابين السماويين ، قال تعالى : « **الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل**» الاعراف / ١٥٧

وقد بشر به السيد المسيح عليه السلام ، كما قال رب العزة : « **وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد** » الصف/٦

وقد احتوى كل من التوراة والانجيل على أوصافه عليه الصلاة والسلام ، روى الإمام أحمد عن عطاء ابن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت : أخبرني عن صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ، فقال أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن :« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وحرزا للأميين ، انت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل»ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيموا الملة العوجاء ، بأن يقولوا لا اله إلا الله ، يفتح الله بها أعينا عميا ، وآذانا صما وقلوبا غلفا" محمد الصابوني ، النبوة والانبياء ، ص ٢١٦ ..

ولادته عليه الصلاة والسلام

شاءت إرادة الله جلت قدرته ، أن يكون يوم الاثنين ، الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل (حوالي سنة ٥٧٠ ميلادية) موعدا لولادة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قال ابن كثير : (وهذا ما لا خلاف فيه أنه ولد يوم الاثنين) ابن كثير ، البداية والنهاية ص ٢٦٠ ، وقد روى ابن عباس قال : (ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبىء يوم الاثنين ، وخرج مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين) رواه احمد .

الطفل اليتيم

اقتضت حكمة الله تعالى أن يموت عبد الله بن عبد المطلب قبل أن تضع زوجه آمنة بنت وهب حملها ، ولذا فقد ولد محمد صلى الله عليه وسلم يتيما محروما من عطف الأب ، وحنانه ، ونشأ على آلام الحياة ، وترعرع على شظف العيش وخشونته ولكن الله تعهده بجميل العناية وعظيم الاحسان والرعاية حيث أدبه الله فأحسن تأديبه ، وهذا فضل من الله تعالى ، والله يؤتي فضله من يشاء من عباده . قال تعالى : (**ألم يجدك يتيما فآوى**) الضحى/٦

وانتقل عليه السلام من أمه إلى مرضعته حليمة السعدية ، وبقي عندها حتى صار عمره أربع سنين ، حيث أعادته حليمة إلى أمه في مكة المكرمة ليبقى معها وفي كنف جده عبد المطلب بن هاشم ، حتى إذا ما بلغ من العمر ست سنين أخذته أمه إلى يثرب لزيارة بني النجار أخوال أبيه وشاء الله تعالى أن تموت الأم وهي راجعة إلى مكة فأصبح عليه الصلاة والسلام يتيم الأبوين .

حنو الجد وعطف العم

بقي الطفل الصغير عند جده عبد

المطلب بعد وفاة أمه ، حيث كان له بمثابة الأب والأم ، يحبه ويكرمه ، يغمره بالحنان ويهيل عليه العطف ، ويجلسه على فراشه الذي يفرش له في ظل الكعبة ، مغايرا لحال أولاده الذين كانوا لايجلسون على فراش أبيهم إجلالا له .

وبعد سنتين من وفاة أمه ، توفي جده عبد المطلب فانتقلت كفالته إلى عمه أبي طالب وكان له من العمر حوالي ثماني سنوات ، حيث وفر له أبو طالب العطف والاكرام تنفيذا لوصية أبيه عبد المطلب أولا ، وتحقيقا لرابطة الدم التي تربطه به فهو ابن أخيه عبد الله ثانيا .

نزول الوحي

بقي عليه الصلاة والسلام في قومه يعمل ويشتغل ويرعى غنم الناس ليأكل من كسب يديه ، حيث حمل مسؤولية رعاية نفسه ولم يقبل أن يعيش عالة على عمه أبي طالب ، حتى صار له من العمر خمس وعشرون سنة ، فتزوج خديجة بنت خويلد ، وبعد زواجه بخمسة عشر عاما « تقريبا » أوحي الله تعالى إليه عن طريق جبريل عليه السلام ، واستمر نزول الوحي عليه ثلاث سنوات ، بعدها أمره رب العزة أن يبلغ الناس ما أنزل إليه ، فعمد صلى الله عليه وسلم إلى أهل بيته وأقربائه ، ثم أخذ يوسع دائرة الدعوة إلى الدين الجديد مستخدما من الحكمة الواعية والموعظة الحسنة اسلوبا لدعوته تنفيذا لأمر الله تعالى : « **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** » النحل/ ١٢٥ ، فآمن به نفر قليل وكذبه الكثرة الباقية ، ولكنه لم ييأس عليه الصلاة والسلام بل استمر يدعو الناس عشر سنين ، في مكة وما حولها ، وهو يجد الكثير من عنت المشركين الذين صموا آذانهم عن سماع الحق ، وولوا ظهورهم لاتباع طريق الخير والهداية .

حادثة الهجرة

جاءت الهجرة بعد ثلاثة عشر عاما ، دعا خلالها الرسول الأمين أهل مكة وما حولها إلى الاسلام ، ولقي خلال هذه الفترة ألوانا من العذاب وصنوفا من الحرمان ، ولما اشتد الأذى وتعاظم الضيق من أهل مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين الذي آمنوا بدعوته ، أذن الله لهم بالهجرة من مكة إلى يثرب لتسمى بعدها المدينة المنورة ، ولتصبح ملاذا للمسلمين وحصنا لهم .

وما كانت الهجرة قرارا فجائيا بل خطة مدبرة استمرت سنتين ، كان المسلمون خلالها يهاجرون فرادى بتوجيهات قائدهم صلى الله عليه وسلم ، وما كانت الهجرة أيضا مجرد مغادرة من أرض مجدبة إلى أخرى خصبة يجد فيها الانسان منهم جوا أفضل وحياة أسعد وعيشا أرغد ، إنما كانت بداية لمرحلة جديدة انتقل الاسلام فيها من دين تحمله جماعة

مستضعفة إلى دين تؤيده عصبة قوية وتحميه سيوف ماضية وقلوب جريئة ، وأفئدة تغمرها الحماسة تريد أن يعلوا هذا الدين جزيرة العرب كلها ، وأن يعم هذا الخير الناس جميعا ، وهذا ما حدث بالفعل حيث وصل الاسلام بإذن الله إلى مشارق الأرض ومغاربها ، واصبحت كلمة الله هي العليا ، وكلمة المشركين والذين كذبوا برسالة محمد في مكة وغيرها هي السفلى .

وفاته عليه الصلاة والسلام

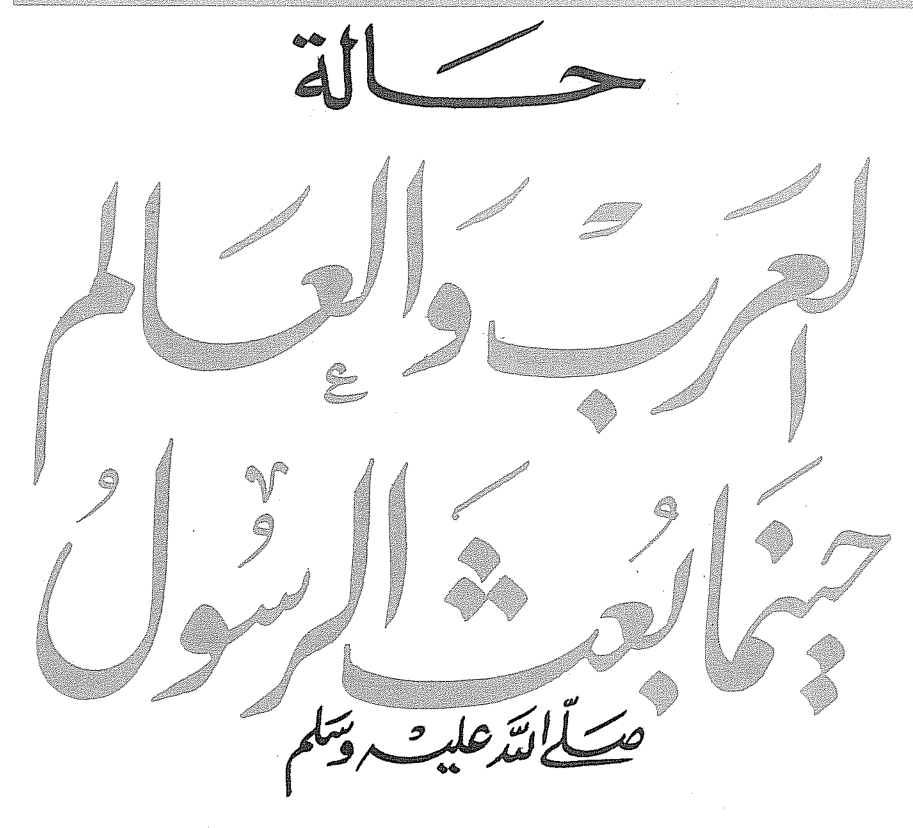
بقي عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة يرسي دعائم الدولة الاسلامية الجديدة ، ويعمل على تقويتها ، حتى غدت القوة الضاربة في الجزيرة كلها ، وأثناء ذلك كان عليه الصلاة والسلام يعلم المسلمين أصول دينهم ، ويرشدهم إلى كل ما هو نافع وموصل إلى السعادة ويحذرهم من كل ما هو ضار او يجلب لهم الأذى والشقاء ، حتى أكمل الله تعالى للناس دينهم وأتم عليهم نعمته .

وبعد أن صار له من العمر ثلاث وستون سنة ، لحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى ؛ وكان ذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة ، بعد أن بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

وبعد

فهذه باختصار شديد لمحات من سيرة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، فما أحرانا ونحن نحتفل بذكرى مولده أن نبايعه من جديد على الالتزام بدعوته ، والانصياع لأوامره الكريمة وتوجيهاته السامية ، والابتعاد عن كل ما نهى عنه وحذر من إتيانه وقد جاء في محكم التنزيل وجوب طاعة الرسول في كل ما أمر به أو نهى عنه في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » الحشر/٧ .

إن مناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف أرفع من أن تكون مجرد مناسبة للاحتفال بها يوما أو ليلة في العام ، نمجد فيها صاحب المولد ونغمره بالمدائح ، كما أنها أشرف من أن تكون مجرد مناسبة لقراءة القرآن في ليلتها أو صوم يومها أو التصدق على الفقراء والمساكين أو تنظيم المهرجانات الخطابية والاحتفالات الدينية فقط . كلا ، إنها فرصة ثمينة ومناسبة عظيمة لدراسة سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم والتزود من أخلاقه وصفاته الحميدة ، وأن نجعله صلى الله عليه وسلم قدوة لنا في كافة مجالات حياتنا ، ونتخذ منه أسوة لنا في كافة أخلاقنا ، ومعاملاتنا ، وسلوكنا مع أنفسنا ، ومع أمتنا ، ومع البشرية كلها ، هذا إن كنا نرجو من الله التوبة علينا ، والمغفرة لذنوبنا ، والسعادة في دنيانا وآخرتنا ، قال تعالى : « **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » الأحزاب/٢١ .



للأستاذ : أحمد حسن القضاة

القرن الميلادي السادس هو القرن الذي ولد وبعث فيه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم . وهو الفترة التي بلغت فيها الأمم والشعوب (الذروة) في الانحلال والابتعاد عن جادة التوحيد لله الخالق عز وجل .

وقد كان العالم آنذاك بحاجة قصوى إلى حركة إصلاح (جذري) شاملة ، وإلى (منقذ) عظيم يأخذ بيد هذا العالم المتدهور قبل أن يهوي نهائيا في وهدة الهلاك الأبدي ..

وإنه لمن لطف الله تعالى بعباده ورحمته بهم - على مر القرون والأزمنة - أنه كلما كان يستشري الظلم بينهم ، ويعم الفساد مجتمعاتهم يبعث الله تعالى لهم الأنبياء والرسل هداة مصلحين للناس ، كي يعودوا بهم إلى الفطرة التي فطرهم الله تعالى عليها ألا وهي توحيد الله وعبادته ، وإقامة ميزان الحق والعدل في الأرض .

غير انه لا نبي بعد خاتم الانبياء والرسل سيدنا محمد صلى الله عليه

مسئولية الاصلاح والدعوة الى الاسلام تقع على عاتق العلماء

وسلم . قال تعالى : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) . الآية ٣ من سورة المائدة .

إلا أن تبعة ومسؤولية الاصلاح والعودة بالبشرية الى الاسلام تبقى من وظيفة العلماء والدعاة والمصلحين بالدرجة الأولى .. ذلك لأنهم ورثة الأنبياء .. وتبقى ايضا وبالدرجة الثانية مسؤولية كل مسلم غيور يستطيع ان يبلغ الدعوة ويرشد الضالين .. وذلك إلى ان يرث الله الارض ومن عليها .

* * *

كان يتزعم العالم في الزمن الذي ولد وبعث فيه الرسول عليه السلام دولتان كبيرتان هما : الدولة الفارسية والدولة الرومانية . وكانتا قد قطعتا في المدنية والتقدم الحضاري شوطا كبيرا ..

ومن وراء هاتين الدولتين ثلاث دول قد اصابت ـ هي الاخرى ـ من الحضارة قسطا لا بأس به هي : اليونان ـ والهند ـ والحبشة .

ولكن برغم التقدم الذي أحرزته هذه الدول في بعض المجالات إلا أنها عمها جميعا الفساد والانحلال . ولم ينج من هذا الفساد إلا من كانوا خارج نطاق هذه الدول الحاكمة وهم الجرمان والعرب .

قال المؤرخ العثماني جودت باشا : « إن الحضارة الرومانية قد أفسدت العالم المتمدن جميعه إلا جزيرة العرب وجرمانيا . فاضمحل العالم واحتفظت جرمانيا وجزيرة العرب بقواهما وأخلاقهما وطباعهما ، فانقضًا بعد ذلك على الامبراطورية الرومانية من الشمال والجنوب »

وقال اللورد هدلي : عن فساد الأحوال في الامبراطورية الرومانية : « إنها كانت في أسوأ حال ، فقد اضطرب الأمن فأطمع ذلك العرب والجرمان ، وانتشرت الخزعبلات والفساد والرشوة والرذائل حتى بين رجال الكنيسة ورجال الشعب » .

* * *

ذكرنا آنفا أنه لم ينج من الفساد العالمي الذي كانت تمثله الدول المتمدنة آنذاك إلا الجرمان والعرب . وبالمقارنة بين هؤلاء وأولئك نجد أن الجرمان كانوا في حالة بربرية في هذا العهد ، فلم يعرف لهم شيء من التقدم . وقد ظلوا زمنا كالمنطوين على أنفسهم ضمن بلادهم ، لا يستطيعون التحرك خوفا من بطش الدول القوية بهم ـ وإن كانوا لم يسلموا في بعض

الإصلاح وتغيير المجتمع الفاسد يتطلب وجود القائد الحازم

الأحيان من شرور الرومان وغزوهم لهم - إلى أن أتيحت لهم الفرصة أخيرا بالانقضاض على الامبراطورية الرومانية - كما بينا - بعد ان وهنت الأخيرة وآلت الى الانحدار ..

كما نجد ان العرب كانوا في فوضى مضطربة من مختلف الوجوه . فعلى الرغم من وجود بعض العادات الحميدة والصفات الطيبة التي كانت سائدة في اوساطهم كالنجدة والمروءة والشجاعة والكرم والوفاء للصديق وحفظ العهد وحماية المستجير وعزة النفس وإباء الضيم وغيرها مما لم يكن متوفرا لدى غيرهم من الأمم والشعوب . إلا أنهم كانوا على جانب من النقائض في العادات والتقاليد والأمور السخيفة كعبادة الأوثان وتقديس الأحجار .. وكانت الجزيرة العربية في حالة انحلال سياسي وخلقي واجتماعي وديني ..

* * *

من مسلمات الاشياء ، وبديهيات الأمور ، وطبقا لما يقتضيه قانون الأضداد في الاشياء المادية والمعنوية أنه إذا وجد الخير في جانب من جوانب الحياة ، أو في مجتمع من المجتمعات فلابد أن يوجد الشر في الجانب الآخر او المجتمع الآخر . وكذا الحال ينطبق على الحق والباطل ، والجميل والقبيح ، والحسن والسيء ، والجيد والرديء ، والارتفاع والانحدار ، والتماسك والانحلال ، والسلم والحرب .. الخ .

إذا لابد أن يطغى آحد هذه الأضداد أو يتفوق أو ينتصر على ضده المقابل له . ونادرا ما تجد الضدين في حالة توازن او تعادل إلا أن يتميز أحدهما على الآخر أو يتفوق عليه ، كأن ينتصر الحق على الباطل او بالعكس ، أو يتيه الجميل على القبيح أو بالعكس ، أو ترتفع أمة أو مجتمع إلى قمة الحضارة والتمدن او تنخفض ، أو يستعر أوار حرب بين أفراد أو أمم ويتعذر السلم بينهم أمدا ، أو يسود السلام وتنطفيء شرارة الحرب والخصومة ..

كما أنه عندما تصل أمة أو شعب إلى درجة كبيرة من الفساد والانحطاط والرفاهية والكفر بالنعمة فلابد أن تأتيها الساعة التي تنهار فيها من (قمة) حضارتها إلى (أسفلها) .. وأن تتهاوى تحت أقدام أمة غالبة تقضي عليها لتحل محلها .. فتلك سنة الحياة يوم خلقها الله تعالى ، وهذا ما نعنيه بقانون الأضداد وكما يقول بمثله علماء التاريخ ومؤرخو الحضارات ..

ولن يبقى (صامدا) في القمة ، ومستمرا في سيرة وتقدمه الحضاري إلا من رعى النعمة ، وصان الحضارة ، وأقام العدل ، وشكر الله تعالى على ما أعطى ..

كما أن الاصلاح وتغيير المجتمع الفاسد يتطلب إيجاد القائد الحازم ، والمنقذ الشجاع ، والنطاسي البارع لإحداث التغيير ، ورسم العلاج الناجع ، ونقل المجتمع من حضيض الفساد والانهيار إلى قمة الصلاح والترابط والعيش الكريم ..

ولذا ، فقد كان الانحلال العالمي والعربي في القرن السادس الميلادي يتطلب الاصلاح الفوري ، ويدعو لظهور شخصية قوية تقضي على تلك الفوضى العارمة وتكوِّن من قبائل وشعوب العرب المتصاولة المتقاطعة أمة واحدة شامخة البنيان ، متماسكة الأطراف ، رقيقة الأخلاق والطباع ، تعتنق دينا واحدا ، وتؤمن بإله واحد ، وتتبع نبيا واحدا .. لتكون - من بعد ذلك - الأمة الرائدة في تولي إصلاح العالم ضمن قدرتها وطاقتها ، وبما يسره الله تعالى لها من قوة روحية ومادية ..

كل ذلك بعد ان تكون قد بدأت بنفسها فأصلحت أفرادها ، ووحدت كلمتها ، وصارت عزيزة قوية ، مرهوبة الجانب لدى أعدائها ..

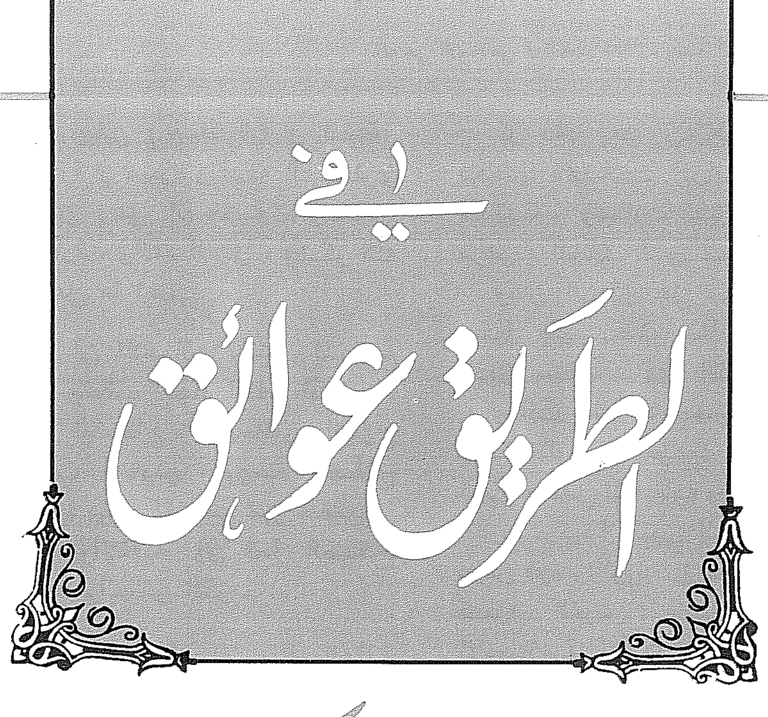
وكان الزمان على موعد مع نبي رسول يكون خاتما للأنبياء والرسل الذين سبقوه .. وقد أظل زمانه !

وكانت تلك الشخصية العظيمة ، والنبي الرسول الموعود هو محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم - فاندفع العرب - بهذا النبي العظيم - يثلون عرش قيصر الروم ، ويطيحون بإيوان كسرى الفرس ، وينشئون الدولة الاسلامية الفريدة القائمة على التوحيد والعدل ، والحرية والكرامة الانسانية ، والمساواة بين الناس لتحل محل الامبراطوريتين العالميتين الرومانية والفارسية اللتين كانتا قائمتين على الشرك والظلم ، والاستبداد والاستعباد ..

أجل .. !

اندفع العرب ينشئون تلك الدولة الاسلامية لتكون النموذج للدول في التاريخ كله .. والتي امتدت - فيما بعد - من المحيط الاطلسي غربا وحتى الهند شرقا .. في فترة لا تتجاوز قرنا من الزمان ..

كان الزمان على موعد مع محمد صلى الله عليه وسلم ليكون المنقذ للبشرية من الضلال ، والهادي إلى طريق الخير .



يجب أن تزول

للدكتور/ عز الدين علي السيد

بيننا وبين الحياة التي تجدر بالمسلم الحق عوائق كثيرة ، وحياته التي تجدر به ، هي الحياة التي صدر عنها الخير والنور في دنيا الناس حين خرس صوت الخير ، وانطفأ مشعل النور بذهاب الحقيقة الناصعة ، التي أنزلت بها السماء رسالتها الى الرسل ، فحملها حينا من حملها ، واهتدى بها حينا من اهتدى ، ثم طغى عليها من التحريف والافساد ما أفقدها الروح ، حتى أتي الاسلام الحنيف بخير لا يفني وبنور لا يطفأ ، لان الله جلت

أنت الإسلام بخير لا يفنى ونور لا ينطفئ

حكمته هو الذي ضمن له الحفظ وتعهد له بالخلود ، واقام به دولة عرف التاريخ مالها من كرامة ومجد ، وهو وحده الدين القادر على مد جناحيه على مشرق الحياة ومغربها ، بخيره ونوره في كل عصر إلى قيام الساعة ، لانه آية الله القولية ، كآية الله الكونية الشمس ، رفعة وسطوعا ، وإعجازا لكل ما يبدع البشر ، واذا كان العلم في كل زمان يكتشف في الشمس طاقة جديدة يستغلها لصلاح الحياة وارتقاء البشرية ، فإن كتاب الله اعظم عطاء لمن انعم الله عليهم بالتدبر ، فمنحهم من الهداية به واليه حظا يسعدون به دنياهم وأخراهم ، حيث تفنى الشمس ولا يفنى كتابه !

هذه الحياة التي عاشها المسلم الاول الفاتح المنتصر ، الذي ينتسب اليه شرف الوجود الحضاري دون نكير من الاعداء - هي الجديرة بأن تكون حياة المسلم اليوم ، لأن القيم التي اسعفتها فأسعدتها لا تزال - ولن تزال - مشرقة غضة ، يزيدها نفاسة سقوط كل بارق كذاب من انوار الحضارة الزائفة ، التي ما تبرق كالآل حتى يظهر غشها ، والندم على الجهد المبذول للحصول عليها !

ولكن المسلم اليوم والعالم حوله ، في اسر شديد المنع من هذه الحياة الرائعة ! والعوائق التي بينه وبينها في الواقع ، ليست سوى أوهام تجسمت في النفس حتى اختفت تحتها الحقائق ، وانطلق وراء هذا التجسيد إنسان العصر من مؤمن وكافر ، يبني بالعقل المخدوع اقيسة للحياة والحضارة يظن صدق نتائجها ، وما هي الا اباطيل سريعا ما ينكشف بطلانها ، الذي يهوى به صرح « عملاق » من صروح السعادة في أسرع من ثانية ، ثم يقف هذا الانسان مشدوها ، ما يدري ان المقدمات التي أدت الى نتيجة قياسه اصلها الوهم الذي خدعه !

عائق الكافر :

أما عائق الكافر الذي لو حطمه لصح قياسه وسعد وأسعد بعلمه ، فهو عقدة الحقد على الاسلام والمسلم ، التي تولد عنها الكبرياء والأنفة ، حينما رأى هذه الدولة الكبرى منشئة الحضارة في العالم ، قد انفصم شمل قادتها ، فجرب فيهم سيف المكر ينصر بعضهم على بعض ، ليزيل بيده وأيديهم هذه الأعلام العزيزة التي رفعوها في جهات الكون ، ويتملك ما أظلته الاعلام من قيم حضارية ومعالم إسلامية ، هي الى

وضع لنا الاستعمار الخطط بكل خبث في كل مناحي الحياة لتظل له السيطرة علينا

اليوم شاهد الصدق علي جلال المسلم وعظمته بإسلامه يوم يهبه النفس ، ليهب النفس به سعادة الخلود !

لم يكن هذا الحقد الاسود جديدا ، فقد بدأ مع نزول الوحي ، ولكنه ـ إذ ذاك ـ قد قهره الصدق وبهره ، إذ لم يجد من القلوب المؤمنة بربها ما تجرفه الخديعة فينهار ، وقد كشف الله حقيقة الكافرين وحقيقة المنافقين ، وحذر المؤمنين منهم فاستجابوا لأمر الله فانتصروا وعزوا !

قال تعالى :

« **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق** » ١٠٩ : البقرة

« **يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلي عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم** » ١٠٠ و ١٠١ : آل عمران

وأمرهم في هذا السياق نفسه ان يعتصموا بحبله جميعا ولا يتفرقوا ، مكررا هذه القاعدة التي هي أس النصر ، وذكرهم بتأليفه قلوبهم بعد عداوة الجاهلية ، حتى صاروا بنعمته إخوانا ، ليظل علم هذه النعمة خفاقا على ربوعهم بالنجاة من الهلكة !

كما قال في شأن أهل الكفر على الاطلاق :

« **يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين . بل الله مولاكم وهو خير الناصرين** » ١٤٩ ـ ١٥٠ : آل عمران

وفضح لهم امر المنافقين في آيات متعددة ، وبين أنهم في الدرك الاسفل من النار ، لئلا يقعوا في شراك كيدهم وتغريرهم !

والحقيقة الناصعة في عهد النبوة وما اتصل بها ، هي عزة الاسلام وانتشاره في قرن واحد انتشار الشمس على الكون ، والسبب الواضح هو أن عقدة هذا الحقد الكافر لم تتمكن - بكل الوسائل - من عزيمة المؤمن ، لتحقنها بهذا (المصل) السام ، الذي يقتلها ليحل محلها عزيمة الكفر ، فان لم يكن فليحلْ بينها وبين الانطلاق إلى الغاية ، التي رآها تحوم من فوق رأسه هلاكا لابد منه ، ثم ظل هذا سلاحه من بعد ، في عهود لم يقدر حكامها على ما قدر عليه الأسلاف ، فكانوا وبلادهم الغالية فريسة لنصره ، وهذا ما ظلت ترثه عنهم قيادات وحكام ضاعت بهم وتضيع ديار بها بيوت اذن

الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ، فما أغنى عنهم من عذاب الله ما وعدهم الخادعون !

عوائق المسلم :

وقف هؤلاء المردة في مصانع الفكر اللدود على قدم وساق ، يولدون الافكار التي تسرع بالفتك إلينا ، مقنعا تارة وسافرا اخرى ، فكانت أولى هذه الخطى ان يحتووا الحكام ، الذين هم رؤوس الأوطان المتفرقة بفتنة القومية ، فقسموا انفسهم جبهات ، تتولى كل واحدة منها جماعة توغر صدرها على غيرها ، وتعدها وتمنيها ، وتقنعها برجعيتها التي ليس لها سبب ـ بحسب الخداع الكاذب ـ الا الدين ، وتكشف لها عن ما عاصر جمودها من ثمرات العلم والحضارة في بلاد اطلقت عقولها للكشف والابداع ، وتضع لها الخطط للتقدم والازدهار بكل خبث محبوك : في سياستها ، لتمتلك القدرة على تحريكها في الداخل والخارج ، وفي تعليمها وثقافتها ، لتقلب القيم والعادات والاخلاق ، فتنتزع الأمة من دينها وتخلعها من أصالتها دون جهر بما نوت ، وفي طرق اقتصادها ، لتمتلك مواردها في البر والبحر والهواء وجوف الارض !

وما أسرع ما وجد التاريخ ديار الاسلام مستعمرات غريبا أهلها فيها ، مستعبدين بالسخرة ، تجلد ظهورهم ، وتنتهك اعراضهم ، ويستخف بدينهم ، ويحرقون بالجملة اذا ارتفع بالنكير صوت واحد منهم ، والحاكم الاعجوبة دمية فوق سريره ، حافل ما حولها بالمفاتن والمباهج ، وماذا يعنيه من امر الحياة الا ان يرى نفسه بكل هذا ممتعا مسحورا ، على حساب دين الامة وكرامتها اللذين أصبحا في نظره شيئا ممقوتا ، يحول بينه وبين العظمة المادية والشهرة الخداعة ، وهم بالثناء الكاذب ينفخونه كالزق ، ليسبحوا عليه في بحر من دم الشعب وتاريخه المذبوح !

شعاع خارق :

تحت هذا الاذلال الذي صير الذل شعارا ، انبعث شعاع من السماء يخرق هذه الغربة البليدة ، اودعه الله قلوبا آمنت بكرامة المؤمن ، وان هذه الكرامة لا توجد على الرضى بالهون ، وان هذه الشعوب الصامتة في ذل لا بد لها من سوط يلهبها ومصباح يضيء لها ، وان هؤلاء الحكام الاعاجيب لابد لهم من انتفاضة تبعث بهم الى المجد او اللحد ، فكان أصحاب تلك القلوب المشرقة ، التي وهبت نفسها لدينها وأمتها طلائع الخير والرحمة ، التي تفاقم خطرها على المستعمر ، وعلى حكامه الاعاجيب ، حتى انكشفت هذه الغمة بالكثير من الدم والجهد ، بعض الانكشاف الظاهر برحلة الكابوس عن الارض ، ولما ينكشف عن الحياة فيها ما خلف من آثار وعوائق يجب ان تحطم ، ليعود الاسلام بسعادة الاسلام أصيلا مُحْيِيا ، ولترتفع كفة الكفر الحاقد عن حياة المسلمين الى

الابد ، وانما يكون ذلك يوم ان تعود تبعية الأمة لله ورسوله :

« **كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين . اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون** » ٢ ـ ٣ : الاعراف

« **الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم . والذين آمنوا وعملوا الصالحات و آمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم . ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم** »
١ ـ ٣ : محمد

التبعية الشائنة :

فالعائق الاكبر من هذه العوائق امام الاسلام هو هذه التبعية الفكرية ، التي أخضع بها أعداؤنا كثيرا من الحكام والمثقفين ثقافة التغريب للمبادىء المضادة للاسلام وفكره ، الذي هو وحده الكفيل بسعادة المسلم في حياة يظلها مجد الاسلام وحضارته وعزه الذي انبثق نوره في كل حضارة مُدّعاة نسجت حوله من اضاليلها ما صارت به حضارة هدم للروح وقيم الانسانية الشامخة ، تحت شعار علمانية متقدمة وعقلانية متفتحة يزعم انها تبنى قلاع الحياة لمنفعة الحياة !

هذا الطاغوت الطيني المموه بالذهب ، والمسحر بالدعاوي والخيال الشعري الكذوب ـ يجتذب للتمسح به والطواف حوله والركوع امامه كثيرا من اوصياء الامة ، والقائمين على شئونها ، والرعاة الأمناء عليها ، فينسون في ظلال الاغراء والنفع الذاتي امانة الله ، ويجرون في مطافه جاعلين كتاب الله وراء ظهورهم ، متخذين من سدنة هذا الطاغوت دستورهم في كل مهم ، من سياسة حكمهم داخل الأمة وخارجها ، ليندثر منهج الاسلام الفكري في السياسة والتربية والاقتصاد ، وفي كافة مجالات الحياة التي تستوعبها على مدار اربعة عشر قرنا الوف الكتب في مختلف العلوم ، تركها الافذاذ الذين يدين لهم العالم كله بالفضل ، على لسان المنصفين من اهل الملل والنحل !

وسبب هذا أمران :

اولهما : الضعف النفسي عن مقاومة المغلوب للغالب ، فيظل مشدودا ـ بعدم الثقة في النفس ـ الى ما يقدم له المتفوق في صورة الناصح المتفضل والمعلم المرشد شاكرا لأنعمه ، حريصا على دوام حمايته وتوجيهه ضد شعبه وضد انداد من حكام أمته ، الذين

ينسون في ظلال الاغراء والنفع الذاتي أمانة الله

يظل هذا العدو يحذر بعضهم من بعض ، ويفتن بعضهم ببعض ، ليتنازعوا فيفشلوا وتذهب ريحهم ، ويمدهم جميعا بوقود البغضاء وسلاح الفناء ، ليذهبوا الى الهاوية بأيديهم ومعهم اسلامهم ، فيحصل على أغلى أحلامه التي يعمل لها جاهدا !

ثانيهما : عدم الاقتناع بأن الاسلام يملأ هذا الفراغ الدنيوي ، وهْما بأنه طقوس عبادة ، وبضعة قوانين بدائية ، إذا صح بها الايمان لا تنهض بمطالب عالم متطور متغير ، يعج كل ساعة بضجيج الاعلام عن الجديد الباهر من منجزات المصانع ، والمبتكرات الطاغية الجبارة في سوق الهدم والبناء !

تحطيم هذا العائق :

وتحطيم هذا الصنم انما يكون بتحطيم هذين الوهمين ، وغسل المخ بالبرهان الجدلي الحي الذي لايمكن ان يكذبه المدعون ، لثبوته بالتواتر في سجلات الاحداث ، اذ يمكن كل الامكان للمغلوب ان ينتفض فينتصر على الغالب ، متي صحّتْ ارادته ، واستبدت عزيمته ، واتخذ لهذا النصر عُدة الوئام وصِدْق القلب مع الله ، الذي فتح بالقلة من الصحابة هذه الدنيا هاتفا بنا كتابه الى يوم الدين :

« **يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم** »

٧ ـ ٨ : محمد

« **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله** » ٢٤٩ : البقرة

« **قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين . ويذهب غيظ قلوبهم** » ١٤ ـ ١٥ : التوبة إلى ما يضيق عن حصره مقال .

جُرب ذلك فصح في كل عصر اخذت فيه الصحوة قلوب المسلمين والتاريخ يشهد ، وخروج المستعمرين مدحورين من جميع المستعمرات بسلاح الصدق يشهد !

واذ يمكن لمن يتوهم في الاسلام القصر عن استيعاب الحياة الواسعة بكل صخبها التقدمي ، ان يلقي نظرة المتدبر ـ ليسخر من نفسه ـ الى القرآن والسنة بديئا ثم الى فقههما في آلاف الأسفار التي تناولت ما يقع وما يتخيل انه يقع ، وما يزال فقهاء الاسلام يملكون ـ ولله الحمد ـ مفاتيح الفتوى في كل جديد بالادلة الكريمة القويمة السمحة ، وصدق الحق جل علاه ؟

« **ما فرطنا في الكتاب من شيء** »

٣٨ : الانعام .

« **اليوم أكملت لكم دينكم** »

٣ : المائدة

إذا صحّت الإرادة أمكن للمغلوب أن ينتفض فينتصر على الغالب

« **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا** » ٣٣ : **الفرقان**

ثم ليلق الواهم النظر الى ما وجه القرآن اليه افكار أولى الالباب ليتأملوا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله ، ذلك النظر الذي مكن لعلماء الاسلام وفلاسفته ان يبهروا العالم الذي كان سابقا في التحضر والذي كان غارقا في التأخر ـ على السواء ـ بما ابدعوا من مخترعات وعلوم يعجب المتأمل لكيفية استنباط مسائلها ، وإحكام قوانينها وقواعدها ، ولولا ما تنزل على الامة في عهود التفكك والتخاذل من مصائب ، لكانت هذه الغرائب المستحدثة في علوم الغرب والشرق قد سبقت زمانها على ايدي فلاسفة الاسلام وعلمائه ، كما كانت ترهص بذلك اعمالهم المستغربة !

واذا زعموا ان شهادتنا لعلمائنا الاسلاميين في محل الاتهام ، واذا لم تكفهم الآثار القائمة على ظهر الارض حتى نحتاج في إقناعهم الى قول فاتنيهم ، فليقرأ هؤلاء المفتونون بعدم الثقة عشرات الكتب التي سجلت ما يحطم الصنم ويعيدهم مؤمنين إلى الساحة .

من ذلك نجتزىء قول بريفالت : « ليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الاوروبي الا ويمكن إرجاع أصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية بصورة قاطعة ، فإن هذه المؤثرات توجد اوضح ما تكون وأهم ما تكون في نشأة الطاقة التي تكوّن ما للعالم الحديث من قوة متمايزة ثابتة ، وفي المصدر القوى في ازدهاره ، اي في العلوم الطبيعية وروح البحث العلمي »

وتقول سيجريد هونكه : لقد شاء الله ان يظهر من الاوربيين من ينادي بالحقيقة ولا يغمط العرب حقهم في أنهم حملوا رسالة عالمية ، وأدوا خدمة انسانية للثقافة البشرية قديما وحديثا . ان هذا النفر من الاوروبيين المنصفين لا يأبه من تحدى المتعصبين الذين حاولوا جهد طاقتهم طمس معالم هذه الحضارة العربية والتقليل من شأنها .

هذه اشارة صغيرة جدا من مقدمة كتابها المنصف الحافل بالروائع (شمس العرب تسطع على الغرب)

ومما تنبأ به للاسلام برناردشو : « .. ولقد ادرك في القرن التاسع عشر مفكرون مخلصون امثال كارلايل وجوت وجيبون القيمة الذاتية لدين محمد ، وهكذا وجد تحول حسن في موقف اوروبا من الاسلام .. وفي القرون القادمة قد تذهب اوربا الى ابعد من ذلك ، فتعترف بفائدة هذه العقيدة في حل مشاكلها . بهذه الروح يجب ان تفهموا نبوءتى » .

اما الذين يشدون بعظمة روجر بيكون ومنهجه التجريبي ، فليسمعوا قول بريفالت : « إن روجر بيكون درس اللغة العربية والعلم العربي في مدرسة أكسفورد على خلفاء معلميه العرب في الاندلس ، وليس لروجر بيكون وفرنسيس بيكون الذي جاء بعده ، الحق في ان ينسب اليهما الفضل في ابتكار المنهج التجريبي ، فلم يكن

روجر بيكون الا رسولا من رسل العلم والمنهج الاسلاميين إلى اوربا المسيحية »

لسنا بصدد كثرة النقول ، ولكنها قطرات تذيق طعوم الجداول الكبار التي انتزعت منها ، وهي مشتهرة ذائعة اكثرها منقول بيد أمينة الى العربية .

اما ما أضاف الغرب الى حضارة الاسلام المقتبسة ، فحسبنا شهادة منصف بفساده ، وانه وليد النظر الطائش غير المتريث ، فإليهم قول الكسيس كاريل في كتابه (الانسان هذا المجهول) :

« إن هذه الحضارة العصرية تجد نفسها في موقف صعب ، لانها لا تلائمنا ـ فقد انشئت دون أية معرفة بطبيعتنا الحقيقية ، إذ انها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية ، وشهوات الناس واوهامهم ورغباتهم ونظرياتهم ، وعلى الرغم من انها انشئت بمجهوداتنا الا انها غير صالحة بالنسبة لحجمنا وشكلنا » ص ٣٨ .

ولهذه الكتب الكثيرة والنقول القليلة دلالتها الأكيدة على امور :

(١) ان الاسلام لا يقف في طريق المسلم واستخدام الفكر في كل ما يستنبط من علم نافع لحياة الانسان في الأولى والآخرة ، بل إنه فضلا عن عدم وقوفه في الطريق ، يدفعه دفعا الى ولوجه والمضي فيه ، لان الاسرار الكائنة وراء الظواهر الطبيعية ، يكمن فيها دليل القدرة الالهية ، واقامة نظام العالم المستقر على دقيق الاسباب !

(٢) ان الذين تهيأت لهم الافادة في ظل الاسلام من العلماء قد تمكنوا من الابداع ، الذي قامت عليه كل حضارة حديثة ، ولو ان مد الاسلام قد ظل الى اليوم كما بدأ ، لكان علماؤنا هم اصحاب كل جديد عجيب صالح في هذا العصر ، كما يدل هذا الإرهاص !

(٣) ان الحياة الاسلامية لو عادت تحتضن ذوي الافكار النيرة من بنيها ، ولا تُضيِّق عليهم المسالك ، ولا تدفعهم الى الهرب الى الخارج ، أو وضع الأعناق في الأغلال بالتهم المفتراة ، لعاد قيام الحضارة الاسلامية الجديدة ، على عقول لن تقل نجاحا ودقة ابداع عن قادة الفكر الغربي ، والدليل القائم هو وجود العشرات من علماء المسلمين في معامل الدول الأخرى ومصانعها ، ومجالات الابتكار فيها ، قد يرد الينا انتاجهم الحضاري الرائع تحت اسم غيرهم ممن باعوا له نبوغهم مع عذاب ضمائرهم ، بما وفر لهم من معيشة ارقى ، ومعاملة اكرم ، والمضطر كثيرا ما يركب الصعب !

(٤) ان العلم النافع ملك الانسانية كلها ، فقد صدره الاسلام للعدو والحبيب في كل الدنيا ، وهو لا يحرم علي بنيه ان يفيدوا حكمة او علما من اي مصدر كان ، فإن الحكمة ضالة المؤمن يأخذها انى وجدها ولا يضيره من اي وعاء خرجت ـ كما اخرجه الديلمى عن ابن عمر ـ وقد كثرت في الكتاب والسنة نصوص الحث على العلم اخذا وبذلا مع الاخلاص لله في

الشريعة الإسلامية هي المنهل العذب لتذويب الثقافة الوافدة .

القصد ، لأن حياة المؤمن كلها عطاء ونصح فإن كان الشر فيما يعلم اكثر من الخير ، صار في حكم الخمر والميسر في الاجتناب ، وهذا يدفعنا للنظر الى صنم آخر هو :

زحف المناهج الوافدة :

لقد اخذ المسلمون عن غيرهم نظما متعددة ، سيطرت على حياة الشعوب الاسلامية ، حتى كادت تقتلعها من تاريخها واصالتها ، فتغربها في ديارها تفكيرا ومظهرا ، ويوجب علينا الامل في الصحوة من اجل ذلك امورا تحتاج منا الى الجد :

(١) اعادة تقويم السياسة الخارجية في المعاهدات والمبادلات على اساس من الشريعة الاسلامية في الحل والحرمة ، دون حيلولة بالرهبة والرغبة بين الامة ودينها الذي هو عصمة امرها ، ونتيجة ذلك عن قرب او بعد هي اخضاع المتعاملين معنا لقبول شروطنا واحترام ديننا ، فما جرّأهم علينا الا وقوفنا موقف الضارع .

(٢) تطهير الخطط التعليمية والتربوية مما حل بها من آثار التحطيم للفكر الاسلامي ، وتسميم المتلقّي بإظهار الدين والمتمسك به في صورة تدعو الى الاستخفاف ، واحلال الاسماء والالفاظ الرامزة الى مبادىء هدامة محل الالفاظ الاسلامية محوطة بالاكبار والتقديس ، ليتمكن الاستعمار الفكري من وجوده حيث فشل الاستعمار العسكري في دوام وجوده .

ونتيجة هذا التطهير ان تعود الشريعة هي المورد العذب لتذويب الثقافات الوافدة - اذا احتجنا اليها - بلا ضرر ، وان يعود الهدف الروحي من التعليم والتثقيف ، ممتزجا بالهدف النفعي حاديا له ان يزل ، مجملا له ان يقبح ويشنع ، فلا يبْقى لما خلفت مذاهب الغرب او الشرق لدينا مكان ، حيث تصبح اغاريد القلب والعقل الحادية هي كلمات الله وآداب النبوة ، والميراث الزكي من تراث الاجداد ، نمهره بطابع العصر ، وندفع به مُشْرقا على رأس حياة مستقلة خصبة ، لعلها تحقق نبوءة برناردشو وأمثاله ، الذين ينتظرون في قبورهم سيطرة روح الاسلام على حضارة الغرب الجديدة !

(٣) تطهير وسائل الاعلام مما يحطم روح الأمة الدينية ، بوضع المراقبة الحذرة المؤمنة ، إذ ان وسائل الاعلام اليوم امضى الى القلوب من المنهج الدراسي ، لما فيها من إغراء بالمتعة

والاختيار الحر ، ولما لها من نفوذ الى من شاء ومن لم يشأ ، فمنها ما يخترق المخادع على النائم دون رغبته ، وما يدور في المجالس وما كل جالس يهواه ـ وهذه الوسائل التي يساء استعمالها عن قصد حينا وعن غيره حينا ، تؤدي للتبشير ضد المسلمين اروع الخدمات ، ولا سيما في المجتمع الذي يتهم فيه كل غيور على نقاء دينه بما يقدمه للمحاكمة ، ويجعله متآمرا ضد الحكم ، على ان الأجدى لحاكم في مجتمع هذا شأنه ، ان يُشْعر من يرى فيهم تلك الحمية بتكريمه ، وان يجمعهم صفا تحت رعايته وتشجيعه ، ليربح دينه من وجه وهو الربح الأوفى ، وليقله مضجعه ومسيره ومجلسه وهو آمن ، بين افراد أمة يجعلون ارواحهم دون روحه ، ايثارا له وحبا ، ولن يزال الدين ـ مهما انحطت القيم بالافساد ـ أغلى في القلوب واشد تحريكا للنفوس من تهديد الظالم وسيف الجلاد ، واتخاذ وسائل التعذيب الحديثة أداة إذلال واخضاع ، فقد اثبتت التجربة فشلها مع الكثيرين من ذوي الايمان الصادق ، الذين استشهدوا واثقين بالحسنى ، او امضوا اكبر مدد الحكم في السجن والتعذيب فما زادهم الا ايمانا وتوفيقا ، وهي سنة الله الماضية الباقية :

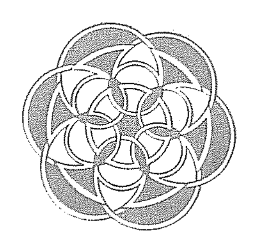
« **قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد** » (٤ ـ ٨ : البروج)

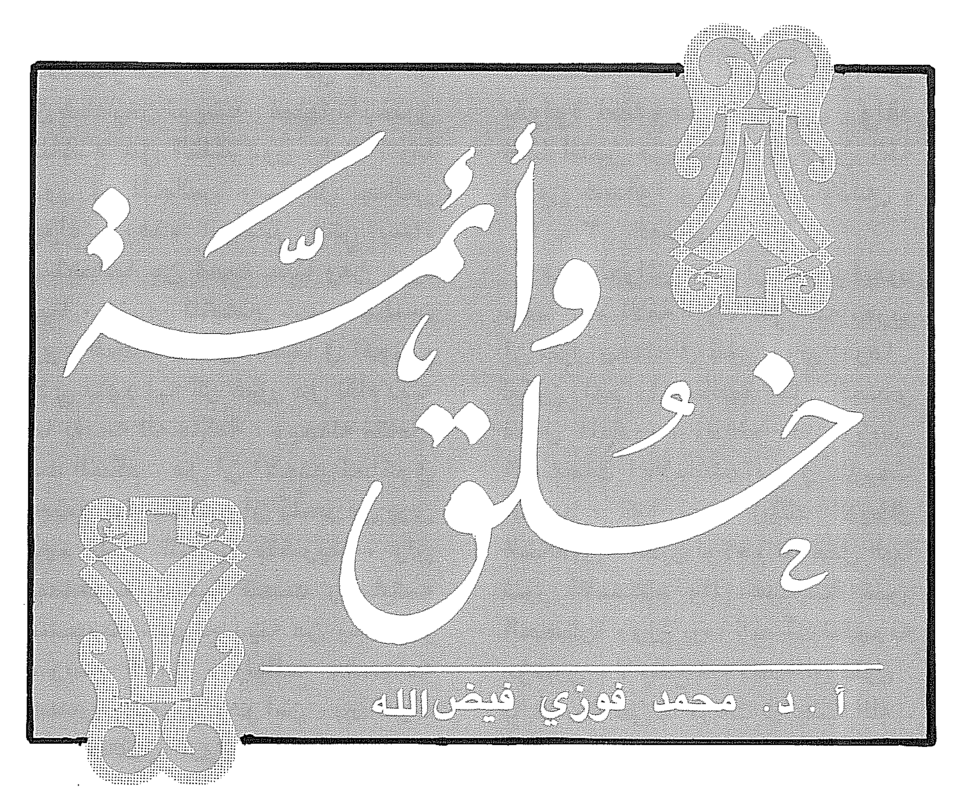
« **أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** » ٢ ـ ٣ : العنكبوت

هذه العوائق يجب ان تحطم ليعود مجد هذه الأمة ، وما على الله بعزيز ان ينزل رحمته في قلوب ذوي امرها ، ليكون لهم باجتماعهم على الهدى فضل المبادرة ، وليقفوا على رؤوس الصفحات اعلاما شوامخ في تاريخنا الجديد ، كما وقف اولئك الابطال الخالدون ، الذين لولاهم لما وصل الينا نور الاسلام والى غيرنا نور الحضارة ، وإن يوما لابد آت لعلهم به مؤمنون ، لا ينفع فيه نفسا ان تقول : يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ، ولا ان تتمنى : « **فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل** » ٥٣ : الاعراف

فما هي الا اعمالنا نفضي اليها « **ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا** » ٤٩ : الكهف

والى الله الضراعة ان يلهمنا الرشد ، ويجعل رضاه القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .





أكرم المولى سبحانه هذه الأمة المسلمة ، بأئمة أعلام ، اجتهدوا في استنباط الأحكام ، وفجروا في الفقه الاسلامي العظيم ، نظريات حقوقية ، أثرت الفقه ، وتركت فيه أسفارا ضخمة ، وتراثا تليدا ، لا تغيب عنه الشمس .

وربما كان من أهم أسباب خلود هؤلاء الفقهاء ، وانتشار مذاهبهم ، حرية التفكير والاستنباط ، والاستقلال في الاجتهاد ، في حدود الشريعة الاسلامية ومقاصدها العامة ، في إصلاح المعاش والمعاد .

ومع اختلاف الأئمة في قواعد الأحكام ، وأصول الاجتهاد ، وما يبتنى عليها من الخلاف في الفروع والجزئيات ، فقد كان إجلال كل إمام للآخرين ، وتقديره وإكباره ، ولو كان من تلاميذه ، موضع الرعاية للحق ، والاعتراف بالفضل .

وضرب الامام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ في ذلك المثل الأعلى ، إذ كان عالم قريش ، وقد ملأ طباق الأرض علما ، وطبق مذهبه الآفاق ، وجمع فيه بين المعقول والمنقول ، واستمسك بخبر الآحاد ، وانتصر له في رسالته أيما انتصار ولم يمنعه ذلك من الأخذ بالقياس ، حتى قال في رسالته الخالدة ، كلمته الخالدة : « الاجتهاد هو القياس » . فأحب الأثريين ، وأحب القائسين ، وأحبه الأثريون ، كما أحبه القائسون .. ولم

يحجبه حبه للأثر والحديث ، عن أهل الرأي والقياس ، كما حجب غيره ، واعترف لهم بالفضل ، والتفوق والأسبقية .

وبالرغم من كثرة الخلافات بينه وبين أبي حنيفه - رحمه الله - كان يثنى عليه ، ويقول كلمته المحفوظة ، التي رواها الخطيب البغدادي في تاريخه وغيره : « من أراد أن يعرف الفقه ، فليلزم أبا حنيفة وأصحابه ، فإن الناس كلهم عيال عليه في الفقه » .

ويقول فيه أيضا : « ما رأيت أحدا أفقه من أبي حنيفة » !

كان الخلاف الفقهي على أشده بين الشيخين الامامين - رضي الله تعالى عنهما - ، فارجع إن شئت إلى ما تطالعك به كتب الفقه من خلافهما في خروج الدم ، ولمس المرأة ، وقراءة الفاتحة ، وتبييت النية في الصوم ، وحولان الحول على الأنصبة في الزكاة ، وانعقاد الزواج بعبارة النساء ، والقتل بالمثقلات ، وقتل المسلم بالكافر .. لترى كيف ينصب الاحتجاج بالكتاب والسنة والآثار والأقيسة من كل إمام ، والرد على أخيه الذي يخالفه .. بكل أدب ووقار ، ودون مس بشخصه أو جرح لكرامته ، لا من قريب ولا من بعيد .

ولو أن مسألة من هذه المسائل المهمة ، بحثت في أيامنا ، أو تنوولت بالموازنة والمقارنة ، لعلت الأصوات ، وطغى النزاع ، وساءت الحال ، بين متبعي كلا المذهبين .. ومرد هذا - فيما يبدو - إلى :

١ - ضآلة البضاعة العلمية لدى أتباع المذاهب .

٢ - التعصب للأشخاص ، والتعبد بكلامهم ، وهو اجتهاد .

٣ - ضيق الصدور ، وعدم التحلى بمكارم الأخلاق .

٤ - إنكار الحرية الفكرية للآخرين .

وقد أمرنا بالاستزادة من العلم ، والتعرف على الأشخاص باتباع الحق ، وعرفنا جيدا أن سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - روي عنه قوله : « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » وأن الحرية مبدأ مقرر في الشريعة ، لا تقيد إلا بما قيدتها به الشريعة التي حملتها للناس ..

إن علم الشافعي - رحمه الله تعالى - واجتهاده الدقيق العميق ، ورحابة صدره ، وخلقه الجم ، واحترامه للحرية الفكرية في الآخرين ، ثم إنزاله الناس منازلهم ، والكف عن بخسهم أشياءهم ، هو الذي أنطقه بقولته السابقة في الإمام الأعظم .

وليس ذلك فحسب ، بل إن الشافعي - رحمه الله تعالى - أخذ العلم ، فيمن أخذ ، عن الامام محمد بن الحسن - تلميذ أبى حنيفة - وكانت له معه مناظرات ومواقف وردود ، سجلها في كتبه ، ولم يمنعه كل ذلك من أن يقول :

« لقد كتبت عن محمد بن الحسن ، وقر بعير من علم ، لأنه يحمل الكثير ، ولولاه ما انفتق لي من العلم ما انفتق ، وما رأيت سمينا ذكيا إلا محمد بن الحسن » .

أضف إلى ذلك كله أنه كان يقول فيه أيضا : « لو أشاء أن أقول : نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن : لقلت ، لفصاحته » .

ثم استمع إلى لطف هذا الامام العظيم (الشافعي) وأدبه مع شيخه هذا ، تلميذ أبى حنيفة ، وكان قد طلب منه بعض الكتب ليستنسخها ، فتأخرت عليه ، فكتب إليه الشافعي ، الامام الحجة ، الاديب الشاعر الرقيق ، هذه الأبيات ، التي تؤكد إكباره للامام محمد بن الحسن وتعاتبه في رفق ، وترجوه السماح له بها ، وأنه من ذوى العلم :

فقل لمن لم تر عينا من رآه مثله
ومن كأن من رآ ه ، قد رأى من قبله
العلم ينهى أهله أن يمنعوه أهله
لعله يبذله ، لأهله ، لعله

أو ليس منع الكتب ، وتأخيرها عمن طلبها ، لو حدث في أيامنا هذه ، لكان كافيا ، في نبذ الكتب ، ونبذ كاتبها ، وزرع ضروب من السيئات والشكوك ، في فكره ، وفي شخصه ، وربما في عقله وعقيدته !!

ولا يختلف مسلك الشافعي مع شيخه محمد بن الحسن ، من تلاميذ الامام أبى حنيفة ، عن مسلكه مع شيخه الامام مالك : ذاك الذي كان يخالفه في كثير من القواعد الأصولية ، والأحكام الفروعية التي تترتب عليها ، كما في المصالح المرسلة ، التي يتوسع بها مالك ، وعمل أهل المدينة الذي يتمسك به ، ويقدمه على الخبر المفرد ؟ فقد كان يجله الشافعي، أيما إجلال ، ويكبره أيما إكبار ، ويقول فيه : « إذا ذكر العلماء ، فمالك النجم ، وما أحد أَمَنّ علي من مالك » .

ويعرف فضل تلاميذ مالك ، فيقول في أسد بن الفرات ، (الفقيه المجاهد ، الذي قاد الجيش لغزو صقلية ، فمات وهو يحاصر سرقوسة شهيدا) : « ما رأيت بمصر أعلم باختلاف الناس من أسد بن الفرات » .

وكما كان الشافعي يعرف فضل شيوخه ، كان يعرف فضل تلاميذه هو ، ويشهد لهم بالتفوق والتقدم العلمي ، فيقول في الامام أحمد بن حنبل - رضي الله تعالى عنه - : « خرجت من بغداد ، وما خلفت فيها احدا ، أتقى ولا أورع ولا أفقه ولا أعلم ، من أحمد بن حنبل » .

فانظر بعد هذا ، إلى ما يقوله الامام أحمد ، في شيخه الامام الشافعي ، لما سأله ابنه عبدالله ، قائلا : أي رجل كان الشافعي ، فإني سمعتك تكثر الدعاء له ؟ فقال لي : يابني ! كان الشافعي كالشمس للنهار ، وكالعافية للناس ، فانظر هل لهذين من خلف ، أو عنهما من عوض » ؟

ويقول في بيان فضله عليه في العلم : « ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه ، حتى جالست الشافعي » .

ويشيد بفضل الشافعي على العلم الديني ، ويقول : « ما أعلم أحدا أعظم منة على الاسلام ، في زمن

الشافعي ، من الشافعي ، وإني لأدعو له في آثار صلواتي : اللهم اغفر لي ، ولوالدي ، ولمحمد بن إدريس الشافعي » .

ولم يبالغ الإمام أحمد في تقدير شيخه الشافعي ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ، فاستمع إلى ما يقوله فيه غيره من الأئمة :

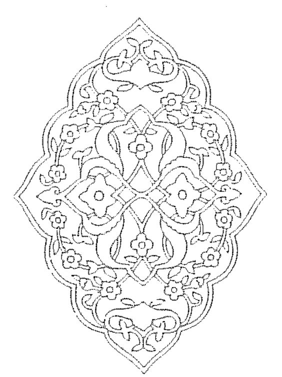
قال فيه أبو ثور : « ما رأيت مثل الشافعي ، ولارأى هو مثل نفسه » .
وقال فيه داود الظاهري :« كان الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ سراجا لحملة الآثار ، ونقلة الأخبار .. » .

فلا تعجب إن قال فيه أحمد بعد ذلك : « ما أحد مس محبرة ولا قلما ، إلا وللشافعي في عنقه منة » .
وبالجملة ، فشهادة الأئمة ، بعضهم لبعض ، في القمة ، من الانصاف ، والذروة في الاعتراف ، لايتسامى إليها قول عدل ، ولا صنيع مجامل ، ولا إبداع مروج .
وما نسمع في أيامنا هذه النغمة من أهل العلم في إخوانهم من العلماء ، ولا نقرأ في الكتب ولا في المجلات ، هذه الأساليب الفريدة ، في تقدير العلماء ، بل لانكاد نسمع أو نقرأ ، إلا نقدا لاذعا ، ونيلا مرا ، وهجوما عنيفا ، ومسارعة إلى أحكام التفسيق والتضليل ، وغيرهما .

ليس هذا أسلوب العلم والعلماء ، وما يليق هذا الأسلوب بالمتبصرين بشرع الله ودينه ، المتبعين لسلف هذه الأمة ، المعتزين بمنهاجهم في الحياة .

إن الأزمة في أمتنا ، ليست في المادة والثراء ، ولا في العلم والمعرفة ، لكنها في الأخلاق ، وحاجتنا إلى أئمة في الخلق ، أمس من حاجتنا إلى أئمة في الفقه .

فاللهم ، كما أحسنت خلقنا ، فأحسن خلقنا .
وصلى الله على سيدنا محمد ، سيد خلقه ، الخلق العظيم ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تأسى بدينهم وخلقهم ، إلى يوم الدين .



قرأت لك

البلاغة النبوية

قال مصطفى صادق الرافعي يصف البلاغة النبوية :

- هذه هِيَ الْبلاَغَةُ الإِنْسَانيَّةُ الَّتِي سَجَدَتِ الأَفْكَارُ لآيَاتِهَا ، وحَسَرَت الْعُقُولُ[1] دُونَ غَايَاتِها ، لَمْ تُصْنَع ، وَهِيَ مِنَ الإِحْكَامِ كَأَنَّها مَصْنُوعَة ، وَلَمْ يتكَلَّفْ لها ، وَهِيَ عَلَى السُّهُولَةِ بَعِيدَةٌ ممْنُوعَة[2] .

أَلْفاظُ النُّبُوَّةِ يَعْمُرُهَا قَلْبٌ مُتَّصِلٌ بِجَلاَلِ خَالِقِه ، وَيَصْقُلُهَا لِسَانٌ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ بِحقَائِقه ، فهي إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَحْيِ ، ولكَّنها جَاءت مِنْ سَبِيله ،وَإِنْ لَمْ يكُنْ لَهامِنْهُ دَلِيل،فَقَدْ كَانَتْ هِيَ مِنْ دَليله مُحْكَمَةُ الفَصُول ، حَتَّى لَيْسَ فيهَا عُرْوَةٌ مَفْصُولَة ، مَحْذُوفَةُ الْفُضُول ، حتَّى لَيْسَ فِيا كَلِمَةٌ مَفْضُولَة .

وَكَأَنَّمَا هِيَ فِى اخْتِصَارِهَا وَإِفادَتها ، نَبْضُ قَلْبٍ يَتَكَلَّم ، وَإِنَّمَا هِيَ في سُمُوِّها وإِجادَتها ، مَظْهَرٌ مِنْ خَوَاطِرِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم .

إن خَرَجَتْ فِي الْمَوْعِظَة ، قُلْتَ : أَنِينٌ مِنْ فُؤاد مَقْرُوح ، وَإِنْ رَاعَتْ بِالْحكمة ، قُلْتَ : صُورَةٌ بَشَرِيَّةٌ مِنَ الرُّوح . في مَنْزَع[3] يَلِين ، فَيَنْفِر[4] بالدُّمُوع،ويَشْتَدّ،فَيَنْزُو[5] بالدِّماء. وإِذَا أَرَاكَ القُرْآنُ أَنَّهُ خِطَابُ السَّمَاءِ للأَرْض،أَرَاكَ هَذَا أَنَّهُ كَلاَمُ الأَرْض بَعْدَ السَّماء .

---

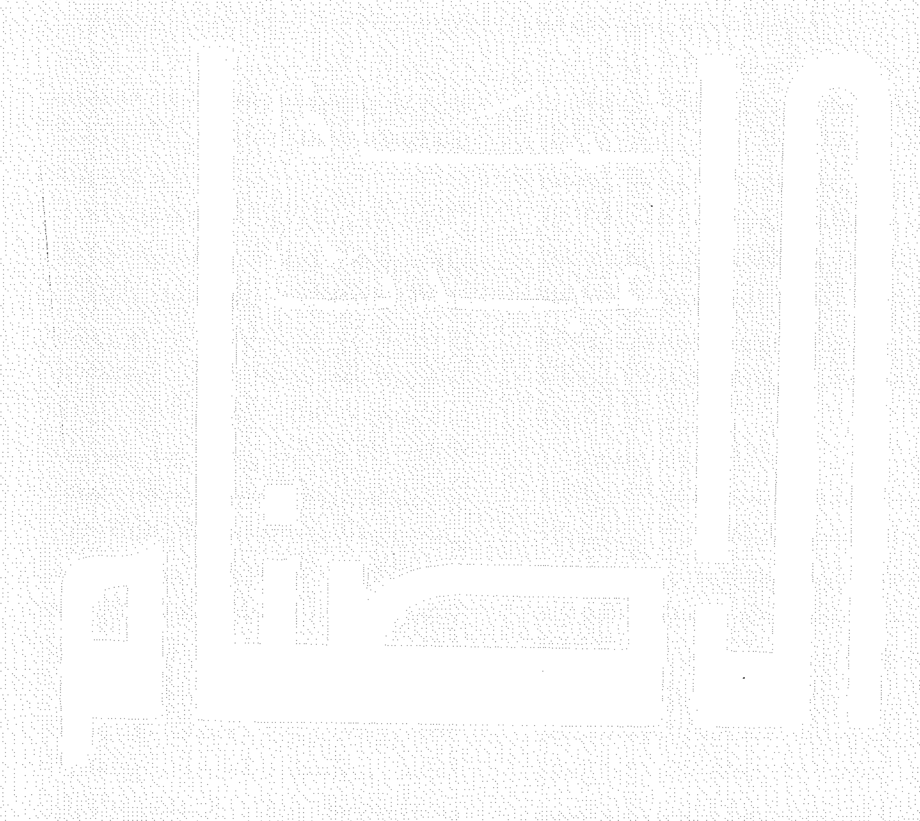
(١) حسرت العقول : ارتدت وتخاذلت

(٢) أي تمتنع على من يحاول محاكاتها .

(٣) منزع ـ هنا ـ : أسلوب .

(٤) ينفرها : يدفعها .

(٥) ينزو : يثب .



للدكتور/ محمد المختار العبيدي

لم يكن للعرب في الجاهلية إله واحد يعبدونه ولا مناسك مشتركة يقومون بها وقت العبادة ، بل كان لهم آلهة كثيرة صنعوها بأيديهم وعبدوها خوفا وطمعا وقدموا لها الهدايا والقرابين تقربا وتزلفا ، وظلوا لها عاكفين وقت الحاجة . فكانوا يستمطرونها وقت الجفاف ويحلفون بها لتأكيد الأيمان ويسمون أبناءهم بأسمائها تيمنا وتبركا .

ولئن كانت ديانة العرب في الجاهلية على هذا النحو من البساطة فانها تعكس عقلية الجاهلي آنذاك الذي كان يحن الى قوة غيبية ـ فوق كل القوى ـ باستطاعتها في نظره حمايته من مصائب الدهر وكوارثه . وبقدر ما خاف الجاهلي من الدهر الغامض عبد الآلهة وقدسها . لذلك كثرت الآلهة في الجاهلية وكاد يكون لكل بيت صنم يعبده أهل ذاك البيت زيادة على الآلهة المشتركة المعروفة وهي اللات والعزى ومناة .

فتعدد الآلهة قديما إنما كان سببه حاجة الانسان إلى قوة غيبية ـ مجسمة ، في أغلب الأحيان في ذاك الصنم الذي يصنعه بيديه ـ تقيه شر الكوارث والمصائب .

فلم يعبدها لذاتها بقدر ما عبدها لكونها في نظره الدرع الواقي من الأخطار والشرور ، والحرز الذي يتحرز به مما قد يلحق به من أذى مع كر الدهور . لذلك اقترن لفظ دهر عند العرب في الجاهلية بكلمة « ريب » ، فخوفهم من الدهر ساقهم الى عبادة الآلهة القادرة وحدها على الوقوف في وجه الدهر لذلك جاء في القرآن على لسان العرب في الجاهلية : « **وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر** » الجاثية / ٢٤ . وقد تجلى هذا الخوف من الدهر في الشعر الكثير الذي قاله الجاهليون في ذكر الخطوب عامة والرثاء بخاصة . تقول **الخنساء** في شأن الدهر الرياب :

يا عين مالك لا تبكين تسكابا
اذ راب دهر وكان الدهر ريابا

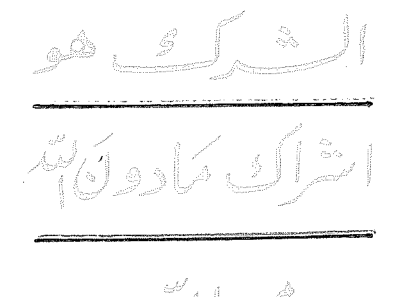
ويقول المهلهل في رثاء أخيه كليب :

ذهب الدهر بالسماحة منا
يا أذى الدهر كيف ترضى الجماحا

فليس غريبا إن خاف العربي الدهر وحذره لأنه كان بالنسبة إليه مصدر البلايا او الرزايا وهو يخبىء له من المفاجآت . مالا يدري لذلك : « فإن لفظ « دهر » ومرادفاته يأتي غالبا (في الشعر) مسبوقا بكلمة « ريب » وتعني (تهديدات وهجومات غادرة) . فالعرب اعتبرت الدهر إذن قوة معكرة لصفاء العيش » .

ويرجع ابن الكلبي صاحب « كتاب الأصنام » سبب عبادة العرب الأصنام الى انتقال بعض أولاد إسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام من مكة ظاعنين وقد ضاقت عليهم الكعبة بما رحبت فأخرج بعضهم بعضا « فكان الذي سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصبابة بمكة فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة » فكانت هذه العبادة نقطة البدء لعبادة مستفيضة للأصنام . فنسي الناس دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وتفرغوا لعبادة الأوثان . فأشركوا بالله وكانت ابتهالاتهم تدل على ذلك فكانت « نزار » تقول وقت العبادة :

لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك.وهذا الإشراك نص عليه القرآن إذ يقول :« **وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون** »يوسف / ١٠٦ .



الإشراك بين الله والإنسان

وقد عبدت العرب في الجاهلية تماثيل وأنصابا مختلفة الألوان والأشكال لذلك كان « هبل » وهو أعظم الأصنام المنصوبة بجوف مكة من عقيق أحمر على صورة إنسان وكانت « اللات » صخرة مربعة الشكل منصوبة بالطائف وكان « ذو الخلصة » بمروة (حجارة صلبة تعرف بالصوان) بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج . وليس غريبا أن كان الصليب هو الآخر وثنا من الأوثان التي قدستها النصارى .

فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في شرح لفظة « وثن » أن عدي ابن حاتم قال: « قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي :« ألق هذا الوثن عنك » أراد به الصليب .

واذا اخذنا ببيت الأعشى الذي يقول فيه :

تطوف العفاة بأبوابه
كطوف النصارى ببيت الوثن[1]

والنصارى أصحاب دين سماوي ـ قد نصبوا الصليب وعبدوه مثلهم في ذلك مثل العرب في نصبهم للتماثيل .

وليس غريبا أن كانت كلمة الشرك ومشتقاتها كثيرة الورود في القرآن بحيث يَيْسُر القول بأن الشرك كان عقيدة عامة سائدة قبل عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبعده . ولم يقصد بالشرك عقيدة بعينها ولا مجموعة من الطقوس دون سواها بل الشرك هو إشراك ما دون الله مع الله سواء كان هذا ألدون صنما أو وثنا أو ملكا او قوة من قوى الطبيعة .

ويمكن أن نميّز بين ثلاثة أنواع من الاشراك بالله بالاعتماد على ما جاء في القرآن الكريم :

١ ـ الاعتراف بالله الواحد الصمد واعتبار الملائكة شفعاء عنده مع جعل الأوثان رموزا مادية للملائكة . فقد قال الله تعالى في شأن الذين تقربوا الى الله بالملائكة :« **والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** » الزمر/ ٣ وقال : « **ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون** » سبأ / ٤٠ . « **ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا** ». **آل عمران / ٨٠** .

فهذه آيات صريحة وغيرها كثير تدل على أن من الناس من جعل بينه وبين الله وسيطا ليكون له عند الله شفيعا . وقد رسخ مفهوم الوساطة أو الشفاعة في أذهان الكثير من عرب الجاهلية إلى درجة أنهم نسوا عبادة الخالق وابتهلوا إلى الملائكة وقدسوها وظلوا لها عاكفين . ومن ثم نهى القرآن عن عبادتها ونفى « النفع والضر » عنها ، إذ لا نافع الا الله ولاضار الا هو . والملائكة مخلوقات لا تقرب الى الله زلفى وليس باستطاعتها

كيف تكون آلهة وهي لا حول لها ولا قوة ولا تستطيع نفع نفسها

أن تنفع الناس شيئا أو تضرهم .

٢ ـ اعتبار الجن شركاء لله : وهي عبادة كانت منتشرة في الجاهلية ومنشؤها اعتقاد مفاده أن مصائر الناس إنما تتحكم فيها الجن تسطرها بمشيئتها ، فكانت العرب تخاف الجن لهذا السبب وتتقرب اليها عن طريق الأوثان التي تصنعها حتى تسلم من اذاها وتأمن بطشها وغضبها . يقول تبارك وتعالى : « **وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم** »الأنعام / ١٠٠ .

وقال : « **قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن** » سبأ / ٤١ .

٣ ـ إشراك ما لايعقل ولا يسمع : وعبادة ما لايسمع ولا يعقل قد وردت في شأنها آيات عديدة ، وهي معبودات أقترن ذكرها في القرآن بعبارة « **ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم** » الأنبياء / ٦٦ .

جاء في القرآن قوله تعالى: « **قال أفتعبدون من دون الله مالاينفعكم شيئا ولا يضركم** » الأنبياء / ٦٦ .

وقال : «**قل أندعو من دون الله ما لاينفعنا ولا يضرنا** » الأنعام / ٧١ .

وقال : « **يدعو من دون الله ما لايضره وما لاينفعه** » الحج / ١٢ .

فهي آلهة غير قادرة على تغيير أحوال الناس اذ لا حول لها ولا قوة ولو كان زمام الكون ومصائر الناس بأيديها لنفعت نفسها بدرجة أولى وقد نفى عنها القرآن ذلك فجاء في « الرعد » قوله تعالى :« **لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا** »الرعد / ١٦ .

ولما كانت هذه الآلهة كثيرة متنوعة وعَبَدَتُها كثيرون وقد توزعوا في كامل الجزيرة العربية فقد اختلفت أسماؤها باختلاف موقف الناس منها وباختلاف المنزلة التي خصها بها العاكفون عليها . وقد حفظ لنا القرآن جملة من التسميات لئن اختلفت في ظاهر القول فإنها اشتركت في معناها اشتراكا تاما أوتكاد .

فقد سميت الآلهة أندادا (البقرة /٢٢ ، البقرة /١٦٥ ، ابراهيم /٣٠ ، سبأ /٣٣ ، الزمر / ٨ ، فصلت / ٩).

وسميت شركاء لاعتبارها شريكة لله في الملك (الروم /١٣ ، الانعام /٩٤ ، الأنعام /١٠٠ ، يونس /٦٦ ، الرعد /١٦ ، الرعد /٣٣ ، القلم /٤١ ، الاعراف /١٩٥ ، النحل /٨٦).

وسميت آلهة في آيات كثيرة جدا

نذكر منها (الانعام /١٩ ، الانعام /٧٤ ، الاعراف / ١٣٨ ، الاسراء / ٤٢ ، الكهف / ١٥ ، مريم / ٨١ ، الانبياء /٢١).

وسميت اربابا كما في الايات التالية : (يوسف /٣٩ ، آل عمران /٦٤ ، آل عمران /٨٠ ، التوبة /٣١).

وسميت شهداء (البقرة / ٢٣ ، الانعام /١٥٠).

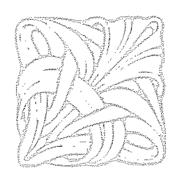
وسميت شفعاء (الأعراف /٥٣ ، الشعراء / ١٠٠ ، المدثر / ٤٨ ، الانعام / ٥١ ، الروم /١٣ ، الزمر / ٤٣ ، الانعام /٩٤ ، يونس /١٨).

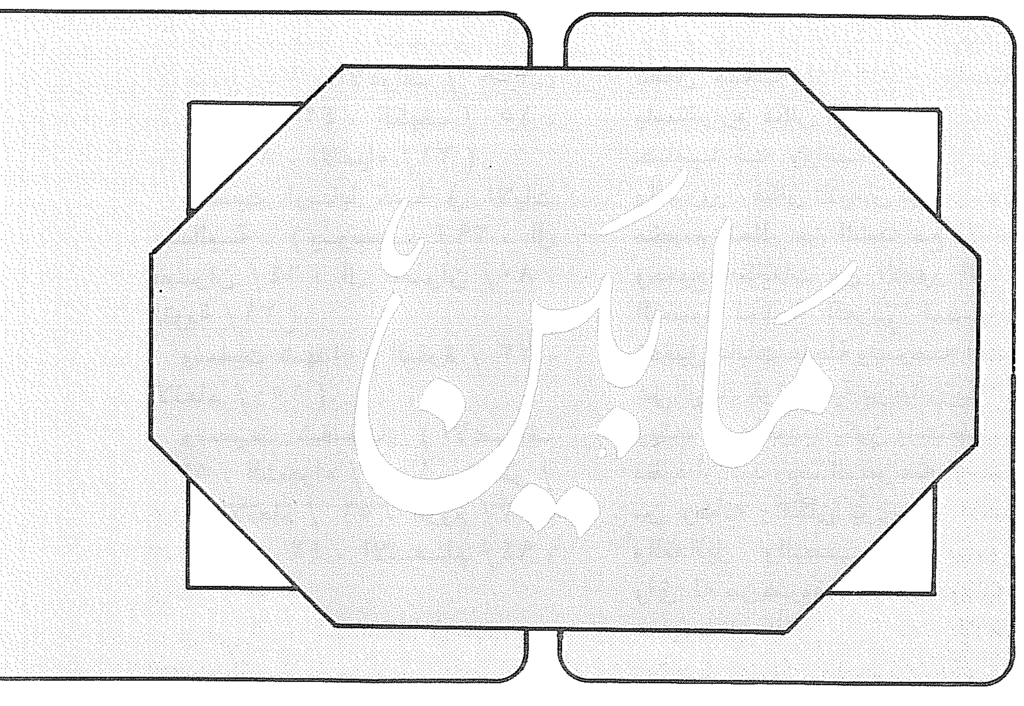
و هي أيضا اولياء كما في عديد من الآيات التي نذكر منها (آل عمران / ٢٨ ، النساء / ٧٦ ، النساء / ٨٩ ، النساء / ١٣٩ ، النساء /١٤٤ ، المائدة / ٥١ ، المائدة / ٥٧ ، الاعراف /٣ الاعراف /٢٧ ، الأعراف / ٣٠ ، هود /٢٠ الرعد /١٦ ، العنكبوت /٤١ ، الزمر / ٣).

ويرى محمد عزة دروزة أن :« تعابير الشفعاء والشهداء والأولياء تتضمن معنى التوسل والتوسط والاستنصاراوالحاجة الى المساعدة والتقرب عند الله كما هو المتبادر ، والشهداء كالسدنة المحافظين على البيوت المنقطعين لخدمتها » .

ونستطيع أن نجزم بأن أكثر مظاهر الشرك شيوعا كان المعبودات المجسمة وهي معبودات صنعها العربي بيديه كما سبق أن ذكرنا وقد توسم فيها الخير وجعلها قريبة منه تظعن معه إذا ظعن وتستقر باستقراره فكان يجد في قربها منه حاميا له وواقيا من الأخطار والشرور . فكان الايمان بإله واحد غير مجسم يتعالى عن الشبه مع الانسان وجميع الكائنات من الأمور الصعبة التصور لحاجة العربي قديما الى تحقيق غايات عاجلة ولحرصه الشديد على ايجاد قوة مادية يراها رؤية العين ويتحسسها بيديه يكون باستطاعتهافي نظره أن ترد ريب الدهر عنه او تخفف من وطأته . فكان يرى في الأصنام والتماثيل والنصب وما شابهها خير واق له من صروف الدهر ونوائبه .

ومجمل القول إن هذه الأسماء الكثيرة للآلهة المعبودة تدل دلالة واضحة على أن المجتمع العربي قبل الاسلام-الذي كان معروفا بالترحال والظعن من ناحية وبالإغارة والبطش من ناحية أخرى-كانت له فترات يركن فيها الى السلم والراحة ومواسم يخصصها للعبادة فيستكين ويتذلل ويذعن أمام ما صنع من ذهب أو حجر أو خشب وما استكانته وتذلله واذعانه الا دليل على شعوره بالضعف ورغبته في الاحتماء وضمان بقائه فوق الأرض .

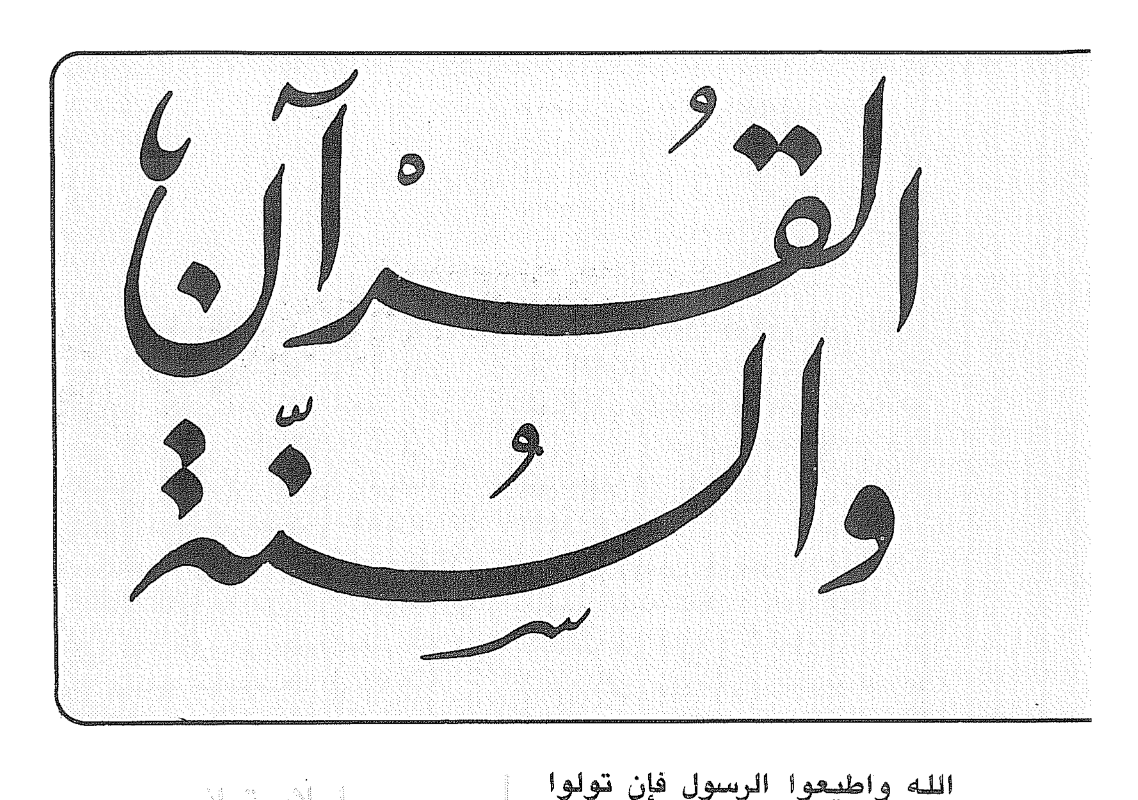




الذين أنكروا أن يكون للسنة المطهرة مكان من الشريعة الاسلامية ، وأبوا أن يقيموا لها وزنا في هذه الشريعة ، وأن يعدوها أصلا من أصول التشريع الاسلامي - هؤلاء إنما يفترون على الله الكذب ، ليرضوا بذلك شهواتهم المريضة ، من حب السيطرة ، والاستعلاء على الناس ، ولو كان في ذلك هلاكهم في الدنيا والآخرة جميعا .. فكم قتلت الشهوات من نفوس ؟ وكم أوردت أصحابها موارد الهالكين ؟

من اجل هذا ، أقول لهؤلاء المعالنين بهذا الضلال - وإن لم يجد ما أقول مدخلا إلى عقولهم - فإنه قد يجد عند من فتنوا بهم ، وانساقوا وراءهم ، آذانا تسمع ، أو قلوبا تستجيب ، فإن لم يكن هذا أو ذاك ، فقد قامت الحجة عليهم : (**ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة**) (الانفال/ ٤٢) أقول لهؤلاء ماذا تقولون في هذه الحجج القائمة من كتاب الله تعالى ، على الناس جميعا ؟

فأولا : يقول الله تعالى مبينا مقام الرسول ومكانته في الدعوة الاسلامية وما يجب على المسلم من متابعته صلى الله عليه وسلم والولاء له - يقول تعالى : (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) (الحشر/ ٧) . ويقول سبحانه فيما يجب من طاعة الله وطاعة رسوله : (**من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا**) النساء/ ٨٠ ويقول جل شأنه : (**قل اطيعوا**



الله واطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا) النور/ ٥٤ .

فطاعة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من طاعة الله ، فمن لم يطع الرسول فما أطاع الله .. وفي طاعة الرسول الاهتداءإلى الله والتعرف على شريعته .. والله تعالى يقول عن موقف الذين عصوا الرسول وهم في موقف الحساب والجزاء : (**يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا)** النساء/ ٤٢ ويقول سبحانه : (**ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين)** النساء/ ١٤

للأستاذ :
عبد الكريم الخطيب

وهكذا تتوارد آيات الله في كتابه الكريم ، مبينة مكانة الرسول من دين الله ، ومن شريعة الله ، وأنه الأمين على هذا الدين والمبين لما في كتاب الله من المجملات فيه ، مثل الكيفيات التي تؤدي بها الصلاة ، كما ورد في الأثر : « صلوا كما رأيتموني أصلي » فإن الأمر بأداء الصلاة قد جاء في القرآن الكريم مجملا ، وذلك في مثل قوله تعالى : (**وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين)** هود/ ١١٤ كذلك ما بينه الرسول

الكريم من شريعة الله ، في تحديد أنصبة الزكاة ومواقيتها في الأموال والزروع ، وقد جاء ذلك مجملا في القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى : **(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين)** البقرة/ ٤٣ . كذلك ما بينه الرسول الكريم مما امر الله تعالى به من اداء فريضة الحج ، وما كان من حجه صلى الله عليه وسلم بالمسلمين في السنة العاشرة من الهجرة ، فقد حج صلوات الله وسلامه عليه هذا العام بالمسلمين وأراهم عمليا مناسك حجهم .. وكذلك كثير من أحكام الشريعة السمحة الغراء ، كما يقول الله تعالى لنبيه الكريم : **(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)** النحل/ ٤٤ .

فمن كان يبين للمسلمين هذه المجملات التي جاء بها القرآن الكريم فيما افترض الله تعالى على المسلمين من صلاة وزكاة وحج ، إذا لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو الذي بينها لهم مما علمه الله ؟ .. **وهذا ما يعرف بالسنة العملية** .

فاذا كان هؤلاء المضللون يؤمنون بالقرآن الكريم حقا ويتخذون منه دستورا للشريعة الاسلامية ، فهل يجرؤون على القول بأن القرآن الكريم قد بين كيفيات الصلاة ، وأنصبة الزكاة ، ومناسك الحج ؟ : **(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا)** الكهف/ ٥ .

وهل يجدون في تأويلهم المنحرف الضال لقوله تعالى : **(ما فرطنا في الكتاب من شيء)** الانعام/ ٣٨ ما يتسع للقول بأن القرآن الكريم قد بين كيفيات الصلاة ، وأنصبة الزكاة ومناسك الحج وغير ذلك مما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحكام الدين ؟

وهل يجدون تأويلا للآيات القرآنية الكريمة التي تدعو إلى طاعة الرسول واتباعه والتأسى به ، والآيات التي تتوعد المخالفين للرسول ، من عذاب أليم خالد ، في نار جهنم ـ هل يجدون تأويلا لهذه الآيات يتحللون به من العمل بسنة رسول الله ، ويتبعون سبيلا غير سبيله ؟ إن في مجال الالحاد والعناد متسعا للشاردين عن الحق ، المتبعين لأهوائهم وشهواتهم !!

وثانيا : ماذا يقول هؤلاء في قول الله تعالى : **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله**

واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) الاحزاب/ ٢١ .

ففيم تكون الأسوة برسول الله عند هؤلاء الذين ينكرون سنة رسول الله التي تتمثل فيها اقواله وأفعاله ، وما يقر عليه ما يراه من أقوال أصحابه وأعمالهم ؟

يقول الغزالى في كتابه : « **الأربعين .. في أصول الدين** » :

« إعلم ان مفتاح السعادة ، هو في اتباع السنة ، والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، في جميع مصادره وموارده ، وحركاته وسكناته ، حتى في هيئة أكله وقيامه ونومه ، وكلامه .. ولست أقول هذا في آدابه في العبادات فقط ، لأنه لا سبيل لاهمال السنن الواردة فيها ، بل ذلك في جميع العادات فبذلك يحصل الاتباع » .

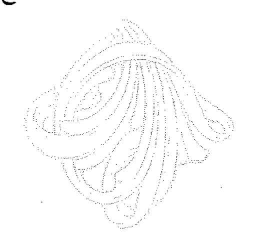
واذا كان الغزالى قد ذهب الى أقصى درجة من الكمال في اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى فيما كان من خصوصياته البشرية ، فإنه لا شيء من الكمال ابدا لمن لم يقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور الشريعة ، حيث أن من لم يقتد برسول الله في أمور الشريعة ، كان خارجا عن دين الله لاحقا بالكافرين .

وثالثا : ثم إن من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن مصداق قول الله تعالى فيه : **(والنجم إذا هوى ● ما ضل صاحبكم وما غوى ● وما ينطق عن الهوى)** النجم/ ١ ـ ٣ انه صلوات الله وسلامه عليه ، قد أخبر عن هذا الغيب الذي ستظهره الأيام بعده ، من ظهور هؤلاء الملحدين الذين يتهجمون في جنون مسعور على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول صلوات الله وسلامه عليه :

« ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكىء على أريكته فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه ، وما وجدنا فيه حراما حرمناه .. وإن ما حرم رسول الله ، كما حرم الله » رواه الترمذي في سننه .

وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقد ولدت لنا الأيام في هذا العصر ذلك الجالس على أريكته ، وهو ينكر سنة رسول الله جملة وتفصيلا ..

روي البخاري في صحيحه ، وأبو داود في سننه ، عن أبي مسعود البدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : اذا لم تستح فاصنع ما شئت » .



الخير في وطني عميم زاهي
من نور وجهك يا رسول الله
غيثان يبتعثان روح ربوعنا
قطر الربيع وشرعك المتناهي
قلبي ، وانت غذوته ونعشته
بك دون كل العالمين يباهي
ومن الحزون وم البحور ترادفت
زمر على رشد بكفك باهي
أنت العظيم فليس كل معظم
شيئا أمام سموك الشدّاه
حنيت لك القمم الكبار تصاغرا
وأكب كل منافس ومضاهي
من ذا من الكبراء تظهر نفسه
جاها أمامك يا عظيم الجاه
آهٍ على قومي وأحسب أنني
ما عدت أملك غير قولة « آه »
يتشاغلون بدرهم وبزينة
عن حكم مبعوث وشرع آله
ورثوا الهدى حتى اذا استعلوا به
جهروا بخبء أذى وفضل سفاه
وتعسفوا فِكَراً جديبا ارضها
واذا حوت شجرا فشوك عضاه
والسنة امتلأت بكل خصيبة :
ثمر بلا تعب ولا استكراه

شعر :

منذر شعار

قد أقفرت منهم مساجد ربهم
وتبعثروا بملاعب ومقاهي
حدان أعظم من حدود حياتكم
ترتيل قرآن ورأس قناه
لا تعزلوا أحدا وقد عيت بكم
قصد السبيل زواجر ونواه
ساءلتم الأغراب فضل موائد
سغبا وضمن الدار أفضل طاهي
وطلبتم وشلا بعيدا نزحه
ونسيتم متدفق الأمواه
وطن العلا لا تبرمن بموعظي
انا قد وقفت على العظات شفاهي
أظهرت في أدبي عقيدة مسلم
« بمحمد » لا غيره تياه
وجعلت شرعك يا رسول الله ملـ
ـتفتي وسنتك الطهور تجاهي
يا سيدي ومليك كل فضيلة
احبس ضلالي واقطعن متاهي
صلى الاله عليك من متحنف
فينا ومن متبتل أوَّاه
لا مجد الا بالذي فتقت به
أقوالك العظمى من الأكناه

وقفة تأمّل

النضال ضد القهر

● في حفل أقيم في المدرسة المباركية - في الكويت - قديما ألقى الشاعر الكويتي فهد العسكر المتوفى سنة ١٩٥١ قصيدة بمناسبة المولد النبوي الشريف ، جاء فيها :

يابني العرب إنما الضعف عار	إي وربي سلوا الشعوب القوية
كم ضعيف بكى ونادى فراحت	لبكاه تقهقه المدفعية
لغة النار والحديد هي الفصـ	حى وحظ الضعيف منها المنية
ها هي الحرب أشعلوها فرحما	ك إلهي بالأمة العربية
يا بني الفاتحين حتّام نبقى	في ركود أين النفوس الأبية
غيرنا حقق الأماني وبتنا	لم نحقق لنا ولا أمنية
فمن الغبن أن نعيش عبيدا	أين ذاك الإباء أين الحمية ؟

● ثم تمضي السنون حبلى بالأحداث والمآسي في دنيا العرب والمسلمين .. وتتوالى النكسات والنكبات ، وتتشابك الخيوط - خيوط المشاكل والمصاعب - وتنعقد العقد عقدة بعد أخرى .. فلم نعد ندري بأي عقدة نبدأ .. بعد أن ضاع منا طرفا الخيط ..

● وأيا كان الأمر فالمطلوب حلٌّ لمشاكلنا ولقضايانا المصيرية ، فالواقع مؤلم ، ونزولنا على سُلّم الانحدار سريع ، ولا بد من وقفة نتأمل فيها واقعنا ، وندرس ماضينا ونشخص أسباب ما نحن فيه ، ثم نصف العلاج المناسب لكل حالة ، فالمريض اقتصاديا يعالج اقتصاديا ، والمريض أخلاقيا يعالج أخلاقيا ، والمريض سياسيا يعالج سياسيا ، على مستوى الأفراد والجماعات ، كل واحد مسئول عن نفسه أولا ، ومسئول عن رعيته ثانيا .

● والعالم الاسلامي بعامة ، والعربي منه بخاصة ، مستهدف من قوى الشرّ والظلم والكفر ، فالحرب المنسية في الخليج العربي تنزف فيها دماء المسلمين بسلاح صنعه شياطين الإنس أعداء الحياة ، لندمر به أنفسنا ،

وفي ذلك شقاؤنا وسعادة أعدائنا .
ولبنان أكلتها الحرب الأهلية المدمرة ، واتسعت فيها الخروق ، وتداخلت فيها الفتن كقطع الليل المظلم . وفلسطين الشعب المشرّد ، وفلسطين الحق السليب ، وفلسطين الأقصى الأسير ، وفلسطين الكرامة العربية المهانة ، طال ليلها ، وكلما لاحت بارقة أمل في ضياء ، قام الأوغاد من أبناء القردة والخنازير يريدون أن يطفئوا النور ، يعاونهم في ذلك دول الكفر الحاقد .

● ضربت اسرائيل المفاعل النووي العراقي ، ونشرت الرعب والدمار والخراب في لبنان ، وقصفت مقر منظمة التحرير في تونس ، وتساقط الضحايا هنا وهناك ، والشجب والاستنكار العربي هو ردّنا الحاسم على كل هذا .

● وأمريكا تقيم الدنيا ولا تقعدها لخطف الباخرة الايطالية من الاسكندرية - في مصر - من قبل أناس شردتهم قوى الشرّ من وطنهم ، واغتصب العدوان الاسرائيلي حقوقهم في العيش والحياة .

وبعد أن نجا ركاب الباخرة ، تعترض امريكا طائرة ركاب مصرية على متنها الفدائيون وتجبرها على تغيير وجهة سيرها ، إنها قرصنة جوية من دولة كبرى في العالم ، في الوقت الذي بررت فيه ما فعلته إسرائيل في تونس بأنه دفاع عن النفس .

● عجيب أمر هؤلاء إذا نفق لهم فرد فلابدّ من الانتقام السريع والرهيب ، وإذا امتصوا دماء الشعوب وقتلوا الحياة فإنه الحق ، والدفاع المشروع عن النفس .

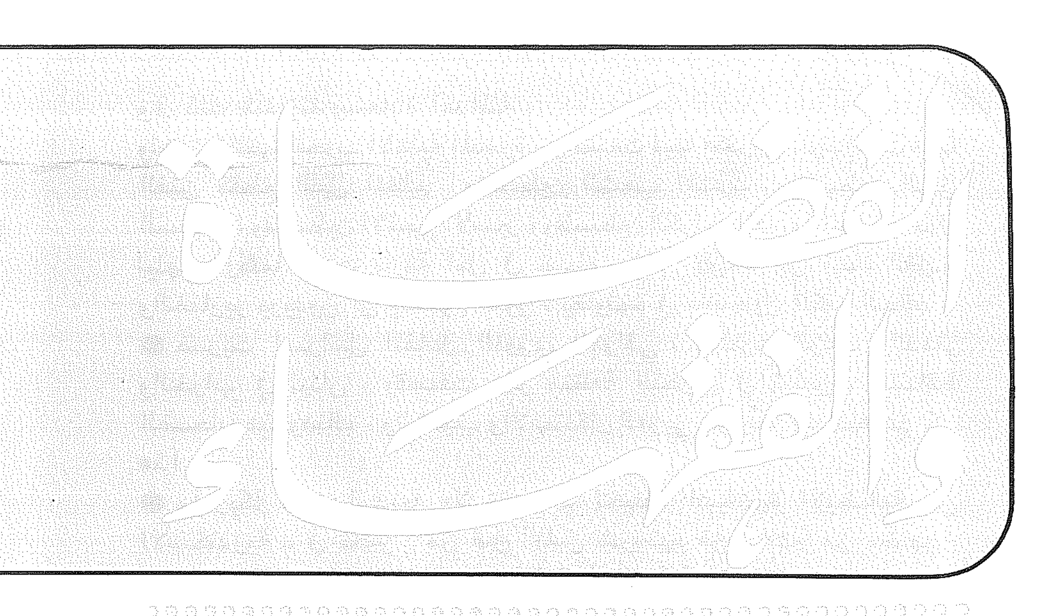
● ونبحث عن الحلّ عند صانعي المأساة « البريطانيين » . وتكون الخيبة العريضة ، ويعود الوفد الفلسطيني دون أن يحظى بشرف الاجتماع إلى وزير خارجية بريطانيا .

● وبعد كل هذا نبحث عن حل عند هؤلاء ، وندعوهم بالأصدقاء ومتى كانت هناك صداقة بين قوي ظالم ، وضعيف مقهور ؟!!

لابدّ من الاعتماد على النفس ، والتخطيط لما يمكن عمله ، والنضال ضد الظلم والفقر المفروض قسرا علينا ، ومحاولة النهوض على المنهج الذي ارتضاه لنا الله سبحانه ، « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** » .
وإعداد ما نستطيع من قوة .. « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم** »

● إذا أحسنّا الإعداد .. إعداد النفس بالإيمان ، وإعداد ما نستطيع من القوة ، كان النصر حليفنا ، وجاءت احتفالاتنا الاسلامية ذات معنى ، فاللهم أعز الاسلام والمسلمين .

فهمي الامام



يرى المستشرقون أن من مصادر التشريع الاسلامي المسماة بالمادية Material sources أعمال القضاة وآراءهم ، وهذا مصدر تشريعي خارجي بمعنى انه لا يمت الى المصادر التشريعية الأساسية بصلة ، بل هو محض رأي للفقهاء ، الذين كان لهم دور رئيس في تطوير الفقه الاسلامي بما ابتدعوه من آراء واجتهادات ، خصوصا في عهد بني أمية . كما يزعم ـ شاخت ـ بأن القضاة الامويين المتأخرين حملوا مجال القانون افكارا دينية واخلاقية واخضعوه للقواعد الاسلامية وجعلوه جزءا من مجموعة الواجبات المفروضة على كل مسلم .

وزعم غيره بأن « الامويين مسئولون عن افغال نظام القاضي ، فالقاضي كان يعمل كضابط قضائي للدعوة يعينه في العادة الحاكم في المنطقة المعنية ، وهم بهذه الصفة كانوا يلقون معارضة عدائية من العلماء في الامة ، وقد اتخذ العلماء كجماعة موقفا من القضاة خاصة بعد ان تم تعيينهم من قبل انفسهم ، أي إنهم كيفوا أنفسهم ، ومن المؤكد أن بعض القضاة ، وخاصة في العهد المبكر ، كان عرضة للتأثر الا أننا نجافي الحقيقة اذا قلنا بأن جميع القضاة كانوا يتصرفون بهذا الاسلوب ، فالواقع ان العكس صحيح فأحكام القضاة في القضايا المطروحة عليهم شكلت نفوذا محليا قويا حول مدن معينة ، وقد انتقل ذلك عبر القرون بصفته تعبيرا حيويا عن العملية القانونية الاسلامية ، ومن الطبيعي ان تطور القانون في محاكم **القضاة قد أظهر غرائب** واضحة من



منطقة لاخرى في مثل هذه الامبراطورية المترامية الاطراف ، وهي الامبراطورية الاموية ، وللمرء ان يستنتج ان الامراء كانوا يتدخلون فعلا من حين لاخر الا أن القضاة بشكل عام ومن حيث القاعدة العامة كانوا أحرارا في تفسير وتطوير القانون الاسلامي بطريقتهم الخاصة ، ويمكن ملاحظة حدوث انقسام في هذه المرحلة المبكرة بين تصرف القضاة في الكوفة بعكس التصرف في المدينة ، فمنهج المدينة بشكل عام يمثل التفسير الحرفي للاوامر القرآنية بخلاف منهج الكوفة »،

ويصور - شاخت - الفقهاء والقضاة المسلمين بأنهم كانوا يعملون في المجال التشريعي دون ان تكون لديهم خطة او منهج يهتدون به بل غايتهم هي عملية التوفيق بين القوانين والاعراف التي كانت موجودة وبين مبادىء الدين فيقول « قامت مبادىء التشريع الاسلامي لاول مرة في المدينة ثم في العراق والشام ، وأولئك الرجال الصالحون الذين عملوا بادىء الامر دون ان تكون لهم خطة مرسومة او منهج معين ، كانت غايتهم تصحيح مادة القوانين التي كانت موجودة عند ذاك ، والتوفيق بينها وبين مبادىء الدين الاسلامي وسلكها في نظام خاص » .

واذا أردنا جمع كل هذه الدعاوي فيمكن للرد عليها حصرها في **ثلاث** :

الاولى : أن رأي القاضى مصدر تشريعي من مصادر التشريع .

الثانية : أن للحاكم او الخليفة تأثيرا ودخلا في احكام القاضى .

الثالثة : ان آراء القضاة أدت الى اختلاف الاحكام من قطر الى اخر .

وسنناقش هذه القضايا تباعا :

الاولى :

يرى المستشرقون ان القاضى بما يصدره من أحكام يمثل برأيه مصدرا

تشريعيا حرا لا يتقيد فيه الا بما يمليه فكره ورأيه ، وحريته هذه يستمدها من وجود فراغات في الفقه والتشريع الاسلامي لابد من ملئها .

واذا كان من المعروف ان الحكم على الشيء فرع عن تصوره ومعرفته ، فان من الواضح ان المستشرقين لم يتصوروا حقيقة القضاء ومهمة القاضي في الاسلام إذا أحسنا الظن بهم .

فيعرف علماؤنا القضاء بأنه قول ملزم يصدر عن ولاية عامة ، او هو الاخبار عن حكم شرعي على سبيل الالزام . والذي يقوم بهذه المهمة هو القاضي .

وهذا التعريف يفصح عن مهمة القاضي بشكل دقيق ، فمهمته ان ينطق بالحكم الشرعي على القضية امامه ، وحكمه هذا يأخذ صفة الالزام ، وصفة الالزام هذه استمدها من الشرع لا من عنده ، فلو قضى بخلاف الشرع لم ينفذ حكمه ، فموقع القاضي اذا هو موقع الكاشف عن الحكم الشرعي لا المنشىء له ، فليست مهمته اصدار احكام جديدة لا عهد للشارع فيها ، او بمعنى اصح ليست على وفق مقضى الشرع . وانما دوره اظهار وبيان حكم الشرع .

ولكي يتأهل القاضي لاصدار الحكم الشرعي لابد ان يحوز شروطا تأمن تأثره بمحض رأيه وهواه ولكي لا يكون قضاؤه مصدرا تشريعيا وهو حينئذ على خلاف مقتضى المصادر الشرعية المعتبرة . من أجل ذلك احاط العلماء القاضي بشروط تضمن كل ذلك .

فاشترطوا ان يكون **رجلا مسلما عاقلا عادلا معافى في سمعه وبصره ولسانه** واشترطوا فيه ايضا ان يكون عالما بأصول الاحكام الشرعية .

قال **الماوردي** : واصول الاحكام في الشرع **اربعة** : **احدها** علمه بكتاب الله عز وجل على الوجه الذي تصح به معرفة ما تضمنه من احكام ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وعموما وخصوصا ومجملا ومفسرا .

والثاني : علمه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة من أقواله وأفعاله وطرق مجيئها في التواتر والآحاد والصحة والفساد ، وما كان على سبب او اطلاق .

والثالث : علمه بتأويل السلف فيما اجتمعوا عليه ، واختلفوا فيه ليتبع الاجماع ويجتهد برأيه في الاختلاف .

والرابع : علمه بالقياس الموجب لرد الفروع المسكوت عنها الى الاصول المنطوق بها ، والمجمع عليها حتى يجد طريقا الى العلم بأحكام النوازل وتمييز الحق من الباطل ، فاذا احاط علمه بهذه الاصول الأربعة في احكام الشريعة صار بها من اهل الاجتهاد في الدين ، وجاز له ان يفتي ويقضى ، وجاز له ان يستفتي ويستقضى ، وان اخل بها او بشيء منها خرج من ان يكون من اهل الاجتهاد ولم يجز ان يفتي ولا ان يقضى ، وجوز ابو حنيفة تقليد القضاء من ليس من اهل الاجتهاد .. .

ومن هذا يتبين اهمية هذا الشرط الاخير الذي يكشف عن أداة القاضي التي يكشف بها عن الحكم الشرعي وهو العلم والدراية الحاذقة في

استنباط الحكم وتقرير القضية للفصل بين الناس فاذا وجد المجتهد فهو المقدم لادارة هذا المنصب ، فان لم يوجد جاز لغيره ما دام مؤهلا للكشف عن الحكم فلن يصدر في الحكم عن رأيه وانما يعكس الحكم الشرعي بالرجوع الى النصوص الحاكمة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس وما اليها مما يرجح من الادلة المختلف فيها .

فان حكم بخلاف ذلك نقض حكمه ولا عبرة به .

لان قضاء القاضى ينقض في الاتى :

الاول : ان يكون الحكم مخالفا لنص او اجماع او قياس جلى .

الثاني : اذا كانت صلاحية القاضى للحكم في الدعوى محل خلاف كأن يكون احد طرفي الدعوى اباه او ابنه او زوجته ممن كانت قرابته له اكيدة ويحكم لصالح ذلك القريب ، وأن يكون بينه وبين احد طرفي الدعوى خصومة او عداء ويحكم عليه فان وقع قضاء في مثل هذا فانه ينقض .

وزيادة أمان فوق تلك الشروط الزم الفقهاء القاضى بالمشاورة لقوله تعالى : (**وشاورهم في الأمر**) آل عمران/ ١٥ وقوله : (**وأمرهم شورى بينهم**) الشورى/ ٣٨

قال **الماوردى** : القاضى مأمور بالمشاورة في احكامه وقضاياه وهي ضربان :

أحدهما : ظاهر جلى قد حصل الاتفاق فيه ، وانعقد الاجماع عليه ، فلا يحتاج في مثل هذا الى مشاورة .

والضرب **الثاني** : نوازل حادثة لم يتقدم فيها قول لمتبوع ، او ما اختلف فيه العلماء من مسائل الاجتهاد فهو الذي يؤمر بالمشاورة فيها ، ليبينه بمذاكرتهم ومناظرتهم على ما يجوز ان يخفي عليه ، حتى يستوضح بهم طريق الاجتهاد فيحكم باجتهاد دون اجتهادهم .

فان لم يشاور ، وحكم نفذ حكمه ، اذا لم يخالف فيه نصا او اجماعا او قياسا جليا غير محتمل .

واضافة لذلك كله فقد انشأ المسلمون ما يسمى بولاية المظالم وهي سلطة فوق سلطة القاضى ومن مهامها النظر في شكاوي الناس وتظلماتهم من القضاة .

فهل يمكن القول والحال هذه ان آراء القضاة واحكامهم غدت مصدرا من مصادر التشريع عند المسلمين ، فليراجعوا أسفار الفتاوي في كل المذاهب وعلى مدار العصور فان استطاعوا ان ينتخبوا منها ما يسند رأيهم فليفعلوا ، ولن يجدوا الا احكام الشرع يتلوها القضاة وكفى .

الثانية : يتصور المستشرقون أن علاقة الحاكم او الخليفة بالقاضى علاقة يتدخل فيها تأثير الحاكم ، وهذا التصور تم عن قصور في تصورهم لاحوال القضاة وما يتعلق في تعيينهم وعزلهم ومالهم وما عليهم .

وفيما يلي سنوضح هذه الجزئية كي نؤكد خطأ تصورهم .

تعيين القضاة وعزلهم : لابد لولاية القضاء من الانابة من الخليفة وهي فرض للفصل بين الناس في خصوماتهم .

وهذه التولية لا تعنى ان القاضى اصبح موظفا خاضعا لاوامر الخليفة ، بل ان سلطته بعد التولية

تشمل حتى الخليفة نفسه ، فاذا كان طرفا في قضية فلا يتردد القاضى في الحكم له او عليه كما قضى شريح بين امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه **وخصمه** اليهودي . وكما قضى ابو يوسف على امير المؤمنين هارون الرشيد **وخصمه** المسيحي . وكان الحكم في القضيتين لصالح خصمي الاميرين فتعيين الخليفة للقاضى فرض عليه لصفته لا لشخصه ، ولقد قال علماؤنا : لو خلا بلد من قاض ، فقلد اهل البلد على انفسهم قاضيا منهم ، كان تقليدهم له باطلا ان كان في المصر امام لافتياتهم عليه فيما هو احق به ، بل قالوا فوق ذلك : لم يجز للقاضى حينئذ ان ينظر بينهم ملزما ، فان نظر بطلت احكامه وصار بها مجروحا .

فالقاضى والحال هذه يستمد سلطته من منصب الامامة الذى عقدته الامة للامام ، ولذلك فان عزل القاضى من قبل الامام لا يجوز الا بمسوغ يقتضى العزل ، فان لم يوجد هذا المسوغ فلا يحق له عزله ، لان عقده لمصلحة المسلمين ، وقد تعلق به حق الأمة ، **فلا يملك عزله مع سداد حاله** ، ومثله في ذلك مثل الوكالة اذا تعلق بها حق الغير .

وكذلك لو مات او خلع السلطان او نائبه الذي ولى القاضى فانه لا ينعزل ، ولا يحتاج الى تعيين جديد ، لانه في الواقع انما يستمد ولايته القضائية من الولاية العاملة الحاصلة لولي الامر بتولية الأمة له ، فهو في الحقيقة وكيل عن الامة ويحكم باسمها ، وليس وكيلا عن السلطان ذاته .

وأما عن العلاقة المباشرة بين الامام والقاضي ، فان القاضي حر لاسلطة فكرية او مذهبية عليه من الامام ، لان القاضي يتحرى مايراه صوابا وفق اجتهاده سواء وافق رأي الامام او مذهبه او خالفهما ومن هنا فليس للامام ان يقيد القاضي بمذهبه .

فلا يلزم في تقليد القضاء ان يكون مذهب الامام موافقا لمذهب القاضي ، ولايمنع اختلاف مذهبيهما من التقليد بينهما ، فيجوز للشافعي ان يقلد حنفيا والحنفي ان يقلد شافعيا ، لان على القاضي ان يحكم بمذهبه لا بمذهب غيره ، ويعمل على اجتهاد نفسه لاعلى اجتهاد غيره . فان كان شافعيا فأداه اجتهاده في قضية أن يحكم بمذهب ابي حنيفة جاز .

ولقد اتفقت كلمة الفقهاء على بطلان تقييد الامام للقاضى بمذهب معين .

يقول ابن قدامة : « فان قلده على هذا الشرط بطل الشرط » .

وبمجموع هذا الذي ذكرنا ارتفعت منزلة القاضى عن ادنى شبهة من تأثير الامام عليه وعلى وظيفته ، ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل ان القاضى يتنزه في وظيفته من تأثير عموم العلماء او خصوص من يشاورهم في الامر ما دامت الشورى عليه واجبة .

فليس على اهل الشورى اذا خالفوه في حكمه ان يعارضوه فيه ولا يمنعوه منه اذا كان مسوغا في الاجتهاد ، بل ان القاضى اذا لم يصل باجتهاده الى حكم الحادثة ، فانه يتنحى ويستخلف في هذه المسألة من يحكم باجتهاده ، لانه ملزم بالحكم فلا يجوز ان يلزم مالا يعتقد لزومه .

ومفروض مع هذه المنزلة العالية انه انما يشاور العالم بالكتاب والسنة

والآثار الى جانب أقاويل الناس والقياس ولسان العرب ، وبعبارة جامعة كل من يصح له ان يفتي في الشرع يجوز للقاضى ان يشاوره . ومع ذلك لا يعول القاضى على مشاورة الواحد ، بل ان يجمع عددا ينكشف بمناظرتهم ما غمض ويتوصل بها الى ما خفي ولا يقلدهم وان كانوا عددا حتى يصل الى علم الحادثة بما يقتضيه الدليل ويوجبه .

الثالثة : كلام المستشرقين حول اختلاف الاحكام .

حقيقة ان هناك اختلافا في الاحكام بين الاقطار الاسلامية خصوصا بين المدينة والكوفة . الا ان هذا الاختلاف مرجعه الى ظروف الزمان والمكان والدليل الذي يرجع اليه القاضى وقدرة القاضى على ترجيح رأي دون آخر وهذا في قليل من المسائل الشائكة اما عموم القضايا بين الناس **فاطلاق عبارة الاختلاف تنقصها الدقة المطلوبة** .

ولقد خفف من تباعد الاحكام واختلافها او تعارضها فصل القضاء عن الولاية ، فبعد ان اتسعت رقعة الدولة الاسلامية وكثرت الفتوح في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكثرت الخصومات احتاج عمر الى فصل القضاء عن الولاية ففصل بين السلطة التشريعية والتنفيذية فعين على الامصار الاسلامية قضاة وولاة ، وتخصص بعض القضاة بانواع محددة من القضايا كالخصومات المالية والمدنية دون الجنايات التي ظلت بأيدي الولاة . اضف الى هذا ان الخلفاء كانوا يتعهدون القضاة بين الفينة والاخرى بالنصيحة والارشاد كرسالة امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعرى ، وهي رسالة عميقة الدلالة تعكس أهمية القضاء وخطورة مهمة القاضى ، وفيها من الارشادات الدقيقة والتوجيهات الحميدة مالا يستغنى عنه قاض .

ولعل هذا الاختلاف والتعارض في الاحكام هو الذي دعا الامام عبد الرحمن بن مهدى ان يطلب من الامام الشافعي ليكتب كتابا يقرب من شقة الخلاف وتنافر الاحكام بين القضاة والمجتهدين فدون كتابه « **الرسالة** »

وكادتْ رسالة الشافعي ان تقضى على ظاهرة التعارض في الاحكام حيث جمعت علماء الامة على قواعد واسس موحدة وكيفية ثابتة لاستنباط الاحكام . وقد تلقتها الامة بالقبول وانزلتها منزلة التطبيق فتقاربت الاحكام ان لم تتطابق ، ولم تعد تلك الشكوى مشكلة القضاء بعد ذلك ، وما عهد من خلاف بعده ، فانما هو في اضيق نطاق خصوصا في القضايا العامة الهامة وبقي الخلاف المذهبي في الفروع لا في الاصول وهذا اختلاف يسير لا يرقى الى درجة الخلاف الذي يجهد المستشرقون انفسهم في تكريسه دون طائل فقد قطع الامام المطلبي الطريق عليهم بكتابه الرسالة ، وقد مهد له من قبل امام دار الهجرة بكتابه « الموطأ » فرضى الله عنهم وأرضاهم وجزاهم عن الاسلام والمسلمين خيرا .



إن الايمان الذي عرفه البشر في عصورهم المختلفة والذي جاء شاملا للايمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر والقدر، هو الايمان الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه التي حوت الحقائق الثابتة عن الله والكون والانسان .

والايمان الذي يقبله الله من عباده هو الايمان المتمثل في عقيدة الاسلام التي جاء بها خاتم الأنبياء والمرسلين من لدن آدم عليه السلام واذا كان هناك ما يجعل لعقيدة الاسلام التي جاء بها أفضل الخلق عليه الصلاة والسلام من الفضل فهي أنها العقيدة التي جاءت لتنقي عقيدة التوحيد مما لحق بها من تحريف وتبديل وتكدير وتعتيم وآلهة متعددة وأرباب متفرقة ، إنها العقيدة التي جاءت لاعادة التصور الحقيقي للوجود والانسان ، والحياة والموت ، وعلاقة ذلك كله بالله الذي لا إله غيره .

هذه العقيدة النقية الصافية لا بد من تقديمها للبشر وتعليمها للناس وترغيبهم فيها كما تتخذ الوسائل لتعليمهم أمور الحياة ومن هذه الوسائل ما هو طبيعي مرتبط بالفطرة وما هو اكتساب يتعلمه الانسان ويقتنع به وأهم هذه الوسائل ما يلي :

إن الايمان هو الذي يمنح الانسان الطمأنينة والاستقرار في الحياة والتعلق بها والعمل لتعميرها ، وقد يؤمن الانسان بشيء باطل ولكن هذا الباطل يجعله مطمئنا في حياته إلى أن يحدث له ما يقنعه بأنه إيمان لم يوجه إلى ما يجب أن يؤمن به الانسان ، وقد قرر القرآن أن الدافع للانسان إلى التدين دافع فطري يصل الانسان عن طريقه إلى أن له إلها جديرا بالعبادة وللكون خالقا حيث يقول الله سبحانه وتعالى : (**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) الروم/ ٣٠ فالله سبحانه خلق خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فإذا عبر عنه لسانه إما شاكرا وإما كفورا،ويقول عليه الصلاة والسلام : « ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء » .

ويقول كريس هورسون عن حاجة البشرية إلى الله سبحانه وتعالى واحساسها الدائم بوجوده : « إن كون الانسان في كل مكان ومنذ بدء الخليقة حتى الآن قد يشعر بحافز يحفزه إلى أن يستنجد بمن هو أسمى منه وأقوى وأعظم يدل على أن الدين فطري فيه ويجب أن يقر العلم بذلك ، وسواء أأحاط الانسان صورة محفورة بشعوره بأن هناك قوة خارجية للخير أو الشر أم لم يفعل فإن ذلك ليس هو الأمر المهم بل الحقيقة الواقعة هي اعترافه بوجود الله والذين أتيح لهم العلم بالعالم لا يحق لهم أن ينظروا نظرة الازدراء إلى فجاجة أولئك الذين سبقوهم أو الذين لا يعرفون الآن الحق كما نراه . بل إننا على العكس يجب أن تأخذنا الروعة والدهشة والاجلال لاتفاق البشر في نواحي العالم على البحث عن الخالق والايمان بوجوده . أوليست روح الانسان هي التي تشعر باتصالها بالله ؟ أم نخشى أن نقول بأن الحافز الديني الذي لا يملكه إلا الانسان هو جزء من الكائن الواعي كأي صفة أخرى من خصائصه ؟ إن وجود الحافز هو برهان على قصد العناية الالهية »

إن مهمة التربية في غرس الايمان تكمن في استثارة هذه الفطرة الطبيعية التي يدرك الانسان بها أن له خالقا يتولاه وملاذا يلجأ إليه ومعينا يستعين به وأن له إلها يمنحه الطمأنينة ويحرره من الأوهام والخرافات : (**فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا**) الجن/ ١٣ وهذه الفطرة التي فطر الناس عليها تحتاج إلى توجيه فالأبوان هما اللذان ينحرفان بالفطرة ان كانا غير

مسلمين فكان لزاما عليهما وقد من الله عليهما بالاسلام أن يوجها أبناءهما الى كلمة التوحيد أولا وإلى اتخاذ سلوك الطاعة لله والانقياد له عملا منتظما أمامهم لأن الأمر بالطاعة لا يكون إلا مظهرا في السلوك لا يختلف واحساسا في الضمير لا يموت وشعائر تعبدية لا يتأخر عنها الانسان والتزاما بالحلال والحرام وابتعادا عن الشبهات وحبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته والتزاما بآدابه وعاداته وسلوكه وأخلاقه حتى ينشأ الأولاد وهم لا يحسون بفصل بين الايمان فكرة أو الايمان سلوكا ، والايمان تصورا عقليا والايمان واقعا مشاهدا ممارسا .

ثانيا : إبراز التوافق بين العلم والايمان :

فالدين والعلم كلاهما يعتمد على الايمان بالغيب غير أن دائرة الدين الحقيقية هي دائرة « تعيين حقائق الأمور » نهائيا وأصليا ، أما العلم فيقتصر بحثه على المظاهر الأولية والخارجية ، فحين يدخل ميدان تعيين حقائق الأمور تعيينا حقيقيا ونهائيا وهو ميدان الدين الحقيقي .. فإنه يتبع نفس طريق الايمان بالغيب » فالايمان والعلم يكملان بعضهما لأن العلم الذي يعتد به المؤمن هو العلم الذي مصدره الله سبحانه وتعالى الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والذي خلق الانسان وعلمه البيان ، فبالعلم والايمان يوجه الانسان سلوكه ويقومه : (**وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث**) الروم/٥٦ .

إن العلم الصحيح وسيلة لترسيخ الإيمان وتأكيد أن لهذا الكون قوة عظمى تدبر وتنظم بعد أن خلقت وأن هذه القوة هي التي تقدر وتحاسب والله سبحانه وتعالى يقول : (**ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ● إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ● ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**) ق/١٦ ـ ١٨ فكل ما ينطق به الانسان مسجل يحاسب عليه يوم يفزع الناس حين يرون صحائفهم لا تغادر فيها كبيرة ولا صغيرة دون إحصاء ورصد ، « وإمكان وقوع هذا لا ينافي العلم الحديث فنحن نعرف قطعا أن أحدا عندما يحرك لسانه ليتكلم ، يحرك بالتالي موجات في الهواء كالتي توجد في الماء الساكن عندما نرمي فيه بقطعة من الحجر . إنك لو وضعت جرسا كهربائيا في زجاج محكم الاغلاق من كل جانب ثم ضغطت عليه فلن تسمع صوته رغم أن الجرس على مرأى منك لأنه لا يرسل الموجات الى الخارج فهو مكتوم داخل الزجاج ، وهذه الموجات في الظروف العادية تصطدم بطبلة الأذن التي تقوم آليا بإرسال هذه الموجات إلى العقل فما نفهمه من المعنى يسمى سماعا ولقد

ثبت قطعيا أن هذه الموجات تبقى كما هي في الأثير إلى الأبد بعد حدوثها للمرة الأولى ومن الممكن سماعها مرة أخرى ، ولكن علمنا الحديث عاجز حتى الآن عن إعادة هذه الأصوات ، أو بعبارة أصح عن أن يضبط هذه الموجات مرة أخرى ، مع أنها لا تزال تتحرك في الفضاء من زمن بعيد ، ولم يبد العلماء اهتماما خاصا بهذا المجال حتى الآن بعد ان سلموا - نظريا - بإمكان إيجاد آلة لالتقاط أصوات الزمن الغابر كما يلتقط المذياع الأصوات التي تذيعها محطات الارسال - على أن المسألة الكبرى التي نواجهها في هذا الصدد ، ليست هي التقاط الأصوات القديمة ، وإنما التمييز بين الأصوات الكثيرة - الهائلة الكثرة - حتى نتمكن من سماع كل صوت على حدة وهذه هي مسألة الاذاعة التي وصلنا فيها إلى حل ، فإن آلاف المحطات الاذاعية في العالم تذيع برامج كثيرة ليل نهار ، وتمر موجات هذه البرامج في الفضاء بسرعة ٦,٠٠٠ ١٨ ميل في الثانية ، وكان من المعقول جدا عندما نفتح المذياع أن نسمع خليطا هائلا من الأصوات لا نفهم منه شيئا ولكن هذا لا يحدث لأن جميع محطات الاذاعة ترسل برامجها على موجات يختلف طولها ، فمنها ما يرسل برامجه على موجات طويلة ، ومنها ما يرسل على موجات قصيرة ، ومتوسطة وهكذا تمر هذه البرامج في الفضاء بموجات مختلفة طولا فتستطيع أن تسمع أية موجة من المذياع بمجرد أن تدير عقربه إلى المكان المطلوب » وحيد الدين خان « الاسلام يتحدى » ص ٩١ ترجمة ظفر الاسلام خان .

فالعلم ليس منافيا للدين كما ذكرنا بل هو معضد له . وبالرغم من الكشوفات العلمية الهائلة التي توصل إليها الانسان فلم يثبت حتى الآن ولو ادعاء خطأ علمي واحد فيما جاء من حقائق في القرآن الكريم وان كنا لا نرى في العلم ما يتحقق منه كالقرآن وان القرآن لا نحتاج لتعضيده بالعلم بل إن العلم هو الذي يحتاج إلى أن يعضد بالقرآن حتى يكون قويا .

إن هناك ظواهر طبيعية كثيرة ذكرها القرآن لم يعرف الناس عنها في الماضي القريب شيئا ثم توصل إليها العلم فاعتبرت كشوفات علمية ونظريات حديثة فلو أخذنا مثلا في علم الأغذية تحريم القرآن للدم نجد التحليلات العلمية تثبت « ان الدم يحوي كمية كبيرة من « حمض البوليك » Uric Acid ، وهو مادة سامة تضر بالصحة لو استعملت غذاء وهذا هو السر في الطريقة الخاصة التي أمر بها القرآن في ذبح الحيوانات والمراد من الذبح في المصطلح الاسلامي هو الذبح بطريقة معينة حتى يخرج سائر الدم من جسم الحيوان،وهي أن نقطع الوريد الرئيسي الذي يوجد في العنق فقط وان نمتنع عن قطع الأوردة الأخرى حتى يمكن استمرار علاقة المخ بالقلب إلى أن يموت الحيوان لكيلا يكون سبب الموت الصدمة العنيفة التي وجهت إلى أحد أعضاء الحيوان الرئيسة كالدماغ أو القلب أو الكبد ، والمقصود من هذا هو أن الدماء تتجمد في العروق وتسري إلى أجزاء الجسم لو مات الحيوان في

الحال ـ على اثر صدمة عنيفة ـ وهكذا يتسمم اللحم كله نتيجة سريان « حمض البوليك » في أنحائه » .

ولذلك عندما تحدث القرآن الكريم عن خشية العلماء لله كان ذلك مرتبطا بما يتوصل إليه العلماء من أسرار الكون والغذاء والحيوان والبحار والجبال حيث يقول : (**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ● ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور**) فاطر/٢٧ و ٢٨ .

ثالثا : الاستجابة لدعوة القرآن في التأمل والتفكر :

إن القرآن يحدثنا أن التأمل والتفكير في الظواهر الطبيعية واستعمال الحس والمشاهدة هي وسيلة المعرفة لله والدالة على وجوده وبديع خلقه وإحكام صنعه ثم هي الوسيلة لتقوية الصلة العقلية بالله سبحانه وتعالى : (**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار**) آل عمران/ ١٩٠ و ١٩١ (**أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء**) الأعراف/١٨٥ (**قل انظروا ماذا في السموات والأرض**) يونس/١٠١ (**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**) البقرة/ ١٦٤ .

إن الانسان على مدار التاريخ يتأمل هذا الكون ويحاول اكتشاف أسراره وقد جاء القرآن ليطلب من البشر أن يتأملوا في الكون وجعل ذلك عبادة لأنها تؤدي إلى معرفة الله ضمن وسائل المعرفة ولا تزال البشرية بالرغم مما اكتشفت من أسرار تجهل الكثير جدا،والعجز نفسه دليل على عظمة الخالق ودقة صنعه . إن هذا الكون بتناسقه وأسراره الدقيقة والقليل الذي توصل إليه العلم دليل على وجود الخالق وقدرته وعظمته بل إن مجرد التسليم بوجود هذا الكون إيمان بوجود قوة خالقة له لأن العقل يرفض وجود المخلوق بلا خالق ، إن الكشوفات العلمية القائمة على التأمل والتفكر والاختبار هي التي أثبتت وجود الخالق ونفى أزلية هذا الكون ، كما أثبتت الكشوفات الفلكية عالم السماء بما فيه من ملايين النجوم وحركة الكواكب والاعداد المذهلة لمجاميع النجوم ومسافاتها ، واتساع الكون وأعماقه كما اكتشف العلم

النظام الذري المعقد الصغير بمجموعة ما فيه من ألكترونات وصدق الله العظيم اذ يقول(**سنريهم آياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد**) فصلت/٥٣ ان الانسان ليذهل حين يدرس ما ركب فيه من نظام عصبي بمركزه المتمثل في مخ الانسان الذي يوجد فيه ألف مليون خلية تخرج منها الأنسجة التي تقوم بنظام الاستقبال والارسال والتي توجه القلب والأعضاء وتتحكم في الحواس التي تعمل بنظام مذهل بديع ، إن الانسان عجيبة من العجائب إذا انتقلنا منها إلى الأرض رأينا عجبا لحجمها وقابليتها للحياة وجاذبيتها وقدرتها على إمساك الماء والهواء في توازن مدهش (**و في الأرض آيات للموقنين . و في أنفسكم أفلا تبصرون**) الذاريات/ ٢٠ و ٢١

إن التأمل والدراسة للكون الذي يعيش فيه الانسان يؤدي إلى الايمان بأن الله هو خالقه ومدبره كما أنه يؤدي إلى الايمان بالغيب حتى في الماديات كالذرات التي لا سبيل الى مشاهدتها وهو دليل على الحياة الأخرى لأن الكون بخصائصه والانسان بما ركب فيه ليسا أبديين بل يستحيل بقاؤهما واستمرارهما فالانسان لا محالة ميت والكون زائل منته عند انتهاء أجله الذي حدده الخالق ، والانسان سيبعث مرة أخرى ليحاسب على مدى ابتلاءاته في الدنيا وإحسانه فيها أو سوئه .

إن القرآن يعيب على الغافلين غفلتهم وعلى العاقلين أن يلغوا عقولهم أو يعطلوها فيكون ذلك سبب هلاكهم وتجردهم من صفة الانسانية (**وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في اصحاب السعير**) الملك/ ١٠ (**ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجنّ والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون**) الأعراف/ ١٧٩ .

إن الأديان السابقة للاسلام اعتمدت في وسائل الايمان على ما تحدثه المعجزة في النفوس من اقناع ولكن الاسلام وقد نزل على البشر جميعا والانسان قد نضج فكره واكتمل عقله جاء الاسلام بمنهج يتناسب ما وصلت اليه البشرية وهو منهج التدبر والتفكر واستعمال العقل المتحرر من الأوهام والتقليد .

افتراءات حاقدة على القرآن

للدكتور / عبدالفتاح محمد سلامه

عندما يصدأ العقل الانساني ، ويتبلد الفكر ، فإنه يتحول إلى جرثومة تغيّر طبائع الأشياء ، ويصبح المورد الذي يأخذ منه هذا العقل ، ويصدر عنه ذلكم الفكر كدرا آسنا ، فيكون ديدنه إنكار الحقائق ، التي هي أشد وضوحا ، من الشمس وضحاها ، والقمر إذا تلاها ، والنهار إذا جلّاها ..

وهذا ما هبط إليه مفكر شيوعي مادي يدعى: « رحماتوف » .. حيث ألّف كتيبا عن الذكر الحكيم سماه « هل يمكن الاعتقاد بالقرآن »..؟؟

ولقد راعنا ما في الكتاب من أغلاط فادحة ، واتهامات صارخة ، وافتراءات كاذبة .. ولشد ما عجبنا كيف تصدر هذه الأغلاط عن مفكر كهذا ؟ ولكن عجبنا زال عندما تذكرنا قول الشاعر :

ومن يك ذا فم مرّ مريض
يجد مرا به الماء الزلالا

وأهم ما لفت نظرنا في الكتاب المذكور : هذه الأخطاء التي سنتتبعها بالردّ والابطال :

يزعم المؤلف : « أن كل ما يوجد على الأرض يعدّ من صنع يد الانسان وعقله كما هو معلوم .. » وإذا كان الأمر كما يقول الفيلسوف المفكر : فإن من جملة الأشياء الموجودة على ظهر الأرض ، الانسان نفسه .. فهل هو الذي صنع نفسه بيده وعقله ؟؟ ومتى كان ذلك ؟ وأين ؟ وكيف ؟

ترى !! كيف تكون الاجابة عند المفكر الفيلسوف ؟

ويتساءل المؤلف عن موقف القرآن من العمل فيقول :

« القرآن يذكر أن العمل هو العقاب الذي جازى الله به الانسان على خطاياه ..» .. ثم يستدل على كلامه بهذه الآية :

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) الذاريات / ٥٦..

وهذا كلام ماكر ، ويبدو أن المؤلف سمعه ولم يفهمه ، فنقله على علاته ، وهو يقصد بذلك « ذر الرماد في العيون .. » .. وأيا كان الأمر ، فقد طبّق ـ المؤلف ـ عقيدة المسيحيين في الخطيئة الأولى ، أو الكبرى كما يسمونها ، على الاسلام ، وحيث إن المسيحيين يعتقدون أن صلب المسيح كفارة لهذه الخطيئة .. فقد ظن هو : أن الاسلام يلتقي مع المسيحية في هذا الأمر .. فجاء بالعبادة : « وهي العمل » ـ في نظره ـ عقابا للانسان على خطاياه .. فأي خبط مثل هذا ؟؟ وما هي العلاقة بين العمل والعبادة حتى تجعل العبادة هي كل العمل ؟ ومن قال له : إن العبادة في الاسلام هي عقاب للانسان على ما ارتكبه من آثام ؟؟

هنا يتبين أن المؤلف يهرف بما لا يعرف ، فقد حمل العقيدة المسيحية على الاسلام ، وهو منها براء ، بل هي من الأخطاء التي جاء الاسلام العظيم لتصحيحها والهيمنة عليها ..

يقول الله جل ذكره :

(ولا تزر وازرة وزر أخرى) فاطر / ١٨ . **(كل نفس بما كسبت رهينة)** المدثر / ٣٨ .

على أن خطيئة آدم التي يزعم المؤلف أن المسيح تحمل تبعتها : قد غفرها الله لآدم بعد أن تاب إليه :

(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) البقرة / ٣٧ .

ثم إن العبادة ليست هي كل العمل ، بل هي جزء قليل منه ، ومع ذلك فهي ليست عقابا ، وإنما هي قربى وزلفى من العبد لله ذي الجلال والاكرام ، وشكر له على نعمه التي لا تعدّ ولا تحصى ، واختصاص له ـ جل وعلا ـ بالعبودية التي يجب أن يتوجه بها الانسان إلى الله وحده ..

على أن العبادة في الآية الكريمة التي استشهد بها هذا المؤلف : إنما يقصد بها : توحيد الله ، ومعرفة صفاته العليا .. هكذا يرى المحققون من المفسرين ..

بعد هذا يقول المؤلف : إن من يأخذ بتعاليم القرآن ، عليه ألا يشتغل إلا بعبادة الله ، لكن كيف يمكن أن يعيش ؟ كيف يدبّر المؤمن أمر معيشته ؟ الاجابة حسب تعاليم الاسلام سهلة جدا .. وهي : « إن الله هو الرزاق.. » إن الاسلام وضع المؤمن أمام أحد أمرين : إما أن يشتغل بطلب الرزق ، ويكون حظه الحرمان في الآخرة ، وإما أن يقبل الحرمان في الدنيا ويكون جزاؤه الجنة في مملكة الله .. ويستشهد على زعمه هذا بقوله تعالى :

(من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب) الشورى / ٢٠..

لكن كلام المؤلف هذا يتداعى وينهار تماما .. عندما ندرك أن المقصود بالعبادة في قوله تعالى :**(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)** هو ـ كما ذكرنا ـ معرفة الله وتوحيده .. لأن العبادة في الاسلام لا تعني الرهبنة أو الانقطاع عن الدنيا .. كيف والرسول الكريم يقول :« رهبانية أمتي الجهاد.. » رواه الحاكم وابن حبان ..

على أن من يأخذ بتعاليم القرآن ، لابد أن يسهم بما في استطاعته ، لبناء مجتمع فاضل يقوم على العدل والاحسان ، وتجنب المنكر والبغي :**(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي)** النحل/ ٩٠...

بل إننا لنتساءل : كيف يستقيم منطق المؤلف ونظرته إلى العمل في الاسلام ؟.. مع هذا الاعلان القرآني الخطير :

(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) الجمعة / ٩..

والانتشار في الأرض والابتغاء من فضل الله : كلاهما يكون بجميع أنواع العمل من صناعة وتجارة وفلاحة ، وبالسفر والتنقل في البلاد جلبا وتصديرا لخيراتها ومنتجاتها على سبيل تبادل المنافع وتنمية الموارد .. إلى غير ذلك مما يدخل تحت هذه العبارة الفذة الجامعة :

(وابتغوا من فضل الله) ولكن أنّى للمؤلف أن يفهم سرّ البلاغة العربية ، وأساليب الاعجاز البياني للقرآن الجليل ؟؟

والحقيقة التي لا مراء فيها : أن القرآن يحض على طلب الرزق ، ويأمر المؤمنين أن ينصرفوا من الصلاة إلى السعي في الأرض لتدبير معيشتهم ، عكس ما ادعاه المؤلف من أنه إنما يلزمهم بالعبادة ، ولا يدع لهم فرصة لطلب الرزق .. اعتمادا على أن الله تعالى هو الرزاق ..

والاسلام بهذه الآية وأمثالها : تميز على غيره من الأديان ، حيث إنه لم يستثن يوما واحدا عندما أمر أتباعه بالعمل .. كما استثنت اليهود يوم السبت ، والنصارى يوم الأحد .. وإنما أمر باقامة الصلاة في جماعة ، وهي لا تستغرق إلا جزءا يسيرا من الزمن .. ثم حفز الناس على مواصلة العمل والكدح ، لتظفر الانسانية بحياة هانئة سعيدة . فما أعظم الاسلام .. وما أسمى تجاوبه مع مطالب الحياة المتطورة !!!

ومما يدخل في نطاق الحض على السعي في طلب الرزق قوله تعالى :

(هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك / ١٥..

كذلك جاءت أقوال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، لتلتقي مع روح القرآن في دعوته إلى العمل ، وترك البطالة والكسل ..

يقول رسول الله :« من بات كالاًمن عمل يده بات مغفورا له .. » ابن ماجه .

ويقول عن اليد العاملة : « هذه يد يحبها الله ورسوله.. »..

« الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ، وكالقائم الليل ، الصائم النهار.. » رواه البخاري ..

وبما أن أقوال النبي صلى الله عليه وسلم : هي المبينة للقرآن ، وهي الشارحة لأصوله العامة ، وقواعده المجملة ..

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) النحل ../ ٤٤..

فيكون قوله تعالى :(**إن الله هو الرزاق**) الذاريات/ ٥٨ .. ليس معناه طلب ترك الرزق ، ولكن معناه الاعتقاد بأن ما يكسبه الانسان بسعيه وكده ، هو من عطاء الله وفضله ، لأنه رب العالمين ، وخالق الكون وما فيه ، وواهب القدرة على العمل ..

ولقد أثر عن عمر بن الخطاب أنه قال: « لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ثم يقول : اللهم ارزقني .. فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة.. »..

فطلب الرزق أو ابتغاؤه .. لا يتنافى مع قول المؤمن « **اللهم ارزقني ..** » وإنما هو جمع بين الايمان والعمل .. وهذا الفهم المشرق المعطاء .. لا يرقى إليه إدراك الماديين المفتونين من أمثال المؤلف ..

وأما الآية التي تقول :(**من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب**)

فهي لم تنه عن حرث الدنيا ، وإنما تلفت النظر إلى أن العمل للدنيا يجب أن يكون مقرونا بالعمل للآخرة ، فمن عمل لآخرته مع عمله لدنياه ، تطبيقا لتعاليم القرآن الخالدة في هذا الصدد ، حيث يقول :

(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك) القصص / ٧٦..

فإنه يكون بذلك متفهما لروح الاسلام ، والله عز وجل يبارك له عمله ، وينميه ويزكيه ، ويمنحه -فوق ذلك - خير الدارين .. أما من يعيش أسيرا لدنياه ، معرضا عن آخرته ، ناسيا لها ، غافلا عنها ، لا يفكر في العمل لها .. فإن الله يؤتيه ثمرة عمله الدنيوي ، وليس له في الآخرة حظ من الفضل أو الأجر ..

وعلى هذا : فإن الآية السابقة من قبيل الحث على الجمع بين الايمان والعمل ..

تلك أغلاط أردنا أن نوجه النظر إليها ، حتى يكون المسلمون في يقظة تامة ، لما يدبره لهم أعداؤهم ، وما يريدون إلصاقه بأعز شيء لديهم وهو القرآن .. من تخرصات وأباطيل ..

والله من وراء القصد .

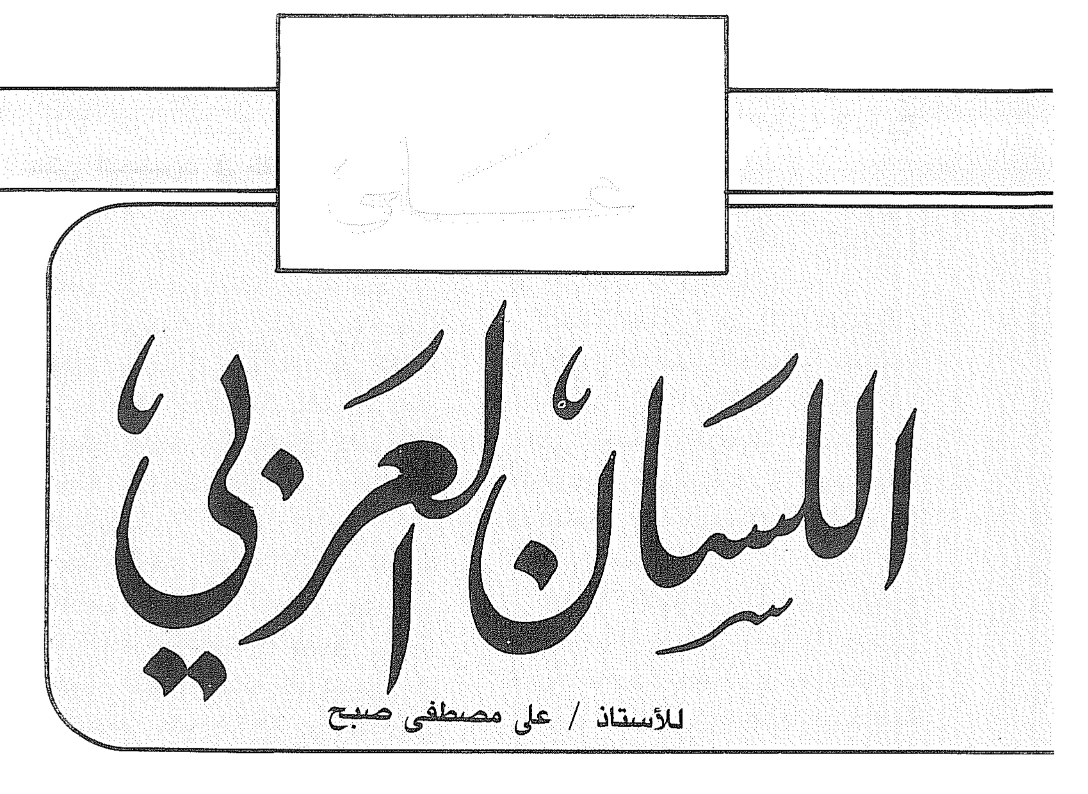
سيطرة اللغات الأجنبية

أصبحت الأهداف المسمومة من حرب اللغة العربية واضحة المعالم تلتقي جميعها في عزل المسلمين عن القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وفي القضاء على التراث العربي الاسلامي لعدم فهمه واستيعابه ، وفي قطع الصلة بين الشعوب العربية والاسلامية لصعوبة التفاهم بلهجاتها المختلفة ، وفي ترك الفصحى لعدم صلاحيتها للعلوم التجريبية العصرية الحديثة وعدم طواعيتها للمخترعات والمناهج العلمية وغير ذلك من أهداف الغزو الفكري للقضاء على لغة القرآن الكريم .

ولتحقيق هذه الأهداف فقد تنوعت الأساليب المحكمة ، وتعددت الأشكال الجذابة الخادعة ومن أهمها .

- إحلال اللغات الأجنبية محل اللغة العربية لتشل اللسان العربي وليكون اعجميا بحتا .
- مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية لتقف معها جنبا إلى جنب وتأخذ حيزا كبيرا من اهتمام الناس قد يكون أكبر وأعظم من اعتدادهم بلغتهم الأصلية وهي اللغة العربية .
- مزاحمة اللهجات العامية في الدول العربية للغة العربية الفصيحة ، لتسيطر على اللسان العربي الفصيح ولتكون حاجزا منيعا في فهم القرآن والتراث الاسلامي الخالد .

وسيقتصر حديثنا عن الشكل الأول والثاني فقط وهو إحلال اللغات الأجنبية محل اللغة العربية أو مزاحمتها لها للقضاء عليها أو



اللسان العربي

للأستاذ / علي مصطفى صبح

الاضعاف من شأنها وكسر شوكتها .

أما إحلال اللغة الأجنبية محل اللغة العربية ، فقد حدث في دولة الجزائر وتونس وغيرهما، فلم يخرج الاستعمار منها ، وفيها لسان واحد يتكلم العربية ، بل ما زالت الأرقام الحسابية تكتب بالافرنجية حتى الآن بعد عمليات التعريب الجادة ، التي هب إليها الشعب التونسي والجزائري ، وأصبحت النتائج - والحمدلله - تبشر بالخير ، فقد تم التعريب بنسبة تتجاوز السبعين في المائة على الأقل حسب الاحصائيات الأخيرة منذ ثلاث سنوات .

أما إذا لم يتيسر للغزو الفكري عملية الاحلال اكتفى بأن تزاحم اللغات الأجنبية اللغة العربية في بعض الدول الأخرى ، وتحقيقا لهذا افتتح اعداء الاسلام مدارس كثيرة مثل : مدارس الروضة ، ومدارس البنات ، والكليات البروستانتية ، والتي عرفت فيما بعد بالجامعات الامريكية في بيروت وفي القاهرة وكذلك كلية جوردن بالخرطوم ، وكلية فيكتوريا بالاسكندرية .

وهكذا كان « تاريخ الأعمال التبشيرية في البلاد الاسلامية إلى حد كبير تأريخا للتعليم الأجنبي » .

وهذا هو منهج أعداء الاسلام في الغزو الفكري يقوم على تدمير أخلاق المسلمين عن طريق تحطيم لغتهم بالتعليم العلماني والغربي ونشره في الأقطار الاسلامية . يقول « جب » :

« لقد فقد الاسلام سيطرته على

حياة المسلمين الاجتماعية ، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئا فشيئا ، حتى انحصرت في طقوس محدودة ، وقد تم معظم هذا التطور تدريجيا عن غير وعي وانتباه . وقد مضى هذا التطور إلى مدى بعيد ، ولم يعد من الممكن الرجوع فيه ، لكن نجاح هذا التطور يتوقف إلى حد بعيد على القادة والزعماء في العالم الاسلامي ، وعلى الشباب منهم خاصة كل ذلك كان نتيجة النشاط التعليمي والثقافي العلماني».

لذلك شجع أعداء الاسلام إنشاء المدارس على النمط الغربي ، ووسعوا قاعدة تعليم اللغات الأجنبية

ولهذا الهدف أنشأ الفرنسيون في مصر بعد عام ١٧٩٨ م مدارس فرنسية بلغت في عام ١٨٢٨م تسعا وسبعين ومائة مدرسة ثم قضى الانجليز عليها بعد طرد الفرنسيين من مصر ، وأحلوا مكانها الثقافة الانجليزية ولغتها ، وقد أدى هذه المهمة بأمانة المستشار الانجليزي التعليمي في وزارة المعارف المصرية « دنلوب » حتى سيطرت اللغة الانجليزية على المرحلة الابتدائية كلها في عام ١٩٠١م .

ويرفع « دنلوب » اعتراضه أمام الحكومة على الجمعية العمومية التي طالبت باستعمال اللغة العربية في التدريس بالمدارس بدل الانجليزية وذكر في التقرير الذي قدمه :

- أن اللغة العربية فقيرة في مصطلحاتها الفنية ، ومعقدة في تراكيبها وإعرابها .

- لا تنهض اللغة العربية من تمكين أهلها لمتابعة النهضة العلمية الحديثة والعلوم العصرية .

- فساد التعليم في المدارس العليا إذا لم يتمكن الطالب من اللغة الانجليزية في المراحل الأولى للتعليم .

- اللغة الانجليزية هي التي تفتح باب الترقي في المناصب الحكومية وتسمو بصاحبها إلى الوظائف الحيوية

- هي الوسيلة الوحيدة للابتعاث في الخارج ، ومواصلة التعليم هناك للحصول على الدرجات العلمية في العلوم الحديثة .

وبهذا الأسلوب المسموم يخدع دنلوب دعاة مزيفين أصبحوا يرددون وجهة نظره ، وينفذون سياسته في التعليم ، ويثبتون دعوته ، وخاصة الذين تتلمذوا على ايدي المستشرقين ، وكانوا أذنابا لهم

وما حدث في مصر حدث في دول عربية اخرى يقول بنروز رئيس الجامعة الأمريكية في لبنان :

« إن المبشرين .. قد خابوا في هدفهم المباشر وهو تنصير المسلمين جماعات جماعات ، إلا أنهم قد أحدثوا بينهم آثار نهضة .. ولقد برهن التعليم على انه أثمن الوسائل التي استطاع المبشرون أن يلجأوا إليها في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان » .

وهكذا زاحمت اللغات الأجنبية اللغة العربية الفصيحة ، لتسير جنبا إلى جنب معها ، مما يؤدي إلى عدم العناية بلغة القرآن الكريم التي بها تجتمع كلمة المسلمين وتسمو بالتضامن الاسلامي إلى مواطن العزة والقوة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« ليشربنّ أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير أسمائها » رواه احمد وأبوداود

أمراض الخمر

للدكتور / حسن فريد ابو غزالة

قد عرف العرب القدامى الخمر كما عرفته أمم من قبلهم وكانوا يسمونها الخمر والطلا ولكنها اليوم قد تسمى بأسماء شتى منها الكونياك والويسكي والعرق والبيره وما اليها من أسماء ما أنزل الله بها من سلطان .. والاسلام قد حرم الخمر تحريما قاطعا ، ليس فيه خيار لأحد ، قال تعالى : (**يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**) المائدة/ ٩٠ .

ولقد قال العرب في الخمر إنها تحيل صاحبها الى ثلاثة أشكال من

الحيوانات أول الأمر يكون الانسان كالطاووس مختالا معجبا بنفسه .
وتالي الأمر يصبح كالقرد خفيفا دون اتزان ونهايته يصير كالخنزير نجسا يتمرغ على الأرض .

● إن اسم الخمر في لغة العرب مأخوذ من أنها تخامر العقل فتحجبه وتستره عما حوله ولهذا سمي حجاب المرأة بالخمار لأنه يستر الوجه .

أو لأن الخمر تخالط العقل فيختلط عليه الأمر ومن هنا قيل خامره الشك .

كما أن هناك احتمالا ثالثا لمصدر اسم الخمر وهو الغطاء حيث قيل خمر آنيتك أي غطها أما الاحتمال الرابع فهو الترك بمعنى أن العقل يترك صاحبه ومن هنا قيل اختمر العجين أي أنه ترك جانبا .

والخمر على ما هو معروف هو نتاج عملية تخمر تجري في السكريات والنشويات بفعل ميكروبات خاصة تعمل على تحليلها إلى مركباتها فتصير كحولا وغازا وتستعمل سكريات الفواكه ونشويات الحبوب في هذا الشأن ومن هنا كان العرب يقسمون الخمر الى ثلاث درجات :

أولاها الأنبذة : وهذه هي الخمور الناتجة من تخمير الأعناب والفواكه لما فيها من سكريات .

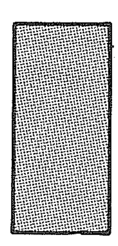
وثانيتها الخدر : وهي ما نتج عن تخمر محتوى الحبوب من نشويات فينتج عنها ما يعرف بالبيرة والبوظة نتيجة تخمر الشعير في الأولى والأرز في الثانية .

ثالثتها : الخمور المستقطرة وهي ابتكار عربي لم يقصد به إنتاج أنواع جديدة من الخمور وإنما هي أبحاث علمية كيميائية عربية أدت إلى اكتشاف الكحول أو ما عرف في اللغة العربية بالغول فقد استعمل الكيميائيون العرب جهاز « الأنبيق » لتقطير البيرة فنتج عنه ما يعرف بشراب الويسكي وقطروا النبيذ فنتج عنه ما يعرف بالكونياك والعرق وهكذا .

إن أساس فعل الخمر هو محتواها من الكحول الذي اكتشفه العلماء المسلمون وأطلقوا عليه اسم الغول لأنه يغتال العقل ثم حرف أهل الغرب اسم الغول الى الكحول ومن هنا شاع الاسم وانتشر وهو نوعان كان الأصل فيهما استعمالهما لأغراض الكيمياء ومناحي الحياة الأخرى .

١ - **الكحول الميثيلي** : وهو سائل سام يستعمل في أغراض الاشتعال والانارة لهذا يصبغونه باللون الأزرق تمييزا له ومع هذا فقد لا يتورع بعض المدمنين عن شربه إذا ضاق بهم الحال مما يؤدي الى التسمم وربما الوفاة .

٢ - **الكحول الايثيلي** : وهو الذي يستعمل طبيا للتطهير ولاذابة بعض المواد وبخاصة الدهنية منها هو الذي يدخل في تركيب الخمور بنسب مختلفة وهذا هو محور مشكلة الخمر .



قيل له: لم تركت الشراب وهو يزيد من سماحتك!
قال: اكره أن اكون سيد قومي صباحاً ثم أمسي سفيههم.

الادمان هو مرض التعاسة

إن تأثير الخمر يعود إلى محتواها من مادة الكحول وهذا أمر نسبي حيث تتفاوت النسب لمحتويات الكحول في أنواع الخمور المختلفة فكلما زادت النسبة ازداد الخطر وتضاعف الضرر ومن المتفق عليه طبيا ان لا فائدة تذكر للكحول إذا ما تجاوزنا استعماله في العصور القديمة مخدرا قبل العمليات الجراحية أو استعماله في العصور الحديثة مطهرا من الجراثيم والميكروبات بسبب فعله القاتل على الخلايا الحية ومن هنا توقف

استعماله مطهرا للجروح بل توقف استعماله لتنظيف مواقع الحقن في الجلد ايضاء ويفضله الماء الجاري والصابون أو المنظفات الأخرى غير الكحولية .. والكحول إذا أخذت عن طريق الجوف تمتص كلية وتسري في الدم إلى كل مواضع الجسم ثم يجري حرقها حيث يتولد من كل جرام منها سبعة سعرات حرارية كبيرة وهذا سر الشعور بالحرارة والدفء كما أنها تؤثر على الأوعية الدموية وبخاصة أوعية الجلد فتوسع قطرها مما يزيد جريان الدم فيها ويعطي لون الحمرة الذي يبدو على وجوه شاربي الخمر وعلى جلودهم ولكن هذا كله في حدود المائة الأولى من الجرامات أو ما يوازي ٧٠٠ سعر أي نصف كمية التمثيل الغذائي الأساسي المقدر له ١٤٠٠ سعر وأما ما زاد عن هذا فهو يذهب إلى الكبد لتتم معالجته والتصرف فيه حيث يعتبر سموما ضارة يقوم الكبد على معادلتها وإتلافها وطردها وهو في هذا يضحي بخلاياه يوما بعد يوم مما ينتهي به إلى التلف والتليف على ما هو معروف ومعهود عند مدمني شرب الخمر .

إن تأثير الخمر في واقع الأمر ينقسم الى قسمين هما :

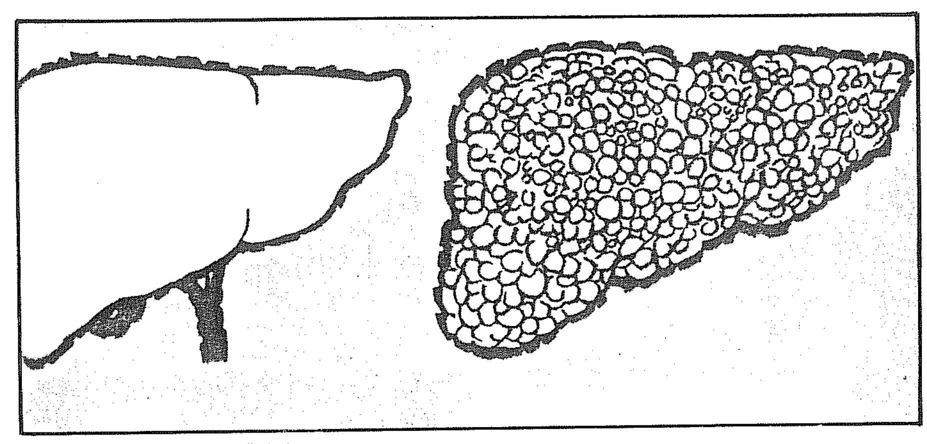
(١) التأثير الحاد أو التأثير الفوري .

(٢) التأثير المزمن أو التأثير التراكمي .

والتأثير الحاد هو التأثير السريع للكحول على جسم شاربه وينصب أساسا على الجهاز العصبي وعلى الجهاز الدوري (أي جهاز الدورة الدموية) وعلى الدم وهذا يتوقف على مقدار جرعة الكحول التي تعاطاها الانسان وعلى الاستعداد النسبي للأشخاص فربما تأثر زيد على صورة ما بقدر معين بينما يتأثر عمرو بقدر مضاعف ليصل الى ذات الصورة التي عليها زيد .

وعلى أية حال فالقدر القليل من الكحول قد يعطي صاحبه شعورا بالنشوة والنشاط ثم يتطور الى ما يسمى بالطور الأول ثم الأطوار التالية التي تعد أربعة أطوار :

الطور الأول : يتأثر الجزء الجبهي من المخ (أي مقدمة المخ) وهو الجزء المختص بالتفكير الدقيق المتوازن والذي يتحكم في توازن السلوك والأخلاقيات لهذا فان شارب الخمر



تليف الكبد عند المدمنين على الخمر ظاهرة شائعة .

يبدأ بفقدان السيطرة على سلوكه المتزن المعروف به اجتماعيا بحيث يخرج عن القواعد المتعارف عليها بين الناس وهذا ما يحلو للبعض أن يصفه بالمرح والانطلاق وما هو إلا فقدان السيطرة على الشخصية والسلوك السوى .

الطور الثاني : يمتد تأثير الكحول على مراكز الكلام والبصر والسمع والحركة الموجودة في مواضع مختلفة من لحاء المخ (القشرة السنجابية المتطورة لدى الانسان العاقل والتي تميزه عن الحيوانات الأخرى) فيفقد شارب الخمر تحكمه في كلامه وقدرته البصرية والسمعية كما يفقد توازن حركاته علما بأن مركزي الكلام والسمع يوجدان في جانب اللحاء بينما مركز البصر في مؤخرة المخ أما مراكز التوازن فهي في المخيخ .

الطور الثالث : إذا زاد تأثير الخمر حتى وصل شاربها الى الطور الثالث فإنه يفقد أحاسيسه المختلفة حيث يصل تأثير الكحول الى مراكز الاحساس فيشعر بالدوار لفقدان حاسة الشعور بالمكان وهذا يوجد في الأذن الداخلية وهنا تزيد رغبة شارب الخمر في المزيد لأنه يفقد السيطرة والتحكم على نفسه وإدراكه فلا غرو أن يرتمي أرضا وهو يحتضن زجاجة الخمر .

الطور الرابع :

التأثير القاتل للكحول على الانسان هو في الطور الرابع وعنده يصل إلى مراكز المخ الحيوية في وسط المخ ويصل إلى مراكز التنفس والقلب فيشلها مما يؤدي إلى توقف التنفس وتوقف القلب وهذا يعني دون شك وفاة الانسان السكير المفرط في احتساء الخمر .

أما تأثير الخمر على الدورة الدموية فيتمثل في توسعة الأوعية الدموية الطرفية وبخاصة الشعيرات الدموية مما يؤدي إلى تدفق الدم إلى الوجه والأطراف فيشعر الإنسان بالدفء الكاذب ويبدو أحمر الوجه والجسم ولكن هذا يكون على حساب الدورة

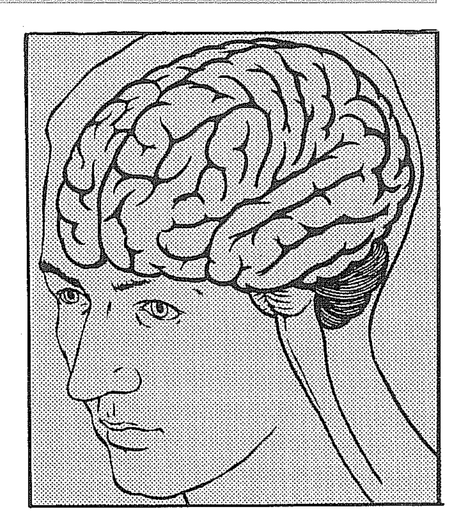
الدموية الداخلية وهذا الوهم الخاطىء قد يغري البعض بطلب الدفء في أيام البرد باحتساء الخمر مما يؤدي إلى نتيجة عكسية وهي فقدان حرارة الجسم لأن الدم الحار يبرد بتلامسه مع المحيط البارد الخارجي فعندما يعود إلى الاحشاء مع دوران الدم يكون قد فقد جزءا من حرارته مما يؤدي إلى الوفاة في الأصقاع الباردة وهذا ما تحذر منه منظمة الصحة العالمية وتدعو إليه حيث تقوم على توعية سكان الأصقاع الباردة بتلافي شرب الخمر طلبا للدفء الكاذب القاتل .

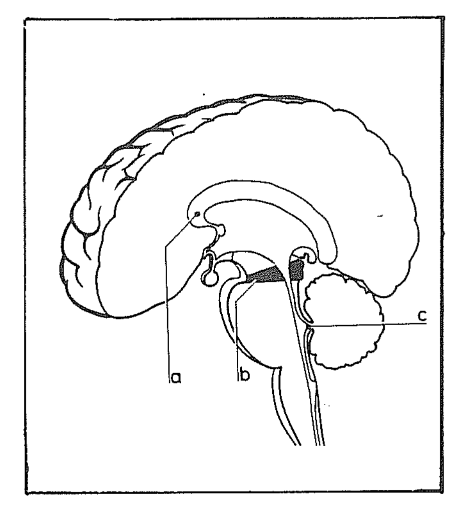
هذا إلى جانب تأثير الكحول على عضلة القلب وزيادة ضرباتها مما يجهدها وخاصة لو كانت مريضة وهو أمر ظن فيه البعض خطأ أنه يفيد القلب المريض وينشطه ويزيد ثروته الدموية مما ثبت أنه خاطىء لا أساس له من الصحة العلمية وما أكثر الجهلاء الذين يشربون الخمر ظنا منهم بفائدتها في تقوية القلب وتنشيطه وهي في واقع الأمر تقتله .

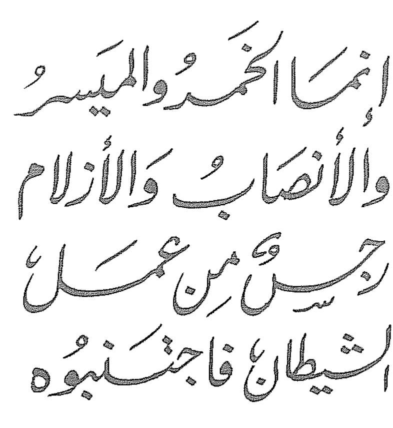
أما تأثير الكحول على الدم فهو ينصب على تطفله على التمثيل الغذائي للجسم (او الايض) حيث يحترق الكحول أولا معطيا سبعة سعرات حرارية مقابل كل جرام واحد من الكحول مما ينعكس على تراكم المواد النشوية والدهنية وهذا يؤدي إلى البدانة والسمنة وما تجره من مشكلات أما قضية التأثير المزمن للكحول أو التأثير التراكمي فهو ما زاد عما يحرق في الجسم إذ إن قدرة الجسم على حرق الكحول تتوقف عند ٧٠٠ سعر فقط وهذا ما يقدر بكمية توازي مائة جرام فقط لهذا فإن شرب ١٥٠ جراما مثلا يؤدي إلى تراكم جزء من الكحول يذهب إلى الكبد لاتلافه والتخلص منه ولو تكرر هذا مع الأيام فإنه يجهد الكبد ويتلفه ويؤدي إلى تليفه كما أنه يدخل في صميم ايض خلايا الجسم ويصبح عنصرا ضروريا ملازما لها لا يستقيم عملها إلا به وهذا هو الادمان حيث لا يمكن للانسان أن يستغني عن الكحول وإلا عانى من العصبية والهلوسة ورعشة الأيدي والخرف في الحديث .

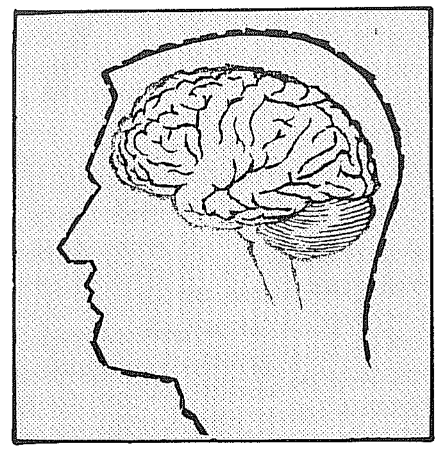
أمراض الادمان على الخمر :

(١) تليف الكبد : الكبد هو العضو المتخصص الذي يقوم بعدة وظائف حيوية منها إتلاف السموم الضارة بالجسم والتخلص منها وهو عضو يقع تحت عضلة الحجاب الحاجز في أعلى البطن من جهة اليمين غني بالتروية الدموية والخلايا النشطة المتجددة لهذا لا غرابة أن يكون الكبد هو المستهدف الأول من تأثير الكحول المدمر حيث يتنتهي الأمر بعد طول وقت الى تدمير الخلايا وإجهادها مما يؤدي إلى تحويل الخلايا النشطة الى ألياف لا وظيفة لها وبهذا يموت الكبد عمليا عن تأدية كل وظائفه الأخرى وخاصة الهضم ويتعامل مع السموم والميكروبات مما يؤدي إلى فقر الدم والهزال وتسمم الجسم وينتهي بالوفاة .





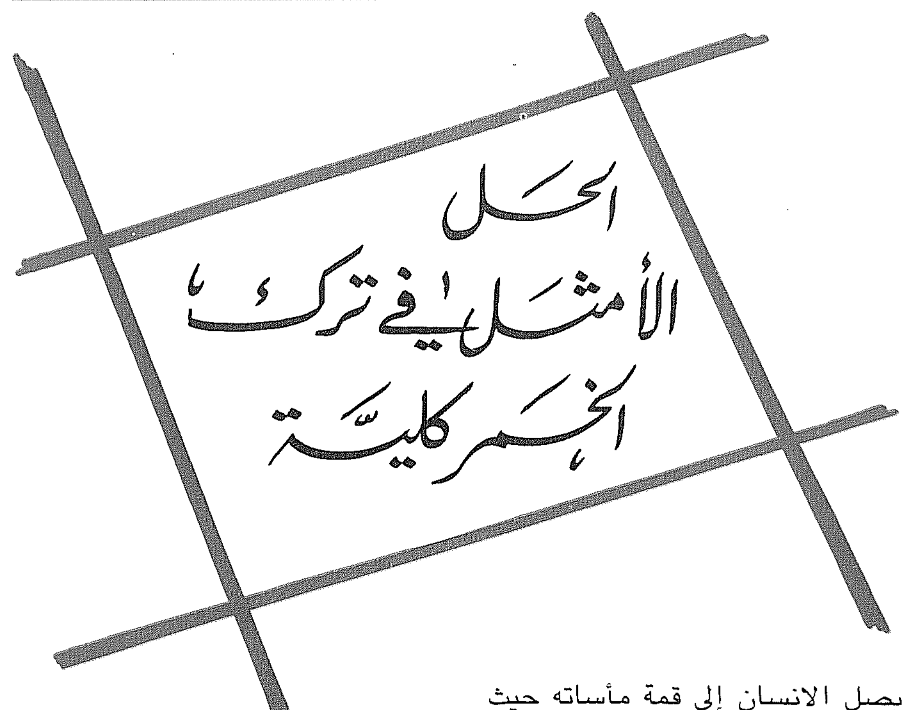




المخ والجهاز العصبي هو المستهدف عند شرب الخمر

(٢) الادمان :

فيما مضى كان الادمـان يعتبر مشكلة اجتماعية أو قضية نفسية تدل على ضعف الارادة والشخصية غير أن الادمان بمفهومه الحديث صار قضية طبية مرضية تعني أن خلايا الجسم أصبحت تعتمد على مادة غريبة عنه لا تستغني عنها وإلا عانت هذه الخلايا وعانى صاحبها من ظاهرة الادمان وهذا ما ينطبق على المخدرات التي تنتمي إليها الخمر حيث إن الانسان المدمن يبدو سويا طبيعيا عندما يشرب الخمر وينحرف سلوكه ومزاجه إذا توقف عنها فهو لهذا يبحث عن الخمر بجنون وعصبية وهلوسة حتى يستقيم عمل خلايا جسمه وأنسجته وهنا



يصل الانسان إلى قمة مأساته حيث تصبح الخمر ضرورة من ضرورات حياته وفي أبحاث أخيرة وجد أن ترك الخمر كلية هو الحل الأمثل لعلاج الادمان عكس ما قيل سابقا عن أن التقليل منها هو الافضل .

٣ ـ الجنون الكحولي :

لقد نشرت المجلة الطبية البريطانية بحثا للدكتور مارينسكو والدكتور بولبان أثبتا فيه وجود الكحول في سائل النخاع الشوكي بعد ثمانية أيام من تجرع الخمر وكان المريض يتخيل وجود أشخاص وحصول حوادث لا أساس لها من الصحة والوجود مما يؤدي إلى فقدان الذاكرة وإلى ارتكاب جرائم بوحي من تصور عقله المريض المختل .

٤ ـ مرض كورساكو :

إنه مرض يشبه خرف الشيخوخة لأن الكحول يعجل من شيخوخة الخلايا العصبية بمثل ما يعجل بشيخوخة خلايا الجسم لهذا يفقد المدمن ذاكرته القريبة وينسى ما قام به في الصباح بينما هو يتذكر أحداث سنوات عديدة مضت بل إنه يتخيل أحداثا وهمية ويفهم الأمور على غير ما هي عليه ويتصرف نحوها بحساسية مرهفة تؤدي به إلى محيط مليء بالحوادث والمشاكل .

٥ ـ البوال (السكري الكاذب)

ثبت أن للكحول تأثيرا مدمرا على الغدد النخامية وهي الغدد الرئيسة

المسئولة عن تنسيق وتوازن الغدد الصم الأخرى فهي تقع في وسط الدماغ وتفرز عددا من الهرمونات الحيوية التي منها ما يتحكم في عمل الغدد الصم الأخرى كالغدة الدرقية

مثلا أو هرمون النمو وما إليه .

إن هناك هرمونا تفرزه الغدد النخامية يسمى الهرمون المضاد للتبول وهو الذي يتحكم في كمية البول المفقود .

إن الكحول له مفعول نوعي مدمر على الخلايا المفرزة لهذا الهرمون لهذا يصاب شارب الخمر بالبوال ويشعر بحاجته دوما إلى التبول بإفراط وإذا ما استمر الحال فإنه يصاب بمرض البوال الذي يشبه مرض البول السكري وهذا ما يسمى بالسكري الكاذب مما يؤدي إلى جفاف الجسم وهزاله .

٦ ـ تشوه الأجنة :

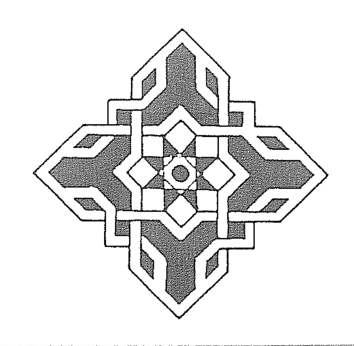
ثبت أن للكحول قدرة على اختراق حاجز المشيمة عند الأم الحامل ولهذا فإن الأم المدمنة على شرب الخمر تضر بجنينها من حيث لا تحتسب لأنه في الواقع يحتسي الخمر معها عندما تشرب وهي حامل ولكن ضرر الكحول على الجنين أشد وأفدح لأنه يؤدى إلى تدمير الخلايا وبالتالي إلى ولادة طفل مشوه هذا إلى توقف النمو في الطول والوزن .

وقد ثبت ولادة أطفال يحملون عيوبا في القلب أو الوجه أو خللا في المفاصل لأمهات مدمنات سببها تسلل الكحول عبر المشيمة من دم الأم الحامل إلى دم الجنين أثناء التخلق والنمو .

٧ ـ الأمراض العقلية .

دون شك يكون الادمان على الخمر سببا من أسباب المشاكل العائلية والعمالية، التشرد والهروب وزيادة العبء المادي والنفسي والحوادث غير المتوقعة مما يؤدي إلى إجهاد العقل والنفس وينتهي بالمدمن إلى الانعزال عن المجتمع والهروب من الواقع وحدوث مرض الانفصام (المعروف بانقسام الشخصية)

وهو أكثر أمراض الجنون انتشارا ويعتبر نهاية الانسان العاقل المتزن النافع لنفسه وأسرته ومجتمعه .



فضل الله

قال تعالى : « ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » .
الآية ١١٣ من سورة النساء .

الامساك عن الشر

عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ـ « على كل مسلم صدقة » قيل : أرأيت إن لم يجد ؟ قال : « يعتمل بيديه ، فينفع نفسه ويتصدق » قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : « يعين ذا الحاجة الملهوف » قال : قيل له : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : « يأمر بالمعروف أو الخير » قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : «يمسك عن الشر ، فإنها صدقة » .

رواه البخاري ومسلم .

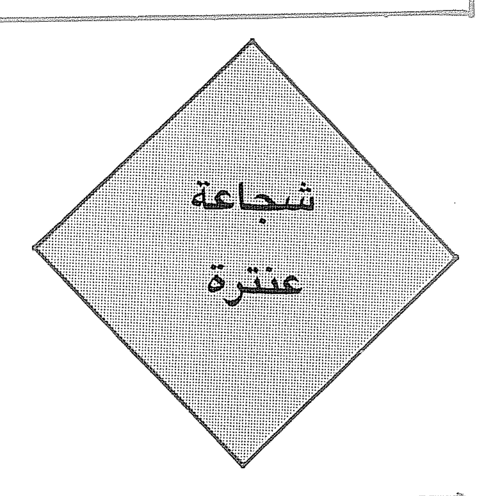
طبع إنساني

قال حكيم : من غريب طبع الانسان ، أنه يحب العدالة مظلوما ، ويكرهها ظالما .
ويطلب الحرية مرءوسا ، وينكرها رئيسا .

الاحالة على المعاش

كتب الأديب الشاعر محمد حفني ناصف إلى رئيس الوزراء في عهده ، يطلب منه أن يمد في أجل خدمته لما أشرف على الاحالة على المعاش ببلوغه سن الستين .. فقال :

صاحب الدولة يا شيخ الوزاره — حاجتي إن شئت تقضى بإشاره
نـالهـا قبـلي ألـوف لم أكـن — دونـهم علمـا ولا أدنـى إداره
نـاهـز الستـين عمـري إنمـا — لم أزل جم القوى جم الجداره
وإذا لـم يشـك مثـلي علـة — هل من الحكمة ان يلـزم داره
إن تـركى خدمـة الأوطان مـع — طول ما مارست في الدنيا خساره
وحيـاتـي كلـهـا قضيتـهـا — تـارة في العدل والتعليم تـاره



قيـل لعنتـرة العبسي : أنت أشجع العرب وأشدها ؟ قال : لا . قيل : فبماذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال : كنت أقدم إذا رأيت الاقدام عزما ، وأحجم إذا رأيت الاحجام حزما ، ولا أدخل موضعا لا أرى لي مخرجا منه ، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله .

الفراق

قد يكون الحل في الفراق ، ولا حل سواه ، يقول الشاعر -

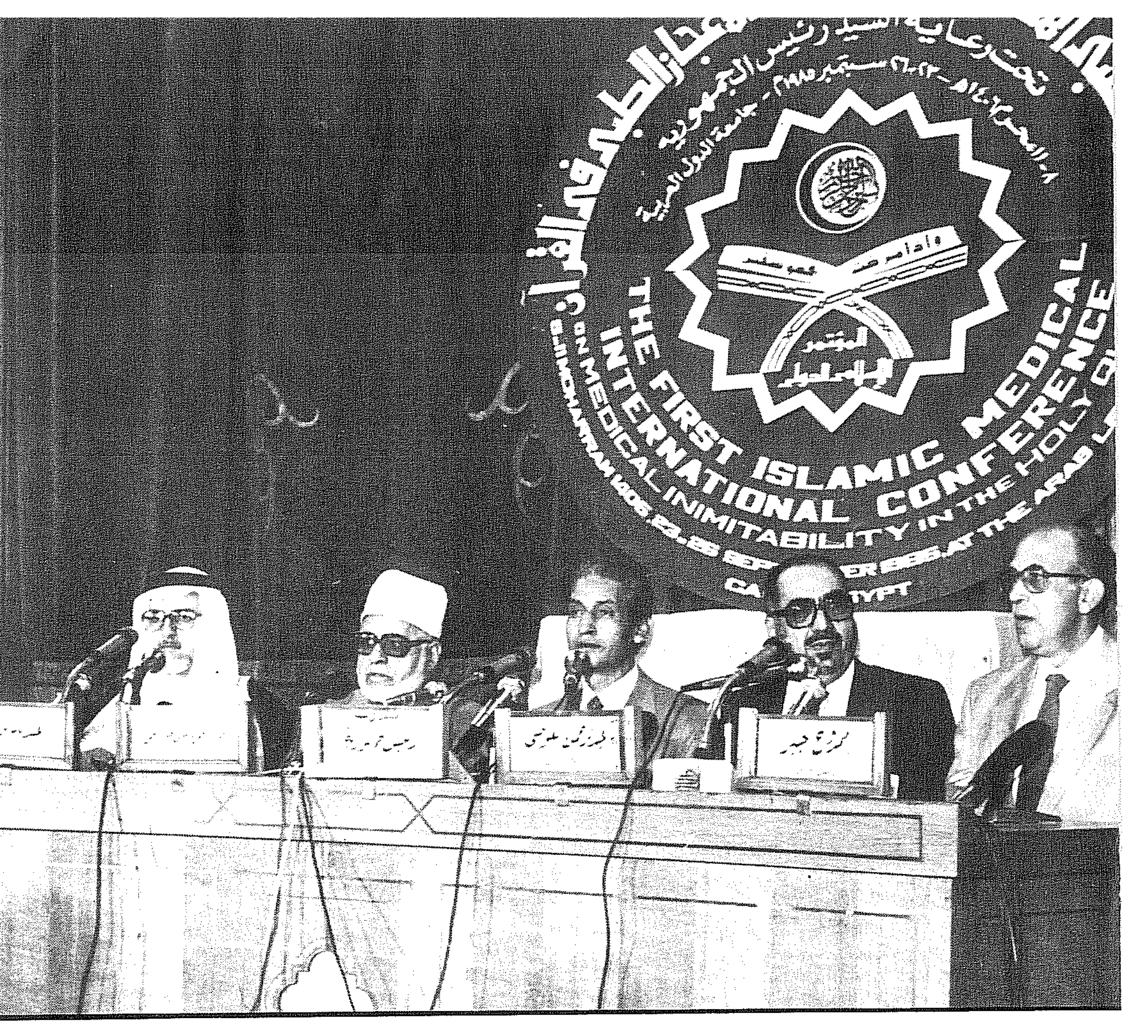
رحلـت « أنيسـة » بـالطـلاق — فـأرحـت مـن غـل الـوثـاق
رحلـت فلـم تـألـم لـهـا — نفسي ولـم تبـك المـاقـي
لـو لـم تبـن بطـلاقـهـا — لأرحت نفسـي بالاباق
وشفاء ما لا تشتهيـه النفـس تعجيل الفراق

○ تنشيط حركة الترجمة وتعريب العلوم الطبية .

○ إنشاء هيئة عالمية لأبحاث الاعجاز الطبي في القرآن



وسط اهتمام عالمي كبير انتهى المؤتمر الطبي الأول الذي أقامته نقابة أطباء مصر بمبنى جامعة الدول العربية وبرئاسة فضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر جاد الحق علي جاد الحق .. وقد شهد مؤتمر الاعجاز الطبي في القرآن الكريم « ٥٠٠ » عالم وطبيب من ثمان وعشرين دولة عربية و إسلامية ومن أوربا وامريكا وآسيا . وقدم للمؤتمر مائتا بحث وقد ناقش المؤتمر « ١٩١ » بحثا طبيا عن الاعجاز الطبي في القرآن .



للاستاذ / عبد الرسول الزرقاني

وقد استمر المؤتمر ثلاثة أيام وأنهى جلساته في ١٩٨٥/٩/٢٦ وكانت جلسات المؤتمر الطبي الاسلامي الدولي محط أنظار العالم كله واكتسبت أهمية خاصة لأنها تناقش قضايا العلم من منظور إسلامي وقد حضر المؤتمر بعض الشخصيات العلمية والعالمية والاسلامية أمثال الدكتور رشدي فكار المفكر الاسلامي ، ورجاء جارودي المفكر العالمي الفرنسي ، والدكتور إليسون أستاذ علم النفس بجامعة أكسفورد ، والدكتور بيرسو أستاذ علم الأجنة بجامعة مانيتوبا بكندا ، والدكتور سمسون أستاذ علم الأجنة بجامعة شيكاغو ، والدكتور جورنجر والدكتور كيثمور والدكتور مارشال جونسون والدكتور حسين رئيس قسم الأمراض الباطنة بجامعة دلهي بالهند ، والدكتور عبدالله بن نصيف أمين رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة والدكتور محمد عبد الحكيم

أطباء الغرب يطالبون :

ـ بضرورة تدريس الطب النفسي وعلم النفس الإسلامي في الجامعات الاسلامية وجامعات الغرب

رئيس جامعة جوبا بالسودان .

□ توصيات المؤتمر

وقد اتخذ المؤتمر عدة توصيات منها :

ـ إعادة النظر في المناهج العلمية التي تتنافى أو تتعارض مع حقائق القرآن الكريم ، وتنقيتها من مظاهر التناقض بين العلم والدين .

ـ تنشيط حركة الترجمة وتعريب العلوم الطبية .

ـ الاستفادة مما ثبت من الاعجاز القرآني والسنة في العالم مع نشر أوجه الاعجاز القرآني من هيئات التدريس .

ـ إنشاء هيئة عالمية لأبحاث الاعجاز الطبي في القرآن .

●● وكانت هناك اقتراحات أخرى تتضمن :

ـ إنشاء معهد دولي للتمريض في مصر تقوم رابطة العالم الاسلامي بالانفاق عليه ، وتتعهد نقابة أطباء مصر بتيسير المكان والشئون الادارية والفنية .

ـ إنشاء جسور من التعاون بين النقابات الطبية ومهنة التمريض ، وتفادي استخدام الممرضات الأجنبيات في المستشفيات العامة والخاصة .

ـ إعطاء الصفة العلمية للمؤتمرات لتفادي الاحتكاك بالسياسات الخاصة للدول الاسلامية .

□ إعداد الأخصائي المسلم

ومن القضايا التي وقف عندها بعض الباحثين وأثارت مناقشات عديدة (قضية إعداد الأخصائي المسلم) حيث علّق على ذلك في بحثه د. عزيز عبد الحليم الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية ونادى بضرورة إنشاء معهد طبي إسلامي بأمريكا بناء على رغبات العديد من المغتربين .

واقترح الباحث البدء في عمل شهادة في كل فرع ، وتخصص طبي (ولتكن زمالة إسلامية موحدة لجميع بلاد العالم الاسلامي)، ودعا لانشاء معهد إسلامي عال للتمريض لتخريج المرضة المسلمة التي تتقن الجانب الفني في عملها بجوار إيمانها بربها .

ـ أيضا دعا الباحث في بحث آخر تقدم به للمؤتمر إلى إنشاء مركز للدوريات العلمية لكل فروع المعرفة في المجالات الطبية حتى يستفيد منها الطبيب المسلم ، وأوضح في بحثه أن المنهج التجريبي ليس ثمرة من ثمرات علماء الغرب ولكن الاسلام منذ « ١٤ » قرنا من الزمان دعانا إلى اتباع المنهج التجريبي .. يقول سبحانه وتعالى : **(وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف**

○ د. رشدي فكار في المؤتمر يقول :

ـ افتحوا الباب لبدء الحوار (وبتحديد الاسلام) وتعلموا من اعجازه والمسؤولية الطريق او السبيل

تحيي الموتى) البقرة/ ٢٦٠ .

□ القرآن والدراسات النفسية

في هذا الميدان :

تعرض الدكتور أحمد الطاوي (الولايات المتحدة ـ ولاية فلوريدا) للأسس الفسيولوجية للتأثير النفسي للقرآن ، والكيفية التي يؤثر بها كتاب الله على نفسية المسلم .

كما تناول الدكتور « جمال ماضي أبو العزايم » رئيس الأتحاد العالمي للصحة النفسية ، الأعجاز القرآني في ميدان الطب النفسي والصحة النفسية ، وقسم النفس الانسانية إلى النفس المطمئنة ، والنفس اللوامة ، والنفس الأمارة ، وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم في كثير من آياته .

ودعا أخيرا الدكتور « ألوفي أدثجيبي » (الولايات المتحدة ـ بنما) إلى تدريس مادة الطب النفسي الاسلامي لطلبة كلية الطب في العالم الاسلامي كله ، وكذلك تدريس علم النفس الاسلامي للطلاب في كافة المراحل الدراسية .

□ الاسلام والسواك

وقدم الدكتور « باجوساك » من الوحدة البحريه للبحوث الطبية الامريكية بحثا عن فوائد السواك للفم والأسنان واستطاع أن يبين قدرة السواك على القضاء على انواع البكتريا التي تصيب التجويف الفمي ..

ومما تجدر الاشارة إليه هنا أن الرسول « صلى الله عليه وسلم » كان يوصي باستخدام السواك في نظافة الفم قبل الصلاة وبعد تناول الطعام حفاظا على سلامة فم الانسان المسلم .

وتعرض الدكتور أحمد الأشقر ـ (بجامعة زيورخ ـ سويسرا) للأسس التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم للوقاية والعناية بصحة الفم والأسنان وأكد أن السواك يضم أكثر من عشرين مادة مطهرة للفم وهي تستطيع أن تقتل الميكروبات التي تصيب الفم ، وتؤدي إلى تسوس الأسنان ، وتساعد في علاج بعض التهابات اللثة ، ووقاية الجهاز التنفسي .

□ مرض الايدز ونظرات القرآن

وقد أشار الدكتور « عبد الوهاب نور والى » من المملكة العربية السعودية في بحثه الذي قدمه، إلى حكمة الله في تحريم اللواط الذي يحمي الانسان من الأمراض المعدية ولقد أثبتت الدراسات خطورة الشذوذ الجنسي على صحة الانسانية جمعاء ، وهذا يوضح أسباب انتشار هذا المرض اللعين في البلاد الغربية بين

الأشخاص المصابين بالشذوذ ، وتقول الاحصائيات أن هناك « ٦ » آلاف شخص توفوا نتيجة إصابتهم بفيروس يقوم بتدمير جهاز المناعة بالكامل ، الى جانب الاصابة بالعديد من الأمراض التناسلية .

وهذا هو عقاب الله : (**ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين . أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين**) **العنكبوت** / ٢٨ و ٢٩

وليس هذا العقاب موجها إلى هذه القرية الظالم أهلها فقط بل هو عقاب كل مجتمع تضيع فيه القيم وتنتشر فيه الفاحشة ويقول الله في حقها (**إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون**) العنكبوت / ٣٤

□□ بلى قادرين على أن نسوي بنانه
البصمة .. والاعجاز القراني :

وتناول الدكتور عبد المنعم الميلادي (من مصر) المدى الاعجازي في البصمة ، حيث تحدى الله سبحانه الكافرين ، بقدرته على تسوية البنان الذي قال الله عنه (**بلى قادرين على أن نسوى بنانه**) القيامه / ٤

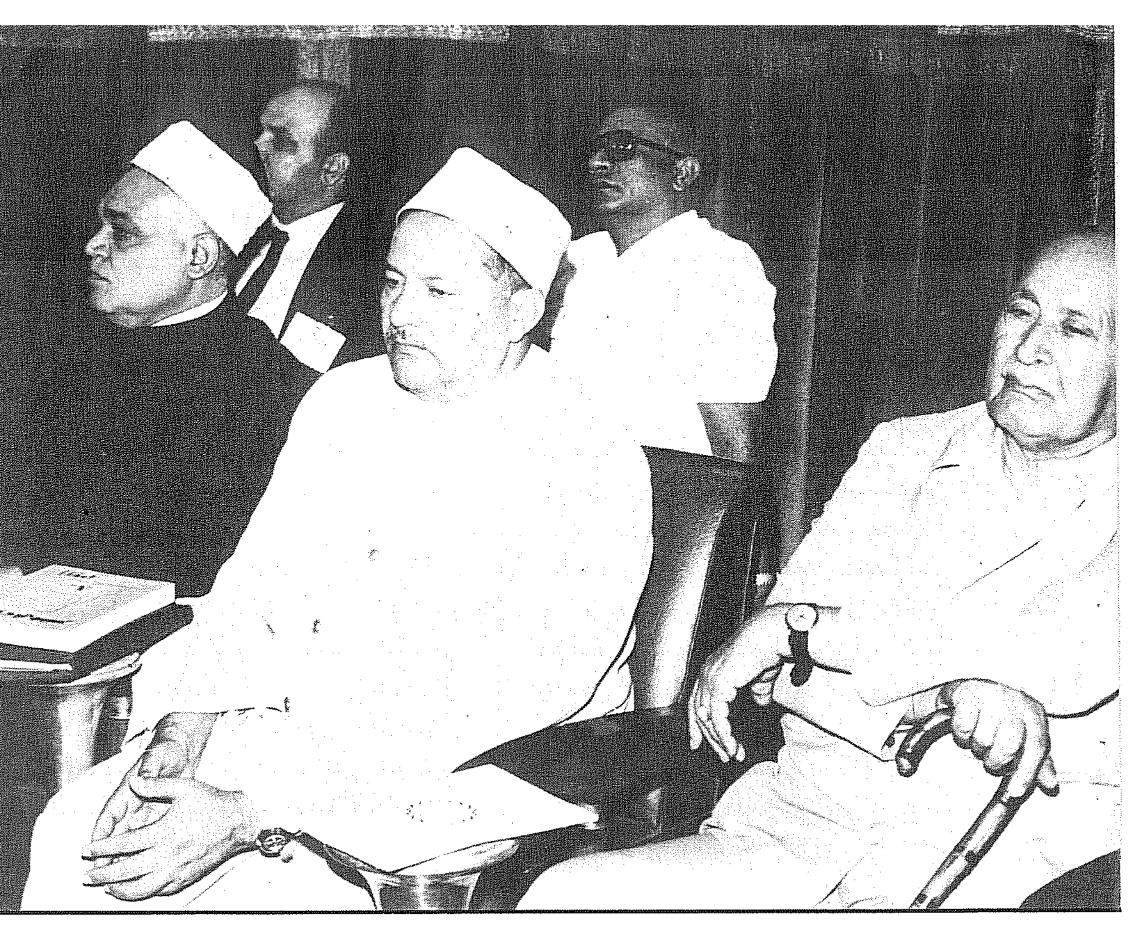
وتعتبر البصمة هوية بيولوجية يمكن من خلالها التعرف على اي إنسان حيث لا يوجد أي تطابق بين بصمة

٠٠٥ عالم وطبيب يمثلون ٢٨ دولة إسلامية وامريكية واوربية يحضرون مؤتمر الاعجاز الطبي

إنسان وآخر وهنا يتضح مدى الاعجاز الالهي في خلق البصمة .

● وهناك بحث آخر من الشيخ (عبد المجيد الزنداني) رئيس الهيئة العلمية لرابطة العالم الاسلامي بمكة ، وهو بعنوان (**بعض عذاب النار بين الطب والقرآن**) يتحدث فيه عن الاحساس بالألم وبالعذاب عن طريق الجلد وشبكة الأعصاب التي تغذيه ، وكما يتحدث القرآن عن عذاب الكافرين من الخارج يتحدث عن عذابهم من الداخل قال تعالى : (**وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم**) محمد / ١٥ وهذا يدل على أن القرآن كلام الخالق ، الذي يعلم دقائق تركيب الانسان ، وأسراره النفسية والجسدية ، وفي القرن الماضي في سنة « ١٨٨٤ » استعملت انجلترا رسميا طريقة للتعرف على الشخص بواسطة بصماته وأصبحت هذه الطريقة متبعة في جميع البلاد بعد ذلك .

وذلك لأن البصمة مغطاة بخطوط دقيقة لاتتشابه وهذه معجزة إلهية في



التركيب التشريحي للجلد وحقا كما يقول الله (**أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه . بلى قادرين على ان نسوي بنانه**) القيامة/ ٣ ـ ٤

□ د . عبدالرحمن العوضي ورجاء جارودي في المؤتمر

وتحدث في المؤتمر الدكتور عبدالرحمن العوضي وزير الصحة الكويتي ورئيس المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية وقال : إن إقامة هذا المؤتمر الطبي الأول ما هو إلا خطوة جادة على طريق إحياء تراثنا والأخذ بمنهج البحث العلمي في مجال العلوم الطبية سبيلا لبلوغ هدفنا المنشود ..

كما تحدث الدكتور / رجاء جارودي المفكر الفرنسي المسلم في محاضرة ألقاها أمام المؤتمر وقال : إن الاسلام يساعد على المقاومة الايجابية ضد تقسيم العالم إلى قوميات ، وأضاف أن الغرب نجح في تمزيق الأمة الاسلامية ولا سبيل أمامنا الا بالتمسك بالشريعة الاسلامية التي ستساعدنا حتما على ألا ندع الثروة تتراكم في قطب واحد والفقر والجوع في قطب آخر ، وعن قضية أزمة الحضارة المعاصرة يقول : إن هناك فرقا بين العقل والكشف الالهي وبعد عدة قرون من

هيمنة الغرب ، وفر بالعلم وحده وسائل تدمير الحياة وخير شاهد على هذا قنبلة هيروشيما .

والآن يتوافر لدينا قنابل تزيد قوتها التدميرية عن قنبلة هيروشيما مليون مرة بما يكفي للقضاء على « ٦٠ » مليار من البشر ..

وعلق على هذه الكلمة الدكتور رشدي فكار (المفكر الاسلامي المعروف). فقال :

افتحوا الباب لهذا المارد القادم (ويقصد الاسلام) تعلموا من إعجازه والتمسوا منه الطريق والسبيل ، ودعا الدكتور رشدي الى الأخذ بمعيار التفهم والحوار والتأصيل فالدين الاسلامي هو دين الحوار والتفهم وليس في حاجة إلى من يؤصله ولكن العلم في حاجة لذلك ، والعالم الحقيقي هو الذي يعلم أنه بقدر ما يتعمق في علمه بقدر ما يتعمق في دينه .. ويقول اننا نعيش في القرن العشرين في مرحلة تحد ومواجهة ، وحان الوقت لمثل هذه المؤتمرات أن تعقد وتواجه لأن المواجهة هي من صميم الاسلام .

☐ تطور الجنين

●● كيث مور أستاذ علم التشريح والأجنة وعميد الدراسات الطبية الأساسية بجامعة تورنتو ، صاحب سبعة مؤلفات عن التشريح وعلم الأجنة ترجمت إلى عدة لغات ، تقدم للمؤتمر بثلاثة أبحاث عن تطور الجنين في بطن أمه ، وبيّن أن هذه الأطوار لم تكن معروفة إلا في نهاية القرن التاسع عشر ، بينما نجد القرآن الكريم يصف هذه المراحل بمصطلحات تعتمد على وصف الشكل الذي يحويه الجنين ، فالخالق الحكيم حين يصف مراحل الجنين يقربها إلى الأذهان بقوله تعالى :

[يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر] الحج/ ٥ .

☐ العالم البريطاني يشهر إسلامه أمام شيخ الأزهر

كانت بداية صلته بالمنهاج الاسلامي عندما كان يعد بحثا علميا حول العلاقة بين الموت والنوم مع الدكتور محمد الشرقي أستاذ الدراسات النفسية بجامعة الخرطوم ..

ويقول الدكتور آرثر الذي سمى نفسه (عبدالله أليسون) لقد عملت رئيسا لجمعية الدراسات النفسية والروحية في بريطانيا لمدة « ٦ » سنوات وكانت فرصة لأن أتعمق في دراسة كثير من الفلسفات والديانات المختلفة وكان بحثي عن العلاقة بين الموت والنوم الذي استعنت فيه ببعض نصوص القرآن الكريم .

وقد أثبت هذا البحث ـ كما يقول



□ حرّم الله الشذوذ الجنسي .. الذي نتج عنه مرض الأيدز الخطير الذي يفقد الانسان المناعة

الدكتور آرثر ـ أن النوم هو الموت وأن النفس تخرج من الجسم في الحالتين غير انها تعود في حالة النوم ولا تعود في حالة الموت إلى جانب أن الأبحاث التي أجريت في مجال « الباراسيكولوجي » أكدت أن هناك شيئا ما يخرج من الجسم يعود في حالة النوم ولا يعود في حالة الموت .

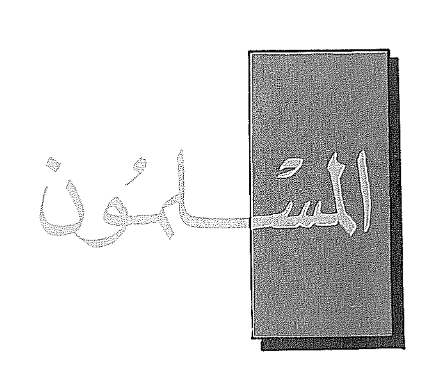
●● كل هذا قادنا إلى أن هناك علاقة وثيقة بين ما وجدناه من بحوث وبين القرآن .. وبعد أن أشهر إسلامه قال : إن هناك قصورا في الدعوة إلى الاسلام ، والاسلام دين الفطرة يخاطب العقل والوجدان،وسأوجه إن شاء الله انتاجي العلمي في المستقبل إلى خدمة الاسلام والمسلمين وسأعمل على انشاء معهد للقرآن الكريم في الغرب ..

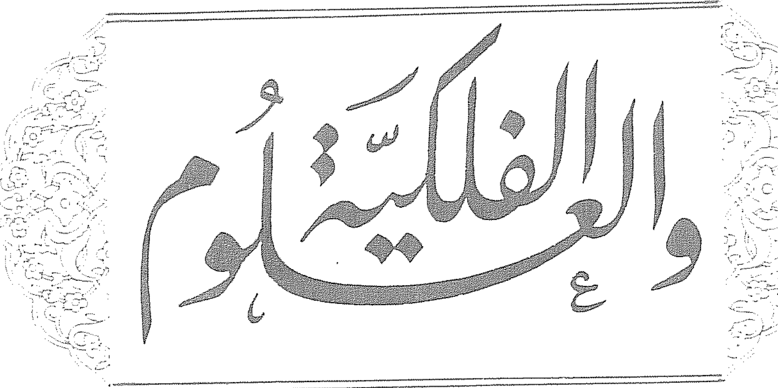
ويعد هذا العالم الانجليزي مدرسة علمية ولذلك فإن دخوله الاسلام يعد مكسبا حقيقيا وتأكيدا على أن الاسلام دين واقعي فطري ..

■ وليس العالم الانجليزي فقط هو الذي أعلن إسلامه بل أعلن اثنان من كبار الخبراء العالميين إسلامهما أمام فضيلة شيخ الأزهر وهما : الدكتور « آرث جيمس » رئيس أكاديمية الكهرباء والعلوم الألكترونية ببريطانيا والثاني هو الدكتور « رولاند أميل لاهي) الخبير الاستشاري بالبنك الدولي للانشاء والتعمير وهو كندي الجنسية وأطلق على نفسه اسم « علي » .

ولا شك أن دخول هؤلاء العلماء في الاسلام يعتبر مكسبا كبيرا وخاصة أنهم علماء وخبراء في ميادين العلم التكنولوجي . وما أحوجنا إلى مثل هذه المؤتمرات العلمية ليتعرف العالم على عمق الاسلام وأصالته وصلاحيته لكل أرض ولكل زمن ..







المسلمون والعلوم الفلكية

للأستاذ / محمد الحسيني عبد العزيز

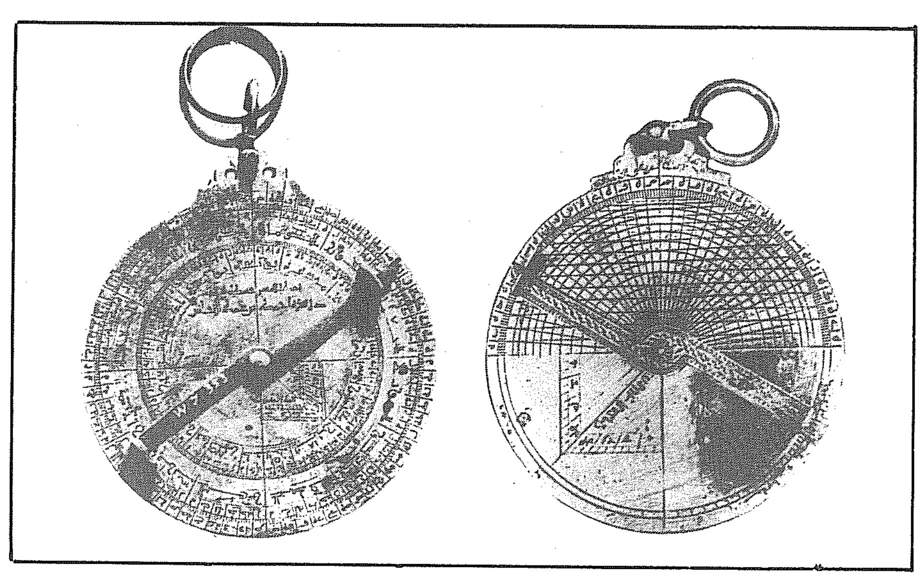
(لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) .

الشمس والقمر والأرض والكواكب تدور دورات منتظمة وبدقة متناهية بحيث لا يدرك بعضها بعضا ، لأن المولى سبحانه نظّم الكون أحسن تنظيم ورتبه بهذه الدقة البالغة ويفسر العلم حركات الكواكب وعلاقات بعضها ببعض بقوة الجاذبية ،وهكذا فهي قدرة الخالق الذي أبدع ،خلق الكون وما يسير فيه من الكواكب وحدد لكل مساره الصحيح الذي لا يحيد عنه .

إن هذه الحركة التي يشاهدها كل إنسان منذ القدم وعرفها العرب خاصة عرب اليمن الذين كانوا أقدر وأبرع أهل الجزيرة العربية على الحساب الفلكي ولما جاء الاسلام



علماء المرصد يقومون برصد الكواكب وتسجيل حركاتها



اسطر لاب

وجهت آيات القرآن العرب والمسلمين الى التفكر في خلق السموات والأرض والكواكب وكان للاسلام والمسلمين فضل كبير على علم الفلك لأنّ الصيام

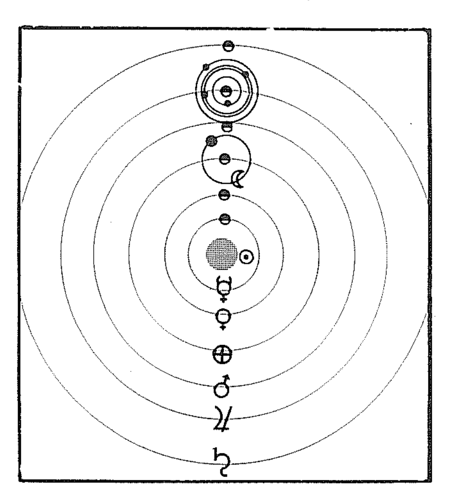
والحج يتصل حسابهما بحركة القمر مما دفع العلماء الى دراسة حركة القمر ومحاولة معرفة مواقعه في السماء بين يوم و يوم وبين شهر وشهر كما درسوا أوجه القمر دراسة وافية

وحسبوها حسابا دقيقا ودرسوا الخسوف والكسوف دراسة علمية وعرفوا صلة تبدل أوجه القمر وصلة الخسوف والكسوف بكروية الأرض كما حددها وأشار اليها محمد بن زكريا القزويني .

كما اطلع علماء العرب في صدر الاسلام على ما كتبه اليونان عن حركات النجوم والكواكب وعرفوا فكرة الاسطرلاب اليوناني الذي كان عبارة عن آلة بسيطة تتألف من ذراعين متحركين تنشأ من تحركهما زوايا مختلفة الدرجات وكان الهدف من هذه الآلة معرفة درجة ارتفاع الكواكب والنجوم فوق خط الأفق ، لكن العرب واصلوا أبحاثهم ومشاهداتهم وعملوا على تطوير الاسطرلاب وحققوا بواسطته نتائج طيبة وتقديرات صحيحة لا تختلف عما توصل اليه علماء العصر الحديث . والاسطرلاب يحمل نقوشا وكلمات تحمل أدلة فلكية تتعلق بالموضع الذي استعمل فيه لأن كل اسطرلاب يتعلق بموضع رصد معين كما يحمل معلومات تتعلق بالصانع واصله . وتمتلك متاحف العالم نماذج من هذه الآلة الحاسبة الفلكية .

كيف يعمل ؟

بما أن الكواكب تبعد مسافات بعيدة عن الارض فإنه يمكن اعتبارها ثابتة على سطح كرة مركزها الأرض واذا فرضنا أن الأرض ثابتة فإن هذه الكرة السماوية تدور حول الأرض ولا يستطيع المراقب على سطح الأرض سوى رؤية نصف واحد من الكرة السماوية ، وباسقاط نصف قطر الكرة السماوية على سطح مستو نحصل على وجه الاسطرلاب الذي يشبه العنكبوت ويشار الى مواقع النجوم الرئيسية بمؤشر معدني مدبب ، أما الشمس والقمر والكواكب السيارة فنتيجة لقربها من الأرض وسرعة حركتها الظاهرية الكبيرة لا يمكن اعتبارها ثابتة ولكن يمثل مسارها بدائرة ترسم على وجه الاسطرلاب الذي يطلق عليه عنكبوت الاسطرلاب .

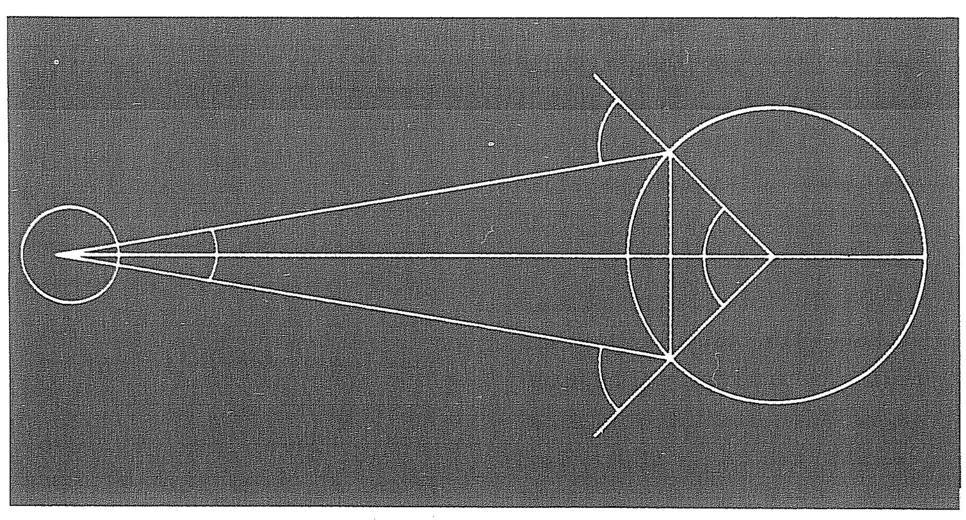


المجموعة الشمسية

وتسمى النقطة الواقعة على الكرة السماوية رأسيا فوق رأس المراقب « بالسمت » وترسم الدوائر الوهمية لخطوط العرض على الكرة السماوية ابتداء من السمت ثم تسقط هذه الدوائر رأسيا على السطح المستوي الذي يمثل خط الاستواء وهكذا يمكن الحصول على منحنيات تمثل خطوط العرض وترسم على مسننة الاسطرلاب . وبالطبع فان هذه المنحنيات تختلف حسب خط العرض للموقع الذي يوجد فيه الشخص الذي يستخدم جهاز الاسطرلاب ولهذا فلا بد أن يستخدم عدة مسننات يناسب كل واحد منها خط عرض معين من تلك التي سيمر فيها المسافر أثناء سفره . وعلى هذا النحو

فالاسطرلاب يفيد في تعيين الوقت والساعة بدقة وذلك من خلال معرفة ارتفاع النجوم خاصة التي تكون قوية الإضاءة مثل القمر ليلا والشمس نهارا .

وأشهر اسطرلاب هو ما تزهو به مكتبة مدينة نورمبرج بالمانيا صنعه بسوريا احمد محمد النقاش من مدينة حماه خصيصا للملك المظفر والي المدينة وهو من النحاس الأصفر المطعّم بالفضة وزخارفه رسوم آدمية وحيوانية وكتابات عربية وتاريخ الصناعة عام ٦٩٨ هـ وللاسطرلاب اهمية خاصة لأنه صنع في نهاية الحروب الصليبية ويعتقد انه نقل الى مدينة جنوة الايطالية وقد تمكن عالم



حساب المسافة بين الارض والقمر

ألماني من أخذه والحصول عليه حين كان يدرس علم الفلك العربي في جامعة بادوا الايطالية .

ومثل هذا الاسطرلاب دليل علمي على نبوغ المسلمين في صناعة الأجهزة الفلكية وتقدم الفلك عند المسلمين وعلى مهارة الصانع العربي الذي صنعه وأجاد نقوشه وتزيينه بالذهب .

ويتكون سطحه من صفيحة معدنية معلقة على حلقتين وتعرف بالقالب وقد قسمت اطراف الوجه الأمامي الى درجات ، وهناك الشبكة التي تدور لتعين مواقع النجوم وتظهر عليه النقوش الآدمية والحيوانية التي تشير الى مواقع النجوم ، وتحت هذه الشبكة أربع صفائح محفورة على الجانبين وقابلة لتغيير الدرجات المدونة وهي ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٨ ، وهذه الدرجات تحدد مواقع المدن التي تقع على خطوط العرض المذكورة .

ولازالت أسماء النجوم تحتفظ باسمائها العربية في اللغات الأجنبية ومنها الغول ، الغراب، الجدي ، الواقع ، الشعرى ، السمت ، العقرب وغيرها .

إن جهود علماء الفلك المسلمين والمراصد التي شيدوها والنتائج التي توصلوا اليها نتيجة لعمليات الرصد تستحق الاعجاب والتقدير .

المراصد

وقد اهتم المسئولون من رجالات الدولة الاسلامية ببناء المراصد لمتابعة تحركات النجوم والكواكب ، ومعرفة أوقات ظهورها واختفائها . ومن أشهر العلماء الذين نبغوا في العلوم الفلكية « أبو الريحان البيرونى » الذي اختار

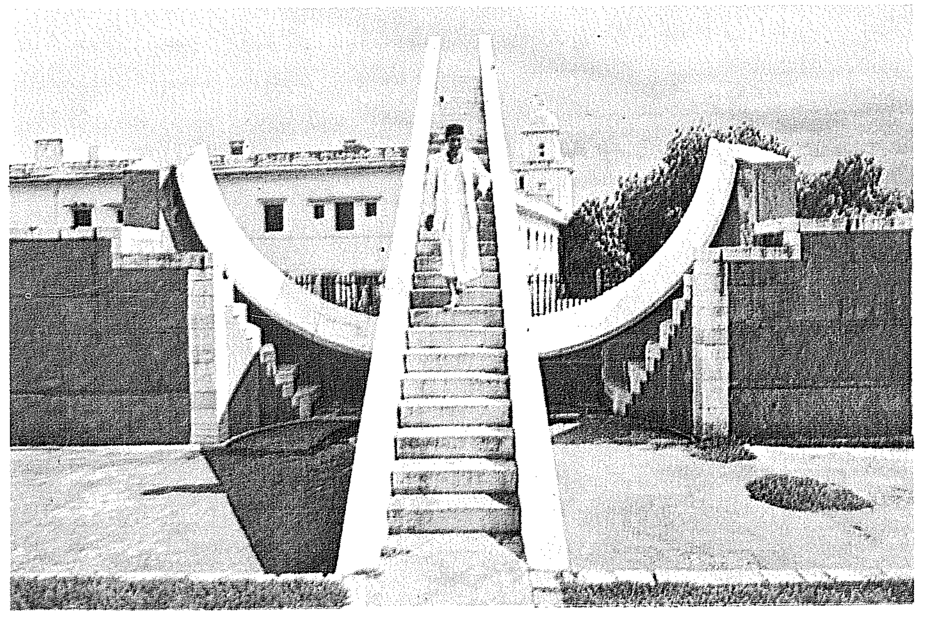
جبلا في بلاد الهند يطل على المحيط وعلى مساحة مستوية من الأرض ، وقام بقياس ارتفاع الجبل ووجده نحو (٥٦٢) ذراعا ونصف ذراع ، ولما قاس درجة الانحطاط وجدها (٣٤) دقيقة ويقاس الانحطاط (الزاوية) المحصورة بين الاتجاه الرأسي لقمة

الجبل والخط المماس للأفق والممتد من نقطة الغروب إلى القمة وقد سجلها في كتابه الاسطرلاب وأوضح التجربة التي أجراها والقانون الذي استخدمه . كما دون في كتابه « الآثار

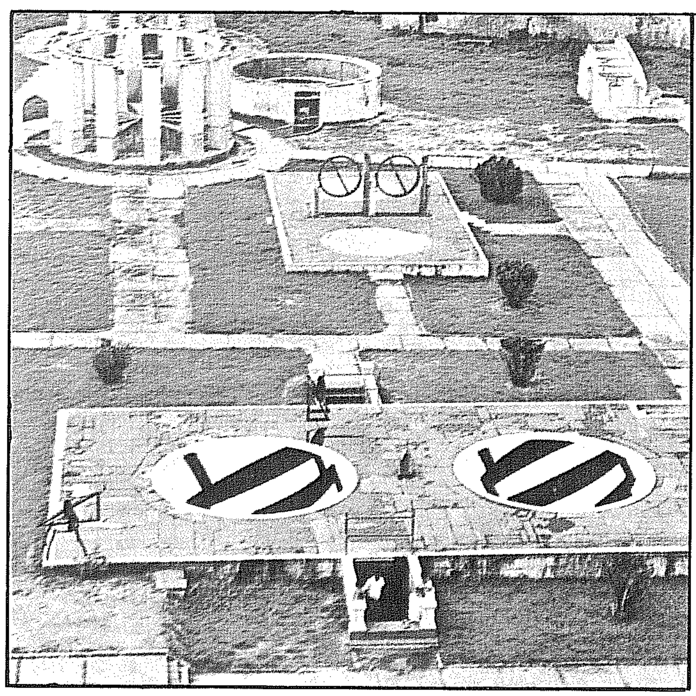
الباقية عن القرون الخالية » جداول منفصلة للأشهر الفارسية والهندية والروسية ، وطريقة استخراج التواريخ بعضها من بعض .

مرصد القاهرة :

وقامت القاهرة بدور طليعي في مجال الفلك بعد إنشاء دار الحكمة في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي اختار للاشراف عليها العالمين الحسن بن الهيثم - وابن يونس الذي أشرف على المرصد المشيد فوق جبل المقطم واستطاع العالم ابن يونس رصد كسوفين للشمس ، وقد ذاع صيته لتقدم أبحاثه وما ابتكر من نظريات أدهشت علماء أوربا ويعتبر رائد ابتكار بندول الساعة الدقاقة،وقد توصل إليها عن طريق معادلة استخرجها بالتجربة ، وربط فيها بين طول البندول وفترة ذبذبته . كما سجل ابن يونس



الآلة التي تحدد مواقع الشمس في مرصد جيبور





مكان رصد تحركات الشمس والنجوم

ملاحظات عن الكواكب وكسوف الشمس ، وخسوف القمر ، وأجرى مقارنات بين تحاربه وما كتبه العلماء السابقون .

وتعتبر الدراسات التي أجراها والملاحظات التي توصل إليها دليل عبقريته ومن يشاهد « الزيج الحاكي » والنسخة الخطية الموجودة في دار الكتب المصرية يتأكد من صحة ذلك ويتضح منها أنها قد حسبت بدقة متناهية ترتقي إلى مستوى الجداول الرياضية الحديثة مثل : جداول الجيب والظل الأول المعكوس وهو المستعمل في الحساب ، والظل الثاني المستوي لمعرفة أنصاف النهار ، وجداول الميل الأول لأجزاء فلك البروج ، وكذلك الميل الثاني ، وجدول مطالع البروج بخط الاستواء ، وجدول الساعات عند خط عرض (٣٨) شمالا وجداول حركات القمر عبر الأيام والشهور .

ومن العلماء المشهورين في هذا الميدان « شمس الدين أبو عبدالله محمد الخليلي » الذي اشتغل بالتدريس في الجامع الأموي بدمشق في القرن الرابع عشر الميلادي ومن أهم أعماله تأليفه « جداول الميقات » وفيها تحديد لمواعيد الصلاة ونحوها مما يتصل بحياة المسلم الدينية، وله جداول تعيين الزمن بالشمس لخط عرض دمشق ، وجداول رياضية لكل خطوط العرض ، وجدول يحدد اتجاه

الكعبة في مكة المكرمة ، وقد استخدم الخليلي في حسابها مقدار ميل محور الأرض ، وبهذا اعطى ابحاثا فلكية رائدة ظلت مستخدمة لعدة قرون ، كما اخترع « آلة الربع » وهي آلة فلكية لقياس الارتفاع ويمكن الاستعانة بها في معرفة موقع النجم القطبى .

ومن مخطوطاته « جداول الميقات » في مكتبة باريس بفرنسا ودار الكتب المصرية وشرح آلة الربع في رسالة ألفها لهذه الغاية ، وجداول لحل

مسائل الفلك وقد ساعدت دراساته ونظرياته كثيرا من العلماء الأوربيين أمثال « كوبرنيكوس » و« غليليو » و « نيلوتن » وما ثمار أبحاثهم وابتكاراتهم إلا نتيجة ما ألف علماؤنا الرواد في هذا الميدان الذين عنوا به

أكبر عناية لأنه يحقق أهدافهم الدينية ، التي تحضهم على فهم ظواهر الكون مما يعمق إيمانهم ويثبت الآيات الالهية ويساعدهم على أداء الفرائض في أوقاتها لينالوا رضوان الله وثوابه .

وهكذا كانت آيات القرآن ودعوته للعلم والتفكر في خلق السموات والأرض ودراسة الكواكب حافزا مشجعا لعلمائنا ، وقبسا لهم وصدق الله العظيم إذ يقول « **هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون** » يونس/٥ هذا فضلا عن أن آيات الكتاب المبين سبقت العلوم

والاكتشافات الحديثة حين أشارت إلى دوران الأرض والقمر وسير كل من الكواكب في فلك خاص بنظام دقيق معلوم أحكم صنعه وأبدع خلقه القادر سبحانه .

وفي تركستان وعاصمتها سمرقند

في القرن السابع الهجري كان العالم « جمشيد غياث الدين » أستاذ الفلك في الجامعة قد وضع مفتاح الحساب الذي قامت على أساسه المسطرة الحاسبة والتي تعتبر من أهم الاكتشافات العلمية . وعن طريق

رسم مستطيل يقسم بخطوط متوازية إلى مثلثات صغيرة ، وتوضع الأرقام المطلوب ضربها على حافتي المستطيل ، وبعملية حسابية بسيطة هي عملية جمع آحاد ، ينتج حاصل الضرب ولو كانت الأرقام المضروبة تتكون من عشرة أرقام وأكثر .

هؤلاء علماء المسلمون ورواد الفلك الذين وضعوا أسس العلم ، واستنبطوا النظريات ، وابتكروا الآلات التي أسهمت في ازدهاره كانوا قبسا للنهضة العلمية التي ننعم بها في عصرنا الحديث عصر العلم والتكنولوجيا .



تعد وسائل الاعلام من الأسلحة الأساسية للغزو الفكري والثقافي الذي هو في حقيقته أشد خطرا من الغزو العسكري .. ذلك أن الغزو العسكري محدد المعالم واضح البداية والنهاية ، أما الغزو الفكري فإنه يتم في ظروف الحياة العادية وتتأثر به نفوس الناس على غير وعي منهم وينتقل من جيل إلى جيل بحيث يجد هذا الجيل نفسه في ثقافة وأفكار ـ أو بمعنى أدق في بيئة ثقافية وفكرية ـ مختلفة بدرجة أو بأخرى عن البيئة الثقافية والفكرية التي كان يعيشها سابقوه من الأجيال .

وتأتي الدول الاسلامية في مقدمة المناطق التي يستهدفها الغزو الفكري والثقافي الذي تمارسه الدول الكبرى بأساليبه المختلفة وأدواته المتعددة .. ولما كان الاسلام هو المحور الأساسي للذاتية الثقافية الخاصة بالدول الاسلامية ، فإن الغزو الفكري والثقافي لها من جانب الدول الغربية إنما هو غزو للاسلام كدين وحياة بشكل مباشر أو غير مباشر .

وإذا كانت وسائل الاعلام بصفة عامة هي وسائل وأدوات الغزو الثقافي



للأستاذ/ بركات عبدالعزيز محمد

للدول الاسلامية من جانب الدول الغربية ، فإن التليفزيون يعتبر أهم هذه الوسائل لمجموعة من الأسباب أهمها :

أولا : تبين الاحصائيات الصادرة عن المنظمات الدولية انتشار التليفزيون بشكل مضطرد ، ففي إحصائية عن منظمة الـ I.T.U الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية "International Tel-communication Union" يتبين الانتشار المتزايد للتليفزيون في العالم بما في ذلك الدول الاسلامية كما يتضح من الجدول الآتي :

السنة	افريقيا	أمريكا الشمالية	أمريكا الجنوبية	آسيا	أوروبا	استراليا	المجموع
١٩٦٠	١٢٢	٦٠٧٨١	٢١١٠	٧٠٦٤	٢٠٩٧٣	١١٢٥	٩٢١٧٧
١٩٦٥	٥٦٢	٧٧٨٢٢	٥٥١١	١٩٣٣٠	٧٤٣٥٢	٢٣٩٥	١٧٩٩٧٢
١٩٧٠	١٢٠٦	٩٦٥٤١	١٢٥٧١	٢٧٤٢٧	٥٢٥٥	٣٤٧٩	٢٦٦٧٤٩
١٩٧٦	٢٧٥٦	١٤٢٧٠٠	٢٠٣٠٠	٣٩٤٠٠	١٧٤٢٠٠	٥٧٣٣	٣٨٥٠٨٩

عدد أجهزة الاستقبال التليفزيوني بالآلاف في العالم

من وسائل الغزو الثقافي أجهزة الاعلام، واخطرها التلفزيون

وإذا كانت هذه الاحصائية لا تبين بالتحديد موقع العالم الاسلامي من هذا التوزيع فإن هذا العالم يتركز بصفة أساسية في قارتي آسيا وأفريقيا اللتين يتزايد فيهما عدد أجهزة التلفزيون كما تبين الاحصائية ، وباعتبار أن العالم العربي من أكثر الدول النامية امتلاكا لأجهزة التليفزيون .

ثانيا : يتخطى التلفزيون حاجز الأمية ، ولا يخفى علينا انتشار الأمية في معظم الدول الاسلامية مما يحول دون التعرض للصحف وبالتالي فهناك جمهور كبير من أبناء هذه الدول يعتمد على التلفزيون كمصدر للترفيه والتثقيف .

ثالثا : يجمع التليفزيون بين الصوت والصورة أي أنه يعتمد على حاستي السمع والبصر وهما الحاستان اللتان لهما الدور الأول والأساسي في إرسال واستقبال المعلومات ، كما ان الصورة الملونة قد أضفت على التليفزيون سحرا وجاذبية صرفت جمهورا كبيرا عن الراديو .

رابعا : الامكانيات الفنية الخاصة بالتلفزيون كوسيلة اتصال من حيث استخدامه للرسوم والحركة والموسيقى والمؤثرات الصوتية .. الخ .

خامسا : اقتصاديات التليفزيون : فالتليفزيون بالنسبة للجمهور أقل تكلفة من الذهاب الى السينما والمسرح .. كما أنه الأكثر انتشارا في العالم الاسلامي منهما .

هذه بعض وأهم الأسباب التي تجعل التلفزيون من أهم الوسائل الاعلامية في العالم الاسلامي مما يحتم على المسؤولين في هذه الدول العمل على أن يكون التلفزيون وسيلة إعلام وتثقيف وترفيه إسلامية ... لكن المشكلة هي انه مع انتشار التليفزيون في الدول الاسلامية التي تنتمي غالبا إلى الدول النامية وجدت هذه الدول أنها في حاجة ضرورية إلى استيراد مواد وبرامج تليفزيونية لملء ساعات الارسال التلفزيوني ، إذ أن إنتاج هذه المواد والبرامج يتطلب أموالا ونفقات ضخمة كما يحتاج إلى خبرات وكفاءات بشرية وهذا غالبا غير متوافر لدى الدول الاسلامية ومن هنا استطاع منتجو المواد والبرامج التليفزيونية في الغرب استغلال هذا الوضع لتحقيق أهدافهم في النفاذ الى تليفزيونات الدول الاسلامية والدول النامية بشكل خاص ، وأصبحت نسبة كبيرة من البرامج والمواد التي تعرض في تليفزيونات الدول الاسلامية مستوردة من الدول المتقدمة بما تحمله

من قيم وأفكار تناقض الاسلام دين الله الحنيف .

والجدول الآتي يبين حجم المادة التليفزيونية التي استوردتها بعض الدول الاسلامية

الجهـــة	المستورد ٪	المحلي ٪
تلفزيون الرياض	٣١	٦٩
تليفزيون ماليزيا	٧١	٢٩
تليفزيون الكويت	٥٦	٤٤
تليفزيون العراق	٥٢	٤٨
تليفزيون مصر	٤١	٥٩
تليفزيون باكستان	٣٥	٦٥

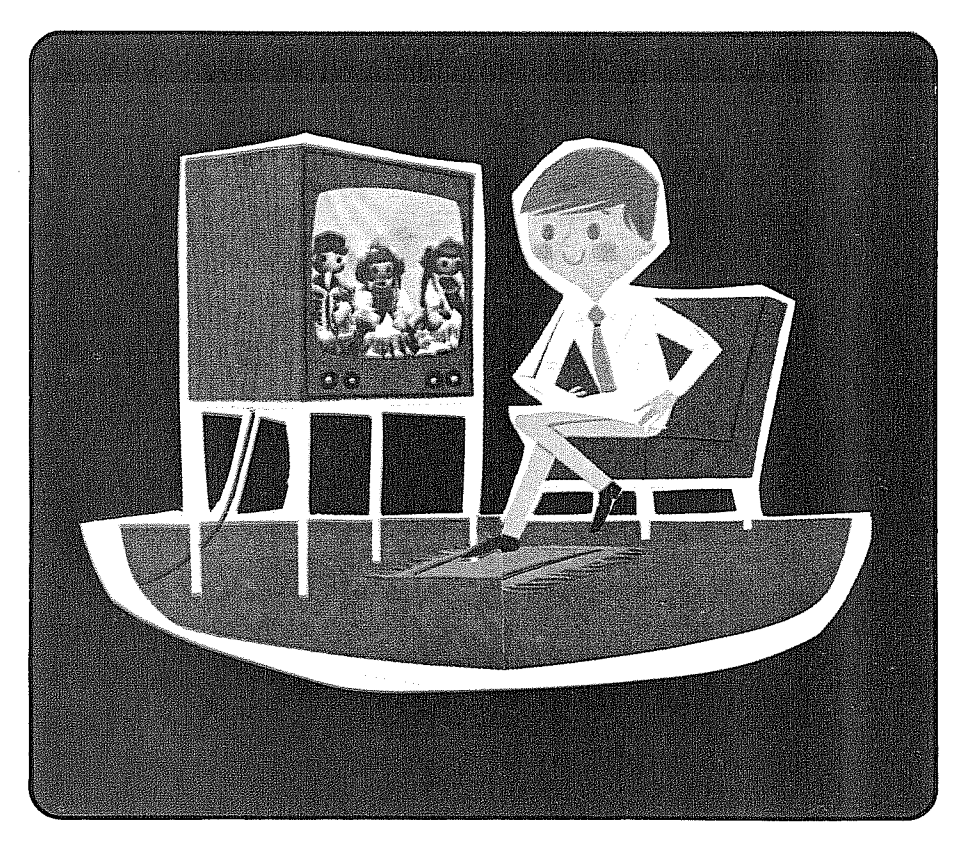
نسبة المادة والبرامج المستوردة إلى نسبة المادة والبرامج المحلية في تليفزيونات بعض الدول الاسلامية .

ويبين الجدول لأول وهلة ارتفاع نسبة المادة المستوردة بدرجة مخيفة حتى إنها تتفوق كميا على المادة المنتجة محليا بشكل كبير .. وخطورة المادة التليفزيونية المستوردة ليس لمجرد أنها مستوردة ولكن لأنها تعكس وتؤكد سلوكا يناقض ديننا الاسلامي الحنيف ، سلوكا سلبيا مرتبطا بسلوك حذرنا منه الاسلام وحثنا على تجنبه .. ولتوضيح ذلك سنتعرض هنا لنتائج إحدى الدراسات التي تناولت بالتحليل العلمي الدقيق مضمون المسلسلات الأجنبية التي عرضها تليفزيون احدى الدول الاسلامية وذلك خلال الفترة من أول مارس حتى آخر يونيو ١٩٧٩ ـ هذه الدراسة تعرضت لجوانب كثيرة من بينها :

القيم السلبية التي تعكسها المسلسلات الأجنبية المستوردة التي يعرضها التلفزيون .. وسوف تتفق معي في أن هذه القيم كلها متنافية مع الاسلام في الوقت الذي تستهدف شعبا مسلما والجدول الآتي يوضح تلك القيم " Values " :

مسلسل	السلوك	التكرارات
١	الفردية	٩٤
٢	القسوة والعنف	٧٩
٣	التعصب	٦٤
٤	العدوانية	٥٧
٥	الخيانة	٥٤
٦	السرقة والاختطاف	٤٦
٧	الخداع	٤١
٨	الخوف من المستقبل	٣٥
٩	عدم تحمل المسؤولية	٣٠
١٠	سوء الظن	٢٧
١١	الغش	٢٥
١٢	الجبن	٢٢
١٣	الانتهازية والتسلط	٢١
١٤	الغاية تبرر الوسيلة	٢٠
١٥	عدم احترام النظام	١٩
١٦	البخل	١٨
١٧	الهمجية	١٧
١٨	البيروقراطية	١٧
١٩	الكسل	١٦
٢٠	ازدواجية السلوك	١٦
٢١	الكذب	١٥
٢٢	التواكل	٩
٢٣	الميل الى الحرب	٨
٢٤	عدم الاهتمام بالوقت	٥
٢٥	الديكتاتورية	-
	المجمـــوع	٨١٩

القيم السلبية التي تناقض الاسلام كما تظهرها المسلسلات الاجنبية المستوردة التي عرضت في تليفزيون احدى الدول الاسلامية



ويبين الجدول ان المسلسلات الأجنبية المستوردة التي تعرضها تليفزيونات الدول الاسلامية تعكس قيما تنافي الاسلام وتدمر الذاتية الثقافية لهذه الدول .. فلا أحد ينكر ان الأنانية والتعصب والخيانة والكذب إلى آخر هذه القائمة قد نهانا عنها الاسلام ولا يتسع المقام هنا لسرد آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي جاءت بصدد هذه الأفعال والحث على تركها والنهي عنها ولكن الذي أريد تأكيده هو « أنه بالدراسة العلمية والتحليل الدقيق اتضح أن القوى المعادية للاسلام تصدر إلى الدول الاسلامية ما من شأنه تدمير الذاتية الثقافية الاسلامية لتلك الدول » .

هل يعني ذلك أن تمتنع تليفزيونات الدول الاسلامية عن عرض المسلسلات الأجنبية ؟ الاجابة على هذا السؤال هي بالنفي لكن النفي المقيد .

إن التفاعل بين الثقافة والحضارة الاسلامية والثقافات الأخرى أمر مطلوب ، لأن هذا التفاعل من شأنه نمو ازدهار الحضارات والثقافات .. والحضارة الاسلامية لم تنشأ

مقطوعة الصلة بالعلوم والفنون القديمة التي سبقتها في الشرق والغرب سواء عند الفرس أو الهند أو اليونان .. واستيراد المواد والبرامج التليفزيونية من الغرب المتقدم إنما هو أحد مظاهر الانفتاح على الثقافة الغربية بما فيها من علوم وفنون ولكن لا بد أن يخضع ذلك لشروط تطبق بكل صرامة ومن أهم هذه الشروط :

١ ـ ألا تتضمن المواد المستوردة ما من شأنه مخالفة الدين الاسلامي أو الاساءة الى المسلمين .

٢ ـ أن تكون المواد المستوردة هادفة وتتواءم مع عادات وتقاليد المجتمع الاسلامي وأن تسير في إطار خطط التنمية الشاملة لهذا المجتمع .

٣ ـ أن تكون المواد المستوردة بقدر محدود وبحيث لا تطغى على المواد المحلية .

٤ ـ أن تكون اتفاقيات استيراد هذه المواد محددة الآجال وان تنص على تقديم تسهيلات الانتاج التليفزيوني المحلي للدول الاسلامية .

٥ ـ ان يكون لتلفزيون الدولة الاسلامية حق رفض أو قبول المادة المستوردة .

ولا شك أن الدول الاسلامية تملك قوة لا يستهان بها فيما يتعلق بالاعلام التلفزيوني .. ومن الواجب ان يستخدم هذا الاعلام في التثقيف الاسلامي والترفيه الاسلامي والدفاع عن القضية الاسلامية .. وأن تتخذ من الاجراءات ما هو كفيل بتحقيق التعاون والتنسيق الفعال فيما بينها ..

وقد نبه العديد من الكتاب والمفكرين الى أهمية **ايجاد الوعي الاسلامي** في الأمة الاسلامية نذكر منهم فضيلة الأستاذ الجليل/ أبو الحسن الندوي حيث يقول بالحرف الواحد « إن أخوف ما يخاف على أمة ، ويعرضها لكل خطر ، ويجعلها فريسة للمنافقين ولعبة للعابثين ، هو فقدان الوعي في هذه الأمة وافتتانها بكل دعوة ، واندفاعها إلى كل موجة ، وخضوعها لكل متسلط ، وسكونها على كل فظيعة » .. وهل هناك ما هو أفظع من أن يقتحم فكر غريب علينا منازلنا ليدمر الاسلام في نفوسنا ..

أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها لقد آن الأوان لأن تتحرك في نفوسنا النخوة والشهامة والغيرة على شرف الاسلام ديننا الحنيف الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .. أليس من قبيل التخاذل أن نرى احدى بطلات الفيلم الأجنبي وهي تقول لحبيبها : « لماذا نفسد علاقة الحب السعيدة بالزواج » أليست هذه العبارة تحمل من الخطورة ما لا يمكن أن يقدره المسؤولون عن عرض مثل هذا الفيلم ؟ ان هذه العبارة مجرد مثل بسيط من الأمثلة المتعددة التى تفسد المبادىء والقيم يجب أن نتحرك كي نصحح مسار التلفزيون في الدول الاسلامية بحيث نبث القيم والمبادىء من خلال منظور اسلامي وننمي الابداع والمواهب في الانسان المسلم ونعمل على غربلة وتصفية المسلسلات والمواد الأجنبية من الرذائل التي تتضمنها قبل عرضها في تليفزيونات الدول الاسلامية .

تعد موقعة « حطين » من المواقع الخالدة على مر الأيام وتوالي العصور ، ولسوف يذكرها التاريخ على الدوام باعتبارها التعبير الحقيقي عن المرحلة التي بلغ فيها الصدام ذروته بين الشرق والغرب في العصور الوسطي ، ذلك الصراع المرير الذي دار بين المسلمين والبيزنطيين ، والذي تستر خلف الدين ليكتسب عنوان « الحروب الصليبية » في التاريخ ، بينما هو في الحقيقة كان صراعا سياسيا ، فقد أرادت الدولة البيزنطية أن تستعيد ما كان لها في « مصر » ، « والشام » « وفلسطين » ، منذ فتح « بيت المقدس » ، في عهد عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه .

من المواقع الخالدة

في تاريخ الإسلام

موقعة حطّين

للاستاذ /

محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

ولهذا جرت عدة اشتباكات بين المسلمين وأعدائهم ، وكان من أشهرها موقعة « عمورية » ، التي انتصر فيها الخليفة العباسي المعتصم بالله في العصر العباسي الأول ، ثم المواقع التي دارت بين البيزنطيين والدولة الحمدانية والتي استطاع فيها سيف الدولة الحمداني ان يقوم بصد هجمات البيزنطيين جميعها ، وغزوهم في أراضيهم ، والحاق الهزيمة بهم في ثغورهم ومدنهم ، بيد أنهم تمكنوا في آخر الأمر من اخراج العرب من جزيرة « كريت » ، والاستيلاء على بعض مدن « الشام » ، واستمر الأمر كذلك حتى قامت الدولة الفاطمية في « مصر » ، والدولة السلجوقية في « الشام » ، فاستعيدت المدن والحصون ، وشدد النكير على البيزنطيين .

وظلت الامبراطورية البيزنطية تتحين الفرصة حتى تستعيد نفوذها ، وتسترجع ماكان في يدها ، فلما قامت حركة « بطرس » الراهب ، ونجح في اثارة الحمية الدينية في « أوروبا » ، كانت هناك فكرتان تدفعان الى الحروب الصليبية ، وهما :

١ ـ فكرة شرقية : وتنطوى على أهداف عسكرية وسياسية .

٢ ـ فكرة غربية : وتنطوى على الغيرة الدينية .

وعندما تولى صلاح الدين الأيوبي حكم « مصر » راح يجمع الصفوف ، ويحشد القوى ، ويستعد للدفاع عن العروبة والاسلام .

تمهيد :

لم يستطع الصليبيون أن يقيموا امارات لهم في بلاد « الشام » الا حينما ضعف المسلمون ، ولقد عمل البطل صلاح الدين على أن يوحد بين « مصر » ، و« الشام » ، وأن يسيطر على بلاد « اليمن » ، وجزء كبير من بلاد « المغرب » .

وكان من حسن حظه أن الامارات الصليبية ، التي أسست في بلاد « الشام » ، كانت كالبناء الضخم الشامخ الذي أقيم على غير أساس ، فسرعان ما تشققت جدرانه ، لأنهم كانوا أشتاتا ، تجمعت من بلاد « أوروبا » المختلفة ، ولئن كانت قد وحدت بينهم المطامع ، الا أنهم اصطدموا بالواقع فتفككت وحدتهم ، وضعف أمرهم ، فكان على صلاح الدين الأيوبي أن يغتنم هذه الفرصة المواتية ، ليزيدهم ضعفا على ضعف ، ووهنا على وهن ، وليبني على أنقاضهم مجدا وسلطانا للمسلمين .

سبب الموقعة :

لقد كان السبب في تلك الموقعة أن « أرناط » أمير « الكرك » لم يحترم الهدنة المعقودة بينه وبين صلاح الدين ، والتي تنص على عدم التعرض للقوافل التجارية المارة بين « مصر »،و« الشام » .

وقد حدث في عام ٥٨٢ من هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أن مرت به قافلة ،كانت تتخذ طريقها من « مصر » الى « الشام » ، وكانت

« أمور الحرب ضد العدو لا تصلحها الشركة ، وانما أمور الحرب لا تحتمل التدبير الا بالوحدة »

* الناصر صلاح الدين *

كثيرة الأموال والرجال ، فغدر بالرجال ، وصادر القافلة بأموالها ودوابها .

وعندما علم صلاح الدين بما حدث أرسل اليه يلومه ، ويقبح ما فعله ، ويطلب منه أن يطلق سراح الأسرى ، ويرد الأموال ، فلم يستجب « أرناط » بل انه تمادي في غيه ، واشتط في تعذيب الأسرى ، وقد غضب صلاح الدين غضبا شديدا حينما بلغه ذلك ، واعتبر ذلك اعلانا بالعدوان ، وانتهاء للهدنة ، وبدأ يتهيأ ويستعد للحرب مع الصليبيين ، فجمع جيوشه التي بلغت حوالي عشرين ألفا من الجنود .

وقد قدر الصليبيون خطر صلاح الدين ، ورأوا ضرورة اتحادهم في محاربته ، لوقف خطره ، فجمعوا جيوشهم ، والتي زادت على الستين ألفا ، ووزعت قيادتها بين « أرناط » ، أمير « الكرك » ، و« جاى » ملك « بيت المقدس » ، و« ريموند » أمير « طرابلس » ، وقد وقفت جيوش صلاح الدين عند « طبرية » ، بينما تجمعت جيوش الصليبيين عند « صفورية » وبين هذين المكانين صحراء جرداء لا يمكن عبورها في وقت الصيف بحره اللافح الا بعد جهاد ومشقة .

الظروف التي أحاطت بالمعركة :

من الظروف التي أحاطت بالمعركة ، وكانت سببا في فشل الصليبيين ونجاح صلاح الدين ، أن الخلاف قد نشب بين الصليبيين حول الطريقة التي يجب أن يسلكوها ، فرأى « ريموند » أن يقفوا عند « صفورية » ، حتى يجشم صلاح الدين مشقة الانتقال اليهم بجيوشه عبر الصحراء ، بيد أن « أرناط » ـ وكان مندفعا بحماقته وسوء تقديره للأمور ـ اتهم « ريموند » بأنه يبالغ في التخوف من المسلمين ، وبأنه يرى الاسراع بالهجوم والتقدم نحو « طبرية » ، مؤملا بذلك أن يفاجيء صلاح الدين قبل أن تصل اليه بقية امداداته ، فيزداد بها قوة على قوته .

وتغلب رأى « أرناط » بالزحف نحو « طبرية » ، وكان هذا الرأى من العوامل الهامة التي أضعفت الصليبيين وأنهكت قواهم ، فقد كانت روحهم المعنوية منحطة ، وجزء كبير منهم لم يكن من أنصار السير ، فساروا مكرهين ، هذا بالاضافة الى حرارة الشمس التي كانت تتسلط على ما يحمله الجنود من أسلحة ،

وخوذات ودروع ، وكلها مصنوعة من الحديد ، فتكاد أجسادهم تشتعل اشتعالا ، فلما تم لهم عبور تلك المنطقة الصحراوية ، ووصلوا الى « حطين » بالقرب من « طبرية » كان قد استولى عليهم الاعياء والاجهاد ، ونال منهم العطش كل منال ، فأسرعوا الى الآبار القريبة ليرووا ظمأهم ، ولكن خاب ظنهم حينما عرفوا أن المسلمين قد دمروا تلك الآبار .

وكان صلاح الدين ينتظرهم وقد اكتملت له ولجيوشه أسباب الراحة والطمأنينة ، وأعدوا العدة لجولة فاصلة ، يضربون فيها أعداءهم ضربة قاصمة ، لا تقوم لهم بعدها قائمة .

الموقعة :

لم يستطع الصليبيون مواصلة الزحف ، والقيام بمحاربة المسلمين في يوم وصولهم ، ورأوا أنه من الخير لهم قضاء الليل فوق هضبة جبل « طبرية » ، المشرفة على سهل « حطين » ، وهي ترتفع عن سطح البحر بأكثر من ثلاثمائة متر ، ولها قمتان ، مما جعل العرب يطلقون عليها اسم « قرون حطين » .

وشاءت الظروف أن تجتاح هذه المنطقة موجة حارة من الموجات غير العادية ، التي يشهدها هذا الفصل من فصول السنة ، فبلغت درجة الحرارة حدتها ، الأمر الذي جعل الصليبيين يبلغون حدا من العطش لا يجدون معه ريقا يبلعونه .

وهكذا تم لصلاح الدين ما أراد ، فقد قضى الصليبيون ليلتهم يئنون من العطش والانهاك وهم يسمعون أصوات المسلمين في سهول « حطين » ، وقد أكثروا من التهليل والتكبير طوال ليلتهم ، وقد دفع العطش بعض الصليبيين الى التسرب ليلا لمحاولة الوصول الى الماء ، بيد أن المسلمين كانوا لهم بالمرصاد ، ليقضوا عليهم قبل أن يصلوا الى غرضهم .

ولقد قام المسلمون باشعال النيران في الأعشاب والأشواك التي تكسو الهضبة ، وكانت الرياح تسير نحو الصليبيين ، فحملت اليهم النار والدخان ، فاجتمع عليهم العطش ، وحر النار والدخان ، وحر ذلك الوقت من السنة ، وسهام المسلمين الموجهة اليهم .

وعندما أشرقت الشمس في صباح اليوم التالي ، وهو يوم السبت ، وجد الصليبيون أن صلاح الدين قد استغل ستار الليل ليحيط بهم إحاطة الدائرة بقطرها .

ونشب القتال بين الفريقين ، وحاول الصليبيون التقدم للوصول الى الماء ، حيث الينابيع الموجودة حول قرية « طبرية » ، فمنعهم صلاح الدين وحاصرهم ، وأحدث ارتباكا بين فرسانهم ومشاتهم ، وفصل مؤخرتهم عن بقية الجيش ، فضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم .

وعندما رأى « ريموند » ما حل بالجيش الصليبي حاول الافلات

كان انتصار المسلمين فيها بوحدتهم

والهرب إلى « صور » ، ومنها إلى « طرابلس » ، ففنيت جنوده ، وضعفت صفوف الصليبيين لخروجه ، وحينما شاهد المسلمون هذا التصدع في صفوفهم مالوا عليهم في قوة وايمان ، فقتلوا منهم عددا كبيرا ، وعندئذ أدرك « جاى » أن لا نجاة له من الموت الا بالاستماتة والاستبسال في القتال ، فهجم على المسلمين بشدة ، عله يحرز نصرا ، أو يستطيع الافلات بجنوده ، ولكن جهوده ذهبت أدراج الرياح ، وتحطمت قواته أمام بطولة المسلمين وشجاعتهم وإقدامهم ، فسقطت خيمته ، واستولى المسلمون عليها .

وهنا رفع الصليبيون أيديهم علامة للخضوع والاستسلام ، فسجد صلاح الدين شكرا لله عز وجل ، وبكى من شدة فرحه ، وقد أسر من بقي من الصليبيين ، ومن بينهم الملك « جاى » والامير « أرناط » .

ويعلق « ابن الأثير » في كتابه « الكامل في التاريخ » - الجزء التاسع ، صفحة (١٧٨) و(١٧٩) - على هذه الموقعة ، فيقول :« كثر القتل والأسر فيهم ، فكان من يرى القتلى لا يظن أنهم أسروا أحدا ، ومن يرى الأسرى لا يظن أنهم قتلوا أحدا ، وما أصيب الافرنج منذ خرجوا الى الساحل سنة ٤٩١ هـ والى الآن بمثل هذه الموقعة » .

ثم يقول :« ولقد اجتزت بموضع الموقعة بعد عام من وقوعها ، فرأيت الأرض ملأى من عظامهم ، وهي تتبين على البعد ، منها المتجمع ، ومنها المفترق ، هذا سوى ما جمعته السيول ، وأخذته السباع في تلك الآكام والوهاد »

ومما لا شك فيه أن الصليبيين لم يهزموا منذ مجيئهم الى « الشام » هزيمة نكراء مثل هذه الهزيمة ، ولقد سمى المسلمون موقعة « حطين » بـ « وقعة حطين المباركة » . ويقول « ونستون تشرشل » في مذكراته عن عظماء التاريخ ممن أسهموا في الحرب الصليبية :« إن نصر المسلمين راجع الى كثرتهم العددية » .

وهذا القول مردود من الناحية العقلية والناحية الواقعية ، إذ إن النصر الذي أحرزه المسلمون إنما هو راجع إلى تنظيم قواتهم على يد صلاح الدين ، واتحاد هدفهم ، بالعمل على استرجاع أراضيهم المحتلة ، هذا فضلا عن التكتيك الحربي الرائع الذي استخدمه صلاح الدين ، بفهم عميق لطبيعة الأرض التي يحارب عليها ، ودراسة واعية لآكامها ووهادها ، وادارة دفة المعركة بأسلوب حكيم ، فأحرزوا النصر .

في أعقاب حطين :

ان هزيمة الصليبيين في موقعة « حطين » كانت ضربة قاصمة لهم ، لأنهم فقدوا فيها قادتهم ، وذوي الرأي فيهم ما بين قتيل وأسير ، ولأن جميع الحصون والمدن الصليبية صارت في ذلك الوقت خالية من الجيوش ، وأصبح من السهل على صلاح الدين أن يتعقبهم في مخابئهم وجحورهم ، ليقف منهم موقفا حاسما تتحدد فيه نهايتهم ومصيرهم .

ولقد كان من الطبيعي أن ينتهز صلاح الدين فرصة ضعف الصليبيين وتخاذلهم لينقض عليهم قبل أن يفيقوا وينتبهوا لأنفسهم ، فاستولى على قلعة « طبرية » ، ثم بدأ يتجه مسرعا الى الساحل ، حتى وصل الى « عكا » فحاصرها ، ثم ما لبث أهلها أن طلبوا الأمان ؛ فأمنهم صلاح الدين على أنفسهم وأموالهم ، ثم خيرهم بين أن يقيموا فيدفعوا الجزية أو يرتحلوا ، فاختاروا الرحيل ، وأخذوا معهم ما أمكن حمله من المتاع ، وتركوا الباقي ، فدخل المسلمون المدينة ، وأدوا صلاة الجمعة فيها .

ثم أمر صلاح الدين أخاه العادل بالزحف من ناحية « مصر » ، فاستولى على « يافا » وأسر كثيرا من أهلها ، ثم اتجهت القوات الاسلامية الى « الناصرة » ، و« خيفا » و« صفورية » و« نابلس » ففتحوها كلها بدون جهد أو عناء .

وما كاد أمير « صيدا » يسمع بخبر زحف صلاح الدين ، حتى استولى عليه الخوف ، والرعب والفزع ، وأمر أصحابه بالرحيل عنها ، فاستولى عليها صلاح الدين ، ثم استولى على « بيروت » ، بعد حصار دام ثمانية أيام .

ولقد حشد صلاح الدين قواته وسار بها الى « بيت المقدس » وبعد سبعة أيام من الحصار الشديد ، والهجوم المرير ، فقد الصليبيون قدرتهم على المقاومة ، وطلبوا التفاوض وقبلوا شروط التسليم ، ودخل المسلمون« بيت المقدس » وأدوا الصلاة في المسجد الأقصى .

وعن « القدس » قال صلاح الدين الأيوبي ، لـ« ريتشارد قلب الأسد » ، آخر القواد الصليبيين في «فلسطين » ، في رسالة وجهها اليه :« أما القدس فهو لنا كما هو لكم ، وهو عندنا أعظم مما عندكم ، فانه مسرى نبينا ، ومجمع الملائكة ، فلا تتصور أن ننزل عنه ، وأما البلاد فهي لنا في الأصل ، واستيلاؤكم عليها كان طارئا ، لضعف من كانوا فيها من المسلمين ، في ذلك الحين » .

هذه هي موقعة « حطين » ، إحدى المواقع الحاسمة في التاريخ الاسلامي ، وهذه الموقعة ليست مجرد نصر حربي أحرزه المسلمون على الصليبيين ، بل كانت موقعة تقرير مصير ، فقد استطاع المسلمون بانتصارهم في هذه الموقعة القضاء على أكبر حركة استعمارية شهدها العالم في العصور الوسطى .

الفتاوى

(النصيحة والغيبة)

قارئة من المدينة المنورة تقول : أنا أعلم أن الغيبة محرّمة في الاسلام ولكني منذ شهر مضى صرحت بعيوب صديقة لي حين جاءتني أم خطيبها تسألني عنها فهل أنا آثمة بهذا التصريح الذي اعتبرته نصيحة ؟ أرجو بيان الحكم على صفحات مجلتكم التي نحرص عليها شهريا علما بأني في ألم نفسي لأن الخاطب انصرف عنها ؟

لا شك في تحريم الغيبة ولكن هناك صور مباحة للضرورة اذا كان المقصود منها مجرد النصيحة ويجب الاقتصار في النصيحة على قدر بيان الواقع في حدود المطلوب بيانه .

لما جاءت أم الخاطب تسأل القارئة جاءت تستوثق منها لصلتها بالخطيبة فكان على القارئة الا تغش السائلة وأن تذكر ما تعرفه عن صديقتها بكل أمانة وصدق وعليها ان تقتصر على قدر المطلوب منها من غير مجاملة لصديقتها ومن غير تحامل عليها ، ليس للسائلة ان تتألم نفسيا ما دامت لم تظلم صديقتها وما دامت لم تتحدث عنها بما ليس فيها من صفات ولم تتخذ النصيحة وسيلة للتشهير أو الغش والتضليل فقد روى ان امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تأخذ رأيه في رجلين تقدما لخطبتها فقال لها : « عن احدهما انه لا مال له » وقال عن الآخر « إنه لا يضع عصاه عن عاتقه ».. يعني أنه كثير الضرب للنساء .. بهذا نصح السائلة لتكون على بينة من أمرها . مثل هذه الحالة إذا جاء من يسأل عن امانة شخص معين ليشاركه في تجارة أو في عمل من الاعمال فعلى المسئول أن يقول ما فيه من خير ومن شر بقدر ما يعلمه عنه ويباح كذلك للمظلوم أن يذكر ظالمه بما فيه من سوء وله ان يكشف جانب الشر في الظالم للحاكم . قال تعالى **(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلم وكان الله سميعا عليما)** .

فالنصيحة لا تعتبر غيبة ما دامت في حدود بيان الواقع وفي نطاق الضرورة والأعمال تعتمد على النيات ولكل امرىء ما نوى .

(حول حمل السيدة مريم)

جاءت رسالة من بعض الشباب على اثر نقاش دار بينهم حول حمل السيدة مريم يطلبون فيها بيان كيفية الحمل ومدته

اجتهد المفسرون في تأويل كيفية الحمل ومدته وذهبوا إلى أن جبريل عليه السلام لما جاءها قال : انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا فانكرت ذلك وقالت أني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر يعني ليس لي زوج ولم أك بغيا - قال لها إن هذا أمر من الله وأكد ذلك بقوله . كذلك قال ربك . فرضيت بحكم ربها . فحملت بعيسى عليه السلام .

قال علماء السلف إن جبريل نفخ في جيب درعها ووصلت النفخة الى جوفها فحملت باذن الله تعالى ولما ظهرت عليها أمارات الحمل اتهمها اليهود في رجل صالح كان معها في المسجد اسمه يوسف النجار - كان يخدم معها البيت المقدس . ويوسف هذا كان يعلم براءتها وطهارتها ويقدر صلاحها لما كان يراه من قربها الى الله وصلتها به ، أما مدة الحمل فالأصح انها كانت تسعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وتميز عيسى عليه السلام بذلك لأن الاكثر الغالب أن ما يولد لثمانية أشهر قل أن يعيش . وهناك رأى ضعيف أنها حملت فوضعت مباشرة لقوله تعالى (**فحملته فانتبذت بة مكانا قصيا فأجاءها المخاض**) بناء على أن الفاء للترتيب والتعقيب وأجيب عن ذلك بأن تعقيب كل شيء على حسبه - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة - مع أن الارض لا تخضر إلا بعد مدة من الزمن أي بعد سقيها بالماء .

الجمهور على ان مدة الحمل كانت طبيعية . وبهذا الحمل تعرضت السيدة مريم للتهم فأظهر الله براءتها على لسان وليدها عيسى لما نطق بأمر الله وهو في المهد قائلا (**وبرا بوالدتي**) والويل لمن يظلم الابرياء وحسبهم الوعيد الرهيب في قوله تعالى (**ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والأخرة ولهم عذاب عظيم**) .

(حكم الجنين اذا مات)

ممرضة في مستشفى الولادة في دولة الكويت تسأل : أحيانا ينزل الجنين من بطن أمه في الشهر الخامس او السادس فهل يغسل ويصلى عليه ؟ وأحيانا ينزل الجنين قطعة لحم عمره شهران تقريبا فهل يغسل ويصلى عليه أم ندفنه بدون ذلك ؟

الجنين الذي تكامل خلقه وهو مازاد عمره عن أربعة اشهر فصاعدا ان حصل منه استهلال يعنى علامة تدل على أن فيه حياة مثل العطاس او الصراخ او الحركة ثم مات فهذا يغسل ويكفن ويصلى عليه ، واذا لم تظهر عليه امارة من امارات الحياة المذكورة فيرى فريق من الائمة أنه يغسل ويكفن ولا صلاة عليه وذهب فريق آخر انه يغسل ويكفن ويصلى عليه لأن الله نفخ فيه الروح وإن كان قد نزل ميتا كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه ينفخ فيه الروح لاربعة اشهر اما السقط الذي لم يبلغ الاربعة اشهر فانه لا يغسل ولا يصلى عليه ويلف في خرقة ويدفن احتراما لخلق الله . فلا يرمي ولا يلقى مع القمامة وإنما يدفن كصورة من صور الاحترام .

حكم المفقود

جاءت رسالة من احدى المقيمات بدولة الكويت تقول فيها جاءني كتاب فيه ان زوجي يعتبر في حكم المفقودين فهل تلزمني عدة الوفاة ؟ وهل تركته تقسم بين الورثة ؟

السائلة لم تذكر من اين جاءها الكتاب ولم تبين الجهة المرسلة له . على أي حال . الفقهاء لهم في المفقود آراء فبعضهم يحكم بموته بعد مضي أربع سنوات على غيابه ، وجمهور الفقهاء يرى عدم تقدير المدة بل ذلك مفوض الى اجتهاد القاضي حسب كل بلد وكل عصر فإن رأى ان المفقود لم يتأكد هلاكه فلا يقسّم ماله ولا تتزوج امرأته ولا تعتد عدة الوفاة ، اما اذا تأكد موته فإن تركته توزع على المستحقين للميراث وتعتد زوجته عدة الوفاة وذلك عند حكم القاضي بوفاته بعد التحري عنه بجميع الطرق الممكنة والموصلة الى معرفة حياة المفقود او موته ، والاتصالات الآن ميسورة مهما بعدت المسافات واختلفت اللغات .

(إباحة التيمم)

قارىء يسأل هل يجوز لي التيمم اذا اشتدت برودة الماء ؟

اذا كان الماء شديد البرودة وغلب على ظنك حصول ضرر باستعماله جاز لك التيمم وذلك اذا عجزت عن تسخينه ولو بالأجر ويلاحظ ان تسخين الماء ممكن وأجهزة التسخين اصبحت في كل بيت حتى في كثير من المساجد يمكن بواسطتها استعمال الماء من غير ضرر .

هذا يتأتي لأهل البادية او اهل بعض السفن اذا لم يجدوا حطبا او موقدا وكان البرد شديداً جاز لهم التيمم ، يروى عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال في غزوة ذات السلاسل احتلمت في ليلة شديدة البرد فاشفقت ان اغتسلت ان يلحقني هلاك فتيممت ثم صليت الصبح بأصحابي فسألني في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : اني ذكرت قول الله تعالى **(ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما)** فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليّ ذلك وبهذا يجوز التيمم ان كان في استعمال الماء ضرر وهذا من يسر الاسلام وسماحته .

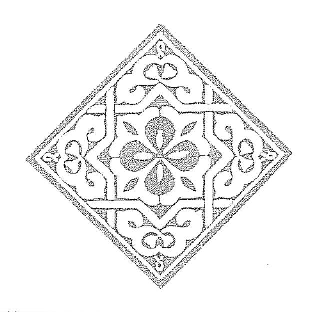
صلاة مكروهة

قارىء يعمل في ميناء الاسكندرية يقول احيانا أصلى وأنا محصور بالبول فهل صلاتي صحيحة أم لا ؟

الفقهاء كرهوا مثل هذه الصلاة وإن كانت صحيحة ، حيث ينقصها الخشوع المطلوب والتفرغ للمناجاة وهذه تسمى صلاة الحاقن أو الجائع وبهذا ان كان الوقت ضيقا لا يسع الوضوء . والصلاة يُصلي مع حصر البول او غيره بشرط عدم الاخلال بشروط الصلاة واركانها ، أما من لا يخاف

خروج الوقت وصلى محصوراً فالصلاة مكروهة ـ كذلك الجائع المشغول بالطعام إن وجد نفسه غير متفرغ للصلاة بسبب حضور الطعام فالأولى أن يأكل ثم يصلي مادام في الوقت متسع اما اذا ضاق الوقت فعليه ان يقدم الصلاة ويحاول التفرغ لها .

عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يصلي بحضرة الطعام ولا هو يدافعه الأخبثان » والمراد بالأخبثين البول والغائط .



دور الانعقاد الثاني

لمجلس الأمة الكويتي

سمو أمير البلاد :

○ علينا أن نعبر عن الشكر والصبر بالعمل الدائب من أجل الكويت .

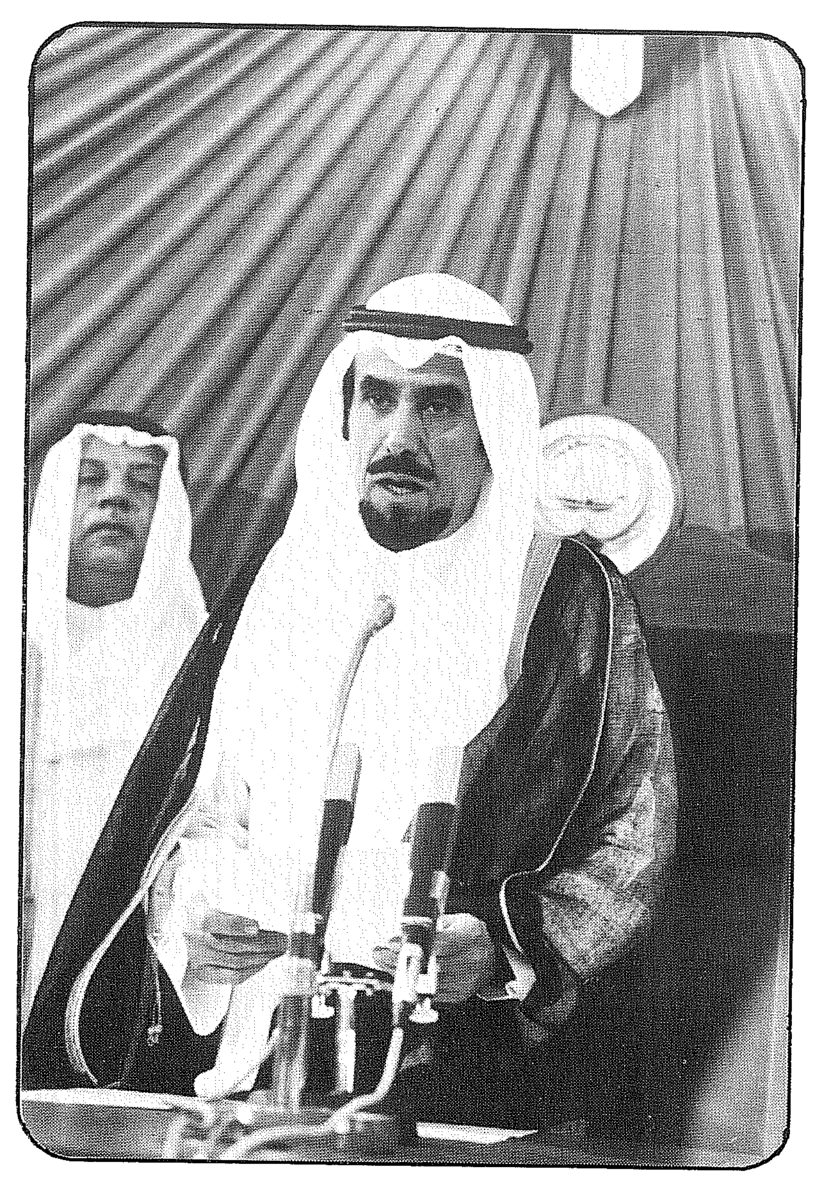
افتتح أمير البلاد سمو الشيخ / جابر الأحمد الصباح دور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي السادس لمجلس الأمة صباح الثلاثاء ١٦ من صفر ١٤٠٦ هـ . في مقره الجديد ، وحضر حفل الافتتاح كبار المسئولين في الدولة ورجال السلك الدبلوماسي وممثلون للهيئات الشعبية والقطاعات المختلفة في البلاد .

و« الوعي الاسلامي » يطيب لها أن تسجل وقائع حفل الافتتاح الذي بدأ بتلاوة آيات مباركة من القرآن الكريم .

○ ثم ألقى أمير البلاد المفدى نص الكلمة التالية :

ستظل الوحدة في وطننا تماسكا

لا تخترقه عوامل الفتنة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والشكر لله والصلاة والسلام على رسول الله .

اخواني :

بعون من الله وعلى بركته نفتتح دور الانعقاد العادي الثاني من الفصل التشريعي السادس لمجلس الامة .

واهنئكم بالمقر الجديد ذاكرين قول الله سبحانه وتعالى «وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين .»

○ سيظل قرارنا حرا لا يخضع لابتزاز أو إرهاب أو انفعال .

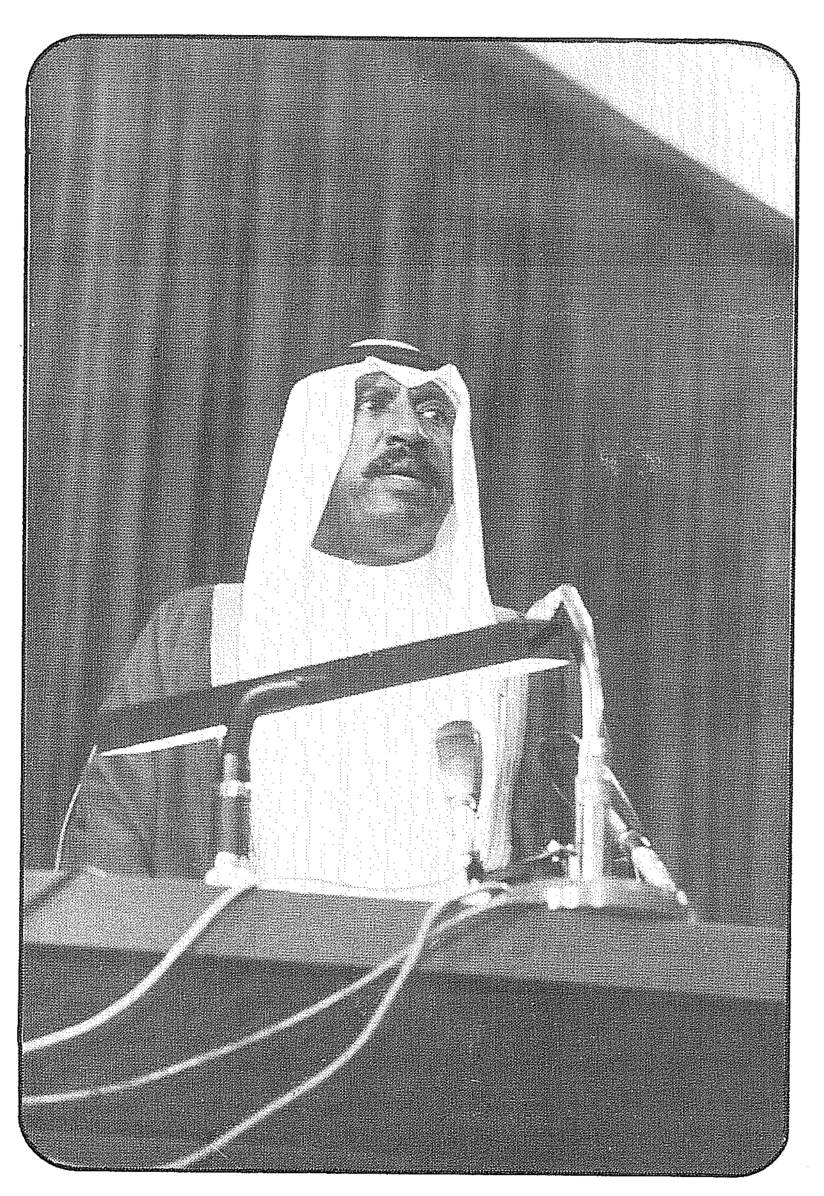
اخواني لقد شاءت ارادة الله ان يختبرنا بالسراء فنكون من الشاكرين وان يختبرنا بالضراء فنكون من الصابرين وعلينا ان نعبر عن الشكر والصبر بالعمل الدائب من اجل الكويت فلا تجعلوا مراجعات الماضي تجور على حق اليوم وامل الغد فوازنوا بين مسؤولياتكم نحو وطنكم وبين الاوقات والامكانات المتاحة لكم واحرصوا على وحدة ارادتكم مع حرية حواركم وعلى استقامة قراركم مع المودة بينكم .

اخواني ان بناء الارادة الوطنية الحرة وحمايتها من عزم الامور وهي مسؤولية نتحملها جيلا بعد جيل طيبة بها نفوسنا متآلفة عليها قلوبنا مرفوعة بها رؤوسنا نذكر فضل من أحسن وندفع بالتي هي احسن وبعون من الله وصدق في القول ووضوح في القصد ستظل الوحدة في وطننا تماسكا لا تخترقه عوامل الفتنة وسيظل قرارنا حرا لا يخضع لابتزاز او ارهاب او انفعال .

اخواني اذا كان الواقع العربي والاسلامي قد مزقته الصراعات واستنزفت الكثير من طاقاته البشرية والمادية فان الطريق الوحيد هو استمرار السعي ليحل الاخاء محل العداوة ويتحقق التعاون على بناء الحياة في عالم اصبح فيه العلم قوة والقوة علما واذا تخلفنا عن ركب العلم والقوة اصبحنا معزولين عن بناء الحياة وان كنا من الشاهدين .

اخواني ان مسؤوليات الكويت هي قدرنا الذي عاهدنا الله جميعا على القيام به وان تعاون سلطاتها واجهزتها هو السبيل الافضل الى حمل هذه المسؤوليات .

اسأل الله العون لنا جميعا على انجاز الاعمال وتحقيق الامال ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



سمو ولي العهد :

○ أمن الكويت أمانة في أعناقنا جميعا وهو حق الكويت على كل من يحيا فوق أرضها .

○ الانسان أهم عناصر التنميـة وأعظمها تأثيرا .

القى سمـو ولي العهد ورئيس مجلس الـوزراء الشيـخ سعـد العبدالله السالم الصباح الخطاب الاميري امام دور الانعقاد الثاني للفصل التشريعي السادس . وفيما يلي نص الخطاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله وبنور من الايمان بالله وعلى بصيرة من اليقين بمسيرتنا في الحق والخير يسعدني ايها الاخوة رئيس واعضاء مجلس الامة الموقر ان نلتقي اليوم ونحن نفتتح دور الانعقاد الثاني من الفصـل التشريعي السـادس لمجلسكم المـوقر فـاهنئكم بـاسمي وباسم اخواني اعضاء الحكومة على انتقال المجلس الى مقره الجديد داعيا الله سبحانه وتعالى ان يرعى خطانا وأن يمدنا بتـأييد منـه ليتضاعف احساسنا بالمسؤوليات الجسيمة التي نحملها جميعا في هذه الظروف الدقيقة ويتعمق فهمنا لحقيقة التحديات التي تواجه مسيرتنا في عـالم مضطرب لتكون ثمرة ذلك مزيدا من الجهد والعطاء وتمسكا بـالترابط الـوثيق وعمق الحوار وسعة الرؤية والاصرار على التجرد في سبيل اداء الواجب والنهوض بتبعـاته في انكار للذات واخلاص لخدمة الوطن والمواطنين جميعا .

التنمية الاقتصادية والاجتماعية

الاخوة اعضاء المجلس الموقر .. لقدتقد مت الحكومة الى مجلسكم الموقر في دور الانعقاد الماضي ببرنامج عملها متمثلا في خطة انمائية شاملة للسنوات ٨٥ ـ ٨٦ الى ٨٩ ـ ٩٠ . وما تقوم عليـه تلـك الخطـة من تـوجهـات

اساسية . وتحرص الحكومـة اليوم على شرح موقفها من قضايا لها اولوية في مسيرة العمل الـوطني واولى هذه القضـايا قضيـة تخطيط التنميـة الاقتصادية والاجتماعية وقد روعي

فيها التحرر التدريجي من الاعتماد الكامل على مصدر وحيد للدخل القـومي وذلـك عن طـريق زيـادة النشاطات غير النفطية والسعي الى

تكوين قاعدة اقتصادية تنمو ذاتيا حتى لا يرتبط مصيرها بمصير النفط ولا تخضع لتقلبات سوقه العالمية واقتضى ذلك توجه الخطة الى تعديلات في الخريطة السكانية للبلاد وذلك بتنمية العمالة الوطنية رأسيا وافقيا والتـوسـع في تـدريبها المكثف وفي مشاركتها الايجابية في قوة العمل .



الاخوة الاعضاء ..
ان الانسان هو اهم عناصر التنمية واعظمها تأثيرا فهو صاحب المصلحة فيها والقوة التي تحرك عناصرها وتتحرك بها نحو اهدافها من اجل ذلك عهدت الحكومة الى لجنة وطنية من ذوي الخبرة والدراية يعاونهم فريق عمل من جامعة الكويت وخارجها من الخبراء المختصين في شؤون التربية والتعليم باعادة تقييم التجربة التعليمية في البلاد في ضوء المتغيرات العالمية واحتياجات عملية التنمية الشاملة والحاجة الملحة الى تأكيد مبدأ البحث العلمي في التصدي لمشاكلنا وهذا الاجراء تقوم به الدول المتقدمة ولا تجد فيه حرجا ولا انتقاصا من جهود ايجابية سبق بذلها وتهدف المرحلة الاولى من عمل هذا الفريق والتي بدأت بالفعل الى اقتراح اجراءات عملية كفيلة بمعالجة المشاكل ذات الاولوية وسوف تتلوها مرحلة اخرى لتقييم شامل يتناول اهداف التربية وسبل التنفيذ واداء كل جهاز مشارك في تحقيق تلك الاهداف .

أمن الكويت :-

الاخوة اعضاء المجلس الموقر ..
ان امن الكويت في الداخل والخارج امانة في اعناقنا جميعا وهو حق الكويت على كل من يحيا فوق ارضها ويستظل بسمائها وان الظروف التي تمر بها الكويت والمنطقة كلها تستوجب نقل هذه الامانة الى مستوى اعلى في الاحساس بها وحسن ادائها ومع التطور الذي تمر به الحياة تطور الامن وتطور العدوان على الامن وتنوعت اساليب الارهاب كما تنوعت اساليب الردع وصيانة الامن

والحكومة مهتمة كل الاهتمام برفع كفاءة الاجهزة الامنية وقدرات افرادها ومستوى اداء ما تملكه من ادوات ووسائل .
كما انها تولي اهتماما خاصا لحماية وطننا من اي عدوان خارجي وصيانة سياسته واستقلاله وحرية ارادته من خلال تطوير كفاءة قواتنا المسلحة وتنويع مصادر تسليحهاواذكاء الروح الوطنية والقومية في رجالها وتشجيع الشباب للاقبال على الخدمة العسكرية .

الاسكان :ـ

الاخوة اعضاء المجلس ..
ان الحكومة لتولي الاسكان اهتماما خاصا فقد راجعت سياستها الاسكانية في ضوء تجربة السنوات الماضية والتطورات الاجتماعية والاقتصادية المرتقبة والزيادة المتوقعة في عدد السكان وذلك لتحديد

ابعاد الرعاية الاسكانية لمستحقيها في حدود الامكانات المتاحة . وقد شرعت الحكومة في دراسة توحيد الاجهزة التي تعمل في مجال الرعاية الاسكانية ومدى استطاعة القطاع الخاص

الاسهام بدور ايجابي في هذا المجال ولما كانت السياسة الاسكانية القائمة تستهدف توسيع قاعدة الاختيار امام المواطنين فقد صدرت القرارات

اللازمة لاستحداث البدائل السكنية كما اعيدت دراسة جميع طلبات السكن وتم تحديث بياناتها للتعرف على رغبات اصحابها وقد استخدمت الوسائل المتطورة في تخزين المعلومات والبيانات وتحليلها للمساهمة في سرعة تجهيز وانجاز معاملات المواطنين وعلى ضوء هذه البيانات اعدت الهيئة العامة للاسكان خطتها الخمسية متضمنة انشاء واعداد ما يقرب من ٢٥ الف وحدة سكنية بين بيت وقسيمة وشقة بكامل خدماتها ومرافقها واعادة جدولة مشاريعها ومضاعفة انجازها السنوي هذا وفي نهاية شهر ديسمبر من هذا العام سيكون قد تم طرح ما يقرب من ثمانية الاف وحدة سكنية .

الشئون النفطية :ـ

الاخوة اعضاء المجلس الموقر ..
وحول الشؤون النفطية فان الظروف التي تمر بها السوق العالمية البترولية صعبة كما تعلمون نتيجة لاختلال التوازن بين العرض والطلب وما يعكسه من اثار سلبية على العائدات النفطية شأننا في ذلك شأن الاعضاء الاخرين في منظمة الاوبك ويدعونا ذلك الى الحرص في التزاماتنا المالية الا انه لا ينبغي مع ذلك ان نفرط في التشاؤم لان انخفاض اسعار النفط في الامد القصير قد يؤدي في الامد المتوسط الى انتعاش الطلب وانخفاض العرض مما يؤدي الى تحسين الاسعار مستقبلا .

الاخوة اعضاء المجلس ..
لقد قدمت الحكومة لمجلسكم الموقر تقريرا ضمنته القرارات والتوصيات

المناسبة لتحسين الاوضاع الاقتصادية في البلاد وهي تجدد تأكيدها لمساندة ودعم المؤسسات المصرفية وتحرص اشد الحرص على مواصلة جهودها لانهاء ازمة السوق المالية ومعالجة ما يترتب عليها من اثار واستكمال دراسة اوضاع الشركات المساهمة والمقفلة والخليجية تمهيدا لوضع الاقتراحات المناسبة في القريب العاجل ان شاء الله لاداء دورها في انعاش اقتصادنا الوطني . هذا بالاضافة الى الاجراءات التنظيمية الاخرى التي ترى الحكومة فيها علاجا للاوضاع الاقتصادية وقد اعادت الحكومة النظر في اساليب التعامل في السوق ووضع التنظيمات اللازمة لتطوير هذه الاساليب في اطار قانوني وفني كفيل بضبط عمليات السوق وحماية المتعاملين فيه حتى يؤدي دوره الطبيعي في تشجيع الاستثمار المحلي وتوزيع المدخرات على المشروعات الوطنية المختلفة .
وتوالي الحكومة متابعة دعم وتطوير المؤسسات العاملة والمنتجة في الاقتصاد القومي بهدف التوسع في نشاطها انعاشا للسوق المحلي واستقطابا لاستثمار رؤوس الاموال الوطنية داخل البلاد .

التعاون الاقتصادي ودول مجلس التعاون :-

وفي مجال التعاون الاقتصادي على مستوى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية تتجه الحكومة الى دعم المصالح المشتركة لهذه الدول عن طريق التنسيق فيما بينها في المجالات الاقتصادية حتى تتحول الى سوق مالية واقتصادية متكاملة تقوم على سياسة موحدة . وعلى الصعيد الدولي تواصل الحكومة اهتمامها بتقوية علاقاتها الاقتصادية مع الدول العربية والاسلامية ودول العالم الثالث وتوالي متابعة المؤسسات العربية المشتركة للتأكد من تحقيق الاهداف المرجوة من انشائها .
كما يتابع الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية دوره الرائد في تقديم المساعدات الانمائية والفنية للدول العربية والاسلامية ودول العالم الثالث مما اكسب الكويت سمعة طيبة واحتراما كبيرا في المجتمع الدولي .

تطوير الجهاز الاداري :-

الاخوة اعضاء المجلس الموقر ..
وتطويراً للجهاز الاداري وتحديثا لاساليب عمله شكلت الحكومة لجنة عليا لتطوير الجهاز الاداري وتحديثه وبدأت تلك اللجنة نشاطها مستعينة بالدراسات السابقة فشكلت لجانا تحضيرية لمساعدتها في تحقيق اهدافها بوضع خطة شاملة لتطوير الجهاز الاداري وتوفير القوى البشرية المؤهلة والقادرة على اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية وقد قطعت اللجنة شوطا كبيرا في اداء مهمتها ونأمل ان تتقدم بتقريرها وتوصياتها قريبا ومع ذلك فان الحكومة لم تتوقف

انتظارا لاتمام عمل هذه اللجنة عن اتخاذ العديد من القرارات العاجلة التي اقتضاها التطوير الاداري .

مسيرة العمل الخليجي :ـ

الاخوة اعضاء المجلس ..
يأتي في مقدمة اهتمامات الحكومة على الصعيد الخارجي تلك العلاقة الخاصة التي تربطنا باشقائنا في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ولهذا فاننا نتابع بارتياح بالغ تلك النتائج الايجابية والمثمرة التي تحققت عبر مسيرة عملنا الخليجي المشترك وما يمكن ان تؤدي اليه هذه النتائج من دعم لجهودنا الهادفة الى تحقيق الامن والاستقرار والرخاء في ربوع منطقتنا وعلينا جميعا مؤازرة هذهالمسيرة الخليجية الخيرة وان نوفر لها كل اسباب النجاح كما نتطلع الان الى لقاء القادة الاشقاء في الدورة السادسة للمجلس الاعلى في سلطنة عمان الشقيقة لنواصل مسيرة الخير بعون من الله .

الحرب العراقية الايرانية :ـ

الاخوة اعضاء المجلس ..
لكم يؤلمنا ان يستمر النزاع المسلح بين الجارتين المسلمتين العراق وايران وذلك بالرغم من اننا لم نأل جهدا

بالتعاون مع اشقائنا واصدقائنا على كافة المستويات -في السعي لوضع نهاية عاجلة لهذه الحرب . وسوف نواصل العمل بلا كلل ولا ملل من اجل هذه الغاية النبيلة كما اننا نناشد الجارة ايران ان تظهر قدرا اكبر من التجاوب والتعاون مع جهودنا وجهود الاخرين في سبيل الصلح والسلام لنتمكن جميعا من تخليص ابناء هذا الجزء من العالم الاسلامي من ويلات هذه الحرب .

القضية الفلسطينية :ـ

والكويت اذ تستعرض الموقف العربي تضع القضية الفلسطينية محورا اساسيا لجهودها باعتبارها القضية الاولى للعرب ولعله من المؤسف ان نشير الى ان التمزق الذي اصاب الصف العربي انعكس سلبا على هذه القضية مما اتاح الفرصة لاعدائها لبدء المحاولات الشريرة لتطويقها واختراقها اعتقادا منهم بأن الوقت قد حان للاجهاز عليها ولكننا واثقون من قدرة هذه الامة ولا سيما الشعب الفلسطيني على تجاوز هذه المحنة .

لبنان :ـ

إن وجداننا جميعا لينوء بالاسى والالم ونحن نتابع ما يجري في لبنان الشقيق وقد آن الآوان للاخوة اللبنانيين لايقاف هذا النزيف والعمل على اعادة الحياة الطبيعية ضمن الوحدة الوطنية .

واقعنا العربي :ـ

الاخوة اعضاء المجلس الموقر ..
اننا لمطالبون بالوقوف طويلا لفهم

○ نناشد ايران أن تظهر قدرا من التجاوب والتعاون مع جهودنا وجهود الآخرين في سبيل الصلح

ابعاد هذه المرحلة الدقيقة والحرجة التي تمر بها امتنا العربية والتي تمثلت بسلسلة من التراجعات على صعيد وحدتنا وتلاحمنا وتصدينا لمخططات استهدفت ولا تزال تستهدف امتنا العربية باسرها ويجب من ثم الانطلاق نحو موقف عربي موحد نسعى من خلاله الى تحديد ادق لابعاد المستقبل ونكون به اقدر على تجاوز كل ما من شأنه اعاقة تحركنا نحو واقع اكثر اشراقا لامتنا . ومن اجل السعي الى موقف عربي موحد حرصت الكويت على المشاركة في اجتماعات مؤتمر القمة العربي الطارىء في الدار البيضاء في اغسطس الماضي الذي هدف الى توحيد الجهد والعمل العربي المشترك .

الاخوة اعضاء المجلس ..

ان الواجب ليدعونا جميعا ان نوجه نداء الى الاخوة القادة العرب ان يبادروا الى حل الخلافات العربية بروح الاخوة وبوحي الحرص على تغليب المصلحة القومية العليا سعيا الى تحقيق تفاهم وتضامن عربي يدرأ عن الامة العربية الاخطار المتربصة بها كما نأمل ان توفق المساعي العربية الحميدة لتهيئة المناخ المناسب لمؤتمر القمة العربي المزمع عقده قريبا وصولا الى ما تتطلع اليه امتنا العربية من اعادة تضامن ووضع استراتيجية للعمل العربي المشترك يعيد لها عزتها ووحدة صفها .

واجباتنا تجاه القضايا الاسلامية والعالمية :ـ

الاخوة اعضاء المجلس ان آلامنا في عالمنا العربي لا تنسينا واجباتنا تجاه كافة القضايا الاسلامية والدولية . ومن هذا المنطلق فاننا نناشد المجتمع الدولي والامم المتحدة ان تتصدى لعلاج المشاكل المطروحة عليها لايجاد الحلول المناسبة سواء كانت في افغانستان التي تأخذ مكان الصدارة من تلك القضايا او في دول اخرى لا تزال تعاني من نير الاستعمار والهيمنة وان نقف بحزم امام تلك الاعتداءات على حقوق الانسان وانتهاك حرية العبور والتنقل في الاجواء والبحار .

المواطنة :

الاخوة الاعضاء ..

ان اي مجهود تبذله الحكومة لتحقيق التنمية وبناء المجتمع لا يمكن ان

يكتب له النجاح الا اذا اقتنع به المواطنون وشاركوا بانجازه . وجدير بنا جميعا مجلسا وحكومة ان نذكر انفسنا بأن المواطنة اخذ وعطاء وان المواطن الذي يطالب الحكومة بتوفير

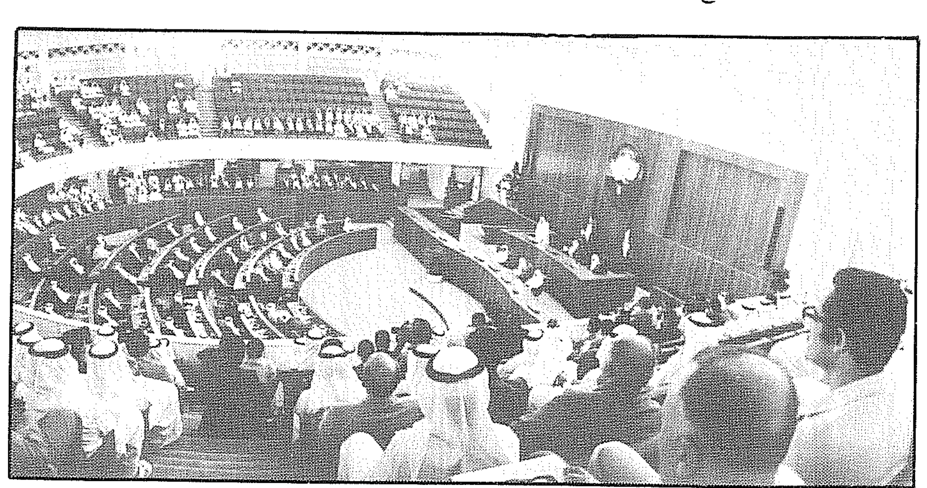
الخدمات ورفع مستواها وتأمين كل فرد من افراد المجتمع على رزقه وامنه ورخائه لا بد ان يقدم للوطن عطاء

موصولا لا منّ فيه ولا تقصير والحكومة من جانبها ستواصل العمل على تطوير الخدمات التي التزمت بها

تجاه ابناء الوطن وستعمل على ان يرتفع مستوى الخدمات وان تسد فيه الثغرات التي يشكو منها بعض المواطنين .

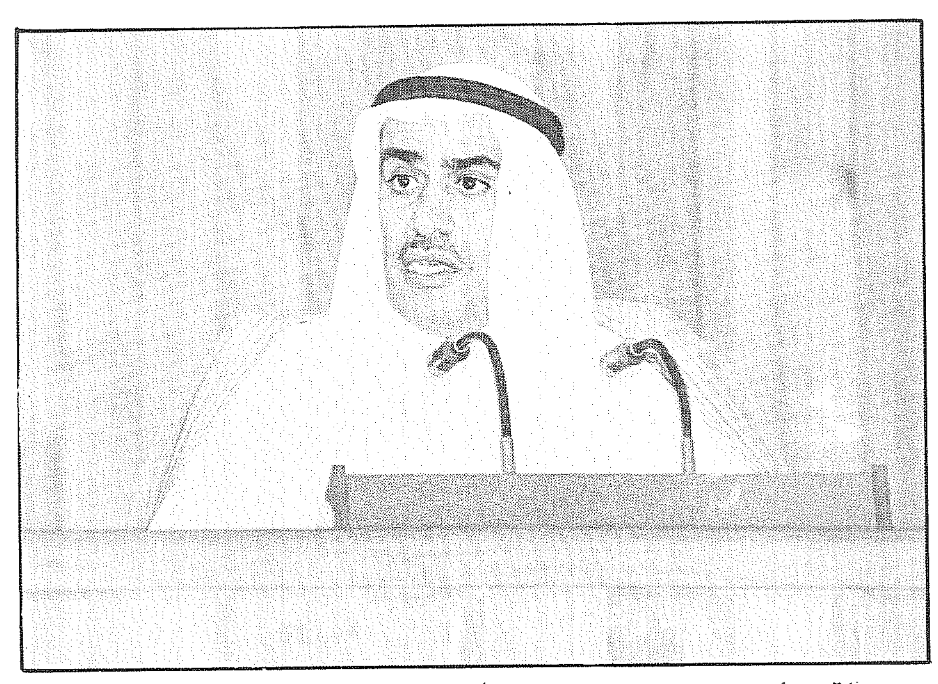
ولا شك ان مجلسكم الموقر يشارك الحكومة ايمانها بأن الوقت قد حان لنكون جميعا اكثر استعدادا للمساهمة في نفقات هذا الجهد وفي تكلفة هذا الطموح الكبير .

الاخوة اعضاء المجلس الموقر ..
ان طموحاتنا كبيرة والطريق امامنا شاق وطويل وهو محتاج منا لمزيد من البذل والعطاء ومزيد من التحمل والثبات وليكن ما نقدمه لوطننا اكبر مما نطلب منه ولنذكر جميعا ان الحاجة الى التعاون والتكاتف في مواجهة الظروف الصعبة اصبحت الان فرضا مفروضا لا يجوز التفريط فيه او التردد في التذكير به .
ولا يقف هذا التعاون عند حدود المؤسسات الدستورية وانما يضم المواطنين جميعا وهم يعملون جاهدين لخدمة وطنهم والحفاظ على امنه وتأمين رخائه ومواجهة التحديات التي يلقاها .
ولنذكر جميعا قول الله سبحانه وتعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا .. صدق الله العظيم .
نسأل الله التوفيق والعون والرشاد في ظل قائد مسيرتنا حضرة صاحب السمو امير البلاد حفظه الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



رئيس مجلس الأمة :ـ

○ ندرك حجم المخاطر حولنا ، ولن نتوانى عن مواجهة التحديات بكل حزم



وألقى رئيس مجلس الأمة السيد / احمد عبدالعزيز السعدون كلمته في حفل الافتتاح فقال ـ

حضرة صاحب السمو امير البلاد
ايها الاخوة الزملاء
يسعدني ان استهل كلمتي في هذا اليوم المشهود الاغر بالتوجه الى سموكم باسمي وبلسان زملائي اعضاء هذا المجلس بتحية ترحيب واجلال مقرونة ببالغ الامتنان والاعتزاز على تفضلكم بتشريف صرح ديمقراطيتنا الشامخ الذي حظى بعونكم وتأييدكم منذ ارساء دعائم الحياة الدستورية بالكويت وعلى امتداد مسيرتها الصاعدة بنفحات متفانية من المساندة شدت ازره وثبتت خطاه على طريق التسامي الى افاق الامل الفسيح الذي يراود كل محب للعدل والحرية والامان حتى

غدا حصنا منيعا تهفو اليه افئدة ابناء هذا الوطن الذين امنوا بربهم فاسبغ عليهم من لدنه عزة وزادهم هدى .
بعد ان اجتمعت كلمتنا على هدى واحد ومصلحة عليا تسمو على كل اعتبار او اختلاف في الرأي او في اسلوب المعالجة، بيقين ثابت بالمسؤولية الكبرى التي نتحملها جميعا في مشاركة متبادلة يحدوها التعاون الصادق الوثيق والتآزر الحق الذي يصون القوى ولا يبددها ويؤلف بين القلوب ولا يشتتها سواء بين السلطتين التشريعية والتنفيذية او بينهما وبين جماهير الشعب وبوحي من ضمائرنا الحرة .

وانها لمناسبة تاريخية تذكر ومصادفة تروي على مر الزمن ان نفتتح اليوم دور الانعقاد العادي الثاني للفصل التشريعي السادس تحت قبة هذا المجلس المتسع الرحاب في مقره الجديد المترامي الافاق في الاشعاع الفكري للعمل النيابي الذي يضطلع به ويؤدي حق امانته ماوسعهم البذل ممثلو شعبنا الكرام الذين عاهدوا الله بصدق والتزام على البذل والتفاني في خدمة الوطن ورعاية مصالحه العليا وتحقيق مآرب ابنائه البرره وطموحاتهم وامانيهم نحو مستقبل مشرق وضاء ولا ريب انه بتعاون السلطتين التشريعية والتنفيذية معا يتكامل البنيان ويعلو وتزداد الكويت توحدا ومنعة و نكون في المحيط العربي والدولي جبهة قوية عزيزة الجانب ومثلا يحتذى به .

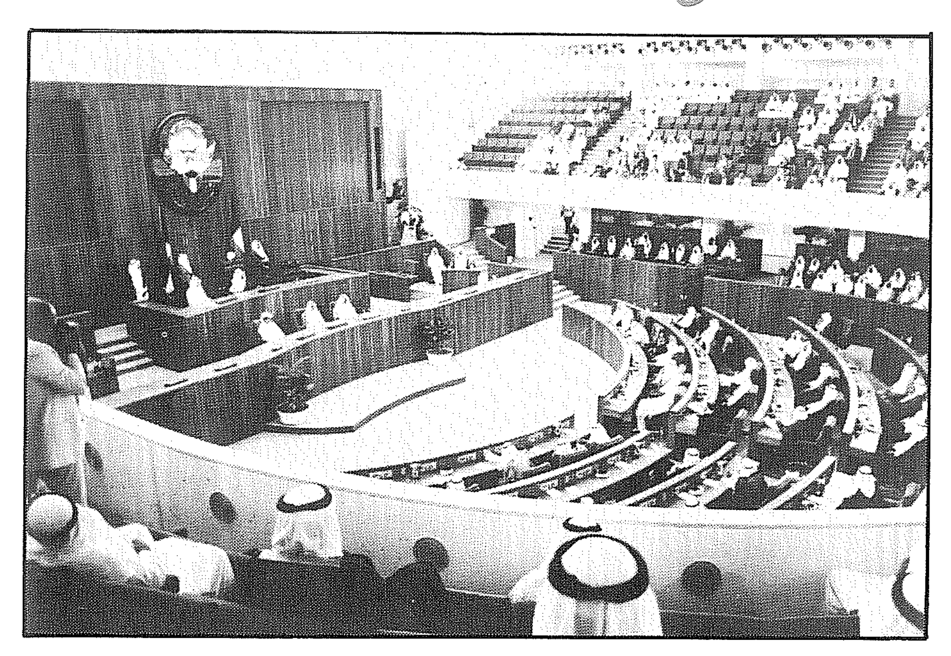
حضرة صاحب السمو امير البلاد .. اننا ندرك حجم المخاطر المتكاثفة التي يتنامى تصاعدها وتخيم ظلالها على

المنطقة باسرها في هذه الاونة الدقيقة الحساسة وتتابع الاحداث والمتغيرات المتلاحقة المحيطة بنا ببصيرة ثاقبة تترامى الى أفاق المستقبل البعيد اخذين العدة لها والحذر الشديد كل الحذر مما تطوي في مكنونها ولن نتوانى عن مواجهة التحديات

المعاصرة بكل حزم وحكمة وشجاعة والتصدي بقوة للواجب الذي فرضته الظروف الراهنة باحساس كامل للمسؤولية وعقيدة مؤمنة بحق الوطن في اعناقنا لما أولانا ابناؤه من ثقة وما حملونا امانته من التزام بصيانة مصالحه والذود عن حماه والدفاع عنه بكل ما نملك وما أوتينا من قوة وايمان .

ولن تفتر عزيمتنا عن مواصلة العمل في سبيل اعلاء كلمة الحق ومؤازرة اخواننا في الوطن العربي والعالم الاسلامي بارادة اكيدة صادقة واعتزاز بالديمقراطية الحقة التي تسود مجتمعنا ولا يتحقق كل ذلك على الوجه المبتغي الا بالتعاون والاسهام المتبادل والمشاركة المتوازنة في المسؤولية الموزعة بين المجلس والحكومة على حد سواء ضمن اطار الدستور من اجل بلوغ الاماني التي يصبو اليها الجميع وتأكيد الاستقرار والاماني والرخاء في ربوع بلدنا الطيب لمجتمعنا المتعاطف المتكامل المستظل بهدى عقيدته

○ سنبقى ما حيينا ـ باذن الله ـ أشداء على الأعداء ، رحماء بيننا .



الاسلامية السمحة مع رغبة جادة في توطيد علاقاتنا الخارجية مع الدول الشقيقة والصديقة على أفضل الاسس وأقوم المبادىء تحت شعار الاستقلال في السياسة واحترام السيادة وكفالة الحرية والسلام وسنبقى ما حيينا بأذن الله اشداء على الاعداء رحماء بيننا .

اننا نستقبل مطلع دور انعقاد جديد لمجلسنا بفيض من التفاؤل والعزم الاكيد على البذل في العمل الوطني الذي وهبنا له انفسنا وكرسنا من أجله ما ندخر من طاقات وقدرة على العطاء في ظل الحياة الدستورية سائلين الله العزيز الحكيم ان يمدنا بروح من عنده ويتوج جهودنا بالنصر والتوفيق وأن يجعل هذا البلد أمنا مطمئنا .

وختاما ادعو الله مخلصا ان يحرس الكويت ويحفظها وابناءها بعين عنايته من كل سوء تحت رعاية رمزها وقائد مسيرتها حضرة صاحب السمو امير البلاد وبمعاونة سمو ولي العهد وان يوفقنا جميعا الى ما فيه خير هذا الوطن العزيز وسؤدده ومجد امتنا العربية وعالمنا الاسلامي ولينصرن الله من ينصره وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم .

من اخبار العالم الاسلامي

كفالة اليتامى من ابناء طرابلس

بيروت ـ كونا ـ اعلنت هيئة بيت الشهيد وكافل اليتيم في مدينة طرابلس بشمالي لبنان انها ستقبل كفالة أيتام جدد من أبناء المدينة وذلك بالتعاون مع مؤسسة كافل اليتيم في بيت الزكاة الكويتي .

وحددت الهيئة الأطفال الذين ستكفلهم بالذين فقدوا آباءهم خلال الحرب الأخيرة في مدينة طرابلس -العاصمة الإقليمية لشمالي لبنان على أن يكون المكفول طالبا وأن لا يزيد عمره على عشر سنوات ويخضع لامتحان ومقابلة .

خبير يشهر اسلامه

استقبل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر السيد ريتشارد بريان خبير مضخات البترول الاميركي بولاية اكلاهوما شيبي والذي أشهر اسلامه بالازهر الشريف وسمى نفسه أحمد بريان .

وقد أعرب عن سعادته باعتناق الدين الاسلامي اذ انه لمس فيه كل المعاني الخالدة التي تتلاءم مع متطلبات العصر .

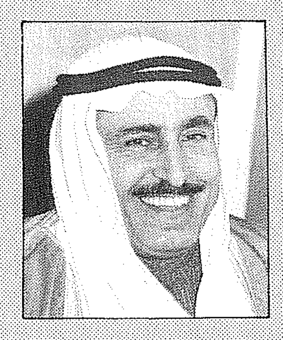
الصومال يدعو الى دعم عملية التعريب

دعا السيد عبد الرحمن عبدالله شوكي-وزير التربية والتعليم الصومالي-الدول العربية الى المساهمة في الحملة الوطنية للتعريب في بلاده باعتبار أن ذلك واجب قومي ووطني يقع على عاتق كل دولة عربية .

واكد السيد شوكي بأن عملية التعريب نابعة من إرادة الشعب الصومالي لان اللغة العربية هي لغة الدين الاسلامي ولغة القرآن الكريم مشيرا الى انه بإمكان الدول العربية ان تقدم المدرسين والبرامج الاذاعية والتلفزيونية الخاصة بمحو الأمية وتعليم اللغة العربية للعمل باسرع وقت وبأكبر قدر في سد الحاجة في عملية التعريب .

واوضح الوزير الصومالي أن المرحلة الثانية من التعريب ساعدت الكثير من المواطنين على الكتابة والقراءة والنطق باللغة العربية .. مشيدا بالدور الذي قامت به المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في هذا المجال .

وزير الأوقاف شارك في مؤتمر السيرة النبوية



شارك وزير الأوقاف والشئون الاسلامية / خالد أحمد الجسار في المؤتمر الرابع للسنة والسيرة النبوية الشريفة الذي عقد في القاهرة في الفترة من الأول حتى الثامن من نوفمبر ١٩٨٥م.

وشارك في المؤتمر ٣٥٠ من الوزراء والعلماء والشيوخ حيث تمت مناقشة الأبحاث المقدمة في السيرة النبوية.

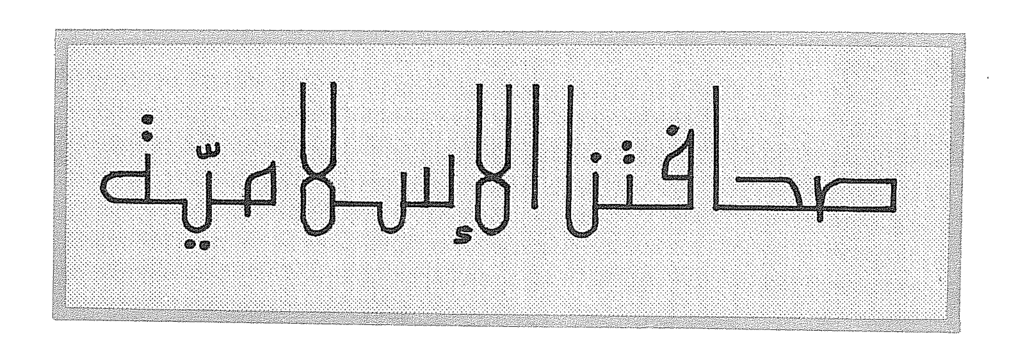
هذا : وكان المؤتمر الثالث للسنة والسيرة النبوية الشريفة قد عقد في قطر عام ١٩٧٩م.

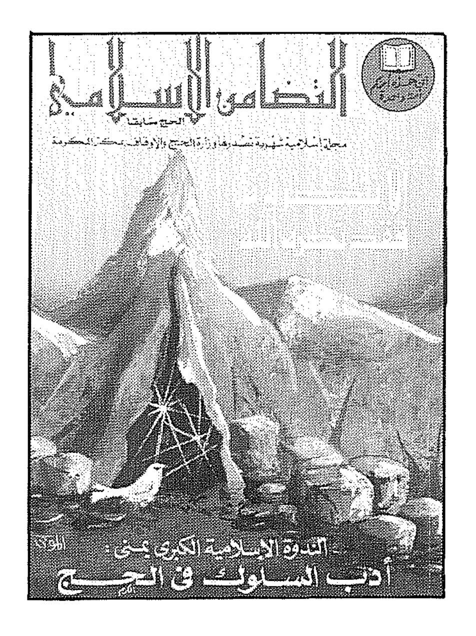
المصارف الاسلامية

اصدر المؤتمر الثالث للمصارف الاسلامية الذي اختتم اعماله في دبي عدة توصيات استهدفت تأكيد المفاهيم الاقتصادية الاسلامية والتعامل في البنوك الاسلامية في العالم وتأكيد استفادة البلاد الاسلامية من الأموال التي تتعامل فيها البنوك الاسلامية.

ودعا المؤتمر الى وضع نظام لتبادل السيولة بين المصارف الاسلامية وتهيئة سبل استثمارها في مجالات التنمية في البلاد بدلا من توجيهها الى الاسواق العالمية بهدف استثمارها هناك. وأوصى بالعمل على انشاء معاهد متخصصة لتخريج الكوادر القادرة على العمل في البنوك الاسلامية ومع ضرورة انتقائهم وتهيئتهم لتحمل امانة العمل بالبنوك الاسلامية.

وأوصى بإنشاء نظام معلومات متكامل يعمل في خدمة البنوك الاسلامية لمدها بالمعلومات الدقيقة والأمينة. ودعا المؤتمر مختلف المصارف الاسلامية إلى العمل على دعم الاتحاد الدولي للمصارف الاسلامية سواء في الناحية المادية أو المعنوية بهدف استمراره في تحمل مهامه في تعزيز التعاون بينها وأوصت لجنة العلماء بالمؤتمر بضرورة الاسراع في تأسيس المصرف الاسلامي الدولي لتولي رعاية مصالح التنمية الاجتماعية اضافة الى مهمة التنسيق بين المصارف الاسلامية لتحقيق الاستثمارات الطويلة الاجل وتوفير الفرص للبنوك الاسلامية للاستغناء عن التعامل مع البنوك غير الاسلامية.





تدريس اللغة العربية والدراسات الاسلامية في المرحلة الابتدائية

كان ذلك هو عنوان الندوة الاسلامية العالمية الرابعة عشرة . التي نظمتها « رابطة العالم الاسلامي » بمكة ، والتي نشرت مضمونها ونص جلساتها مجلة التضامن الاسلامي بعدد المحرم ١٤٠٦هـ

و يطيب لنا أن نشير هنا إلى بعض التوصيات التي صدرت عن الندوة :

أولا اللغة العربية ..

- الالتزام باستخدام اللغة العربية السليمة في إعداد المنهج الدراسي .
- وضع الأهداف التعليمية التي تناسب الدارسين على مختلف نوعياتهم واحتياجاتهم على أن تحقق هذه الأهداف درجة من الكفاءة اللغوية التي تمكن الدارسين من استعمال اللغة العربية استعمالا وظيفيا في المجالات المتعددة في حياتهم الدينية والعملية كمسلمين .

● توصى الندوة بتدريس المهارات اللغوية حسب الترتيب التالي الاستماع والاستيعاب ، القراءة والفهم ، الكلام ، الكتابة ، التذوق والاستمتاع .
● البدء بتدريس الأبجدية والأصوات باتباع طريقة التعليم المبرمج إذا أمكن ، مع مراعاة ظروف الدارسين التربوية والبيئية .
● مراعاة صلاحية المادة الدراسية لأحوال الدارسين وتنوع فئاتهم وأغراضهم على ان تشمل معلومات ثقافية وحضارية إسلامية مستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي والتراث الاسلامي مما يساعد على تنمية الشخصية الاسلامية والتعاون بين الأمم .

ثانيا : التربية الاسلامية

● توجيه التربية الاسلامية نحو تكوين شخصية المسلم كفرد من أمة نزل فيها قوله تعالى (**كنتم خير أمة أخرجت للناس**) .
● توجيه عناية خاصة في صياغة الكتب المخصصة لأبناء المسلمين في المهجر الذين يتعرضون لتربية في المدارس التي يرتادونها تختلف ومفهوم التربية الاسلامية .
● يستحسن استخدام اللغة العربية في تعليم التربية الاسلامية كلما كان ذلك ممكنا وفي حالة عدم إمكانية تعليم التربية الاسلامية باللغة العربية يجب استعمال اللغة العربية لكتابة الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، مع ترجمة المعاني الترجمات المعتمدة لدى الرابطة ، والتغييرات والمصطلحات والأعلام الاسلامية .
● توجيه عناية خاصة بالسيرة النبوية والآداب والثقافة الاسلامية ، وكذلك توجيه اهتمام خاص للحضارة الاسلامية بكافة جوانبها عند إعداد المنهج الدراسي .
● تدريس القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية والتدرج في حفظه وتجويده بما يناسب عقليات ومدارك الدارسين ووضع الحوافز للمبرزين منهم .
● الاستفادة من نتائج دراسات علم النفس الاسلامي المعتمدة على الكتاب والسنة والثقات من المفكرين المسلمين عند إعداد المناهج والكتب .
● الدعوة إلى إنشاء مركز أبحاث لأسلمة العلوم ومطالبة المؤسسات التعليمية الاسلامية الاهتمام بتدريس علم النفس وفق المنهج الاسلامي .

ثالثا توصيات عامة

● الاهتمام بالجانب الفني في إخراج الكتب المدرسية في اللغة العربية والتربية الاسلامية .

● توصي الندوة أن تقوم الرابطة بتوجيه عناية خاصة بإنشاء مدارس إسلامية متكاملة على مراحل في الدول التي يتوافر فيها أعداد كبيرة من المسلمين .

● توصي الندوة بالتفكير في تأسيس مجلس إسلامي أعلى على غرار المجلس الأعلى العالمي للمساجد تكون مهمته تأمين الموارد لانشاء مدارس إسلامية ووضع المناهج التعليمية والتربوية الملائمة لها .

● السعي لتشكيل لجنة لتأليف سلسلة مدرسية لتدريس اللغة العربية والتربية الاسلامية في المدارس الاسلامية اللبنانية من منطلقات حضارية إسلامية بدعم ومؤازرة من رابطة العالم الاسلامي .



نظرات في تربية الجيل المقبل

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الرائد ـ التي تصدرها الدار الاسلامية للاعلام ـ بألمانيا الغربية ـ بعددها ٨٤ ـ كتبت المجلة تقول : لعل الدور المناط بجيل الشباب الآن بعدما امتلأت المكتبات الاسلامية بالدراسات المختلفة هو التعرف على الاسلام بعمق ووعي وإخلاص أولا : ثم العمل ثانيا على تطبيقه أخلاقا وسلوكا ومعاملة لتقديمه للناس كواقع معاش ، ثم استعرض الكاتب الجيل الحاضر فقال عنه :

إذا عدنا نحن إلى أنفسنا ـ ونحن من جيل الحاضر ـ قد ندرك في ثنيات شخصيتنا الكثير من الثغرات . فمنا من تنقصه الشجاعة الكافية ، ومنا من تعوزه المروءة اللازمة ؛ وآخر يفتقد الوعي الضروري ،

ورغم إدراكنا لهذه النقائص ، يبقى دائما من العسير علينا بل من المستحيل أحيانا التغلب عليها بشكل جذري لأنه من شَبَّ على شيء شاب عليه كما يقولون ، وهذا الأمر يرجع بالطبع إلى التربية الناقصة التي تلقيناها في صغرنا .

ثم خلص المقال الى أنه :

لا سبيل للنهوض بالأمة إلا عبر الجيل المقبل من أبنائنا : فيجب علينا أن نربيه على كل المؤهلات التي من شأنها أن تجعله قادرا على تجاوز كل عجز ، واقتحام كل العقبات ورفع مشعل النصر بإذن الله .

وركز المقال على عناصر ثلاثة في تربية الأبناء .. وهي :

١ ـ الاعتزاز بالاسلام :

لعل أهم ما يجب الاهتمام به بعد تلقين الأبناء المتطلبات الشرعية هو جعلهم يعتزون اعتزازا عميقا بهذا الدين ويشعرون شعورا خالصا بأنهم بالاسلام على حق وان غيرهم بغير الاسلام على باطل . وأن الانتساب لهذا الدين ميزة فضلهم الله بها ويجب عليهم أن يكونوا وبكل تواضع فخورين بهذه المنة الربانية .

فتعميق الايمان بالله عز وجل عند الطفل وتعليمه نصيبا من كتاب الله تعالى وتحفيظه بعض الأدعية المأثورة وتحبيبه بكل ما يعتبر رمزا للاسلام وتعريفه على رجالات الاسلام قد يساهم مساهمة جيدة في هذا المجال .

غير أن المنزلق الذي يجب أن نحذر منه هو أن نتصور ان تلقين الطفل ما سبق ذكره يكفينا لنعتبره قد صار مكتمل التربية وأن الأب قد أدى ما عليه من واجب . مما لا شك فيه أن حسن تلاوة القرآن وترديد المأثور من الأقوال في المناسبات المختلفة يعتبر جانبا لا يستهان به في تكوين الطفل ، لكن هذه المعارف تبقى في حقيقة الأمر ذات مفعول شخصي بالنسبة له ولا تؤثر إلا بشكل محدود في علاقاته مع الناس . فإذا اقتصرنا عليها في التكوين فسنكون قد وجهنا اهتمامنا فقط إلى الجانب الخارجي من شخصية الطفل ، ولم نصل الى أعماقه لكي نهذب قلبه ، وهنا يأتي دور المحور الثاني الا وهو :

٢ ـ الخلق السامي الذي يجلب محبة الناس :

إذا اقتصرنا في تربيتنا للأبناء على الجانب الخارجي وصار الطفل يلبس لباس الاسلام ويتحدث بحديث الاسلام لكنه في علاقته مع الناس قليل الحياء ، فاقد المروء منعدم الشخصية ، فإنه إذا ترعرع في هذا الاتجاه فسيسيء للاسلام أكثر مما يفيده وسيكون نسخة من علماء اللسان الذين حذرنا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلا بد أن تكون تربية الطفل قلبا وقالبا ، علما وسلوكا ، معرفة وأخلاقا .

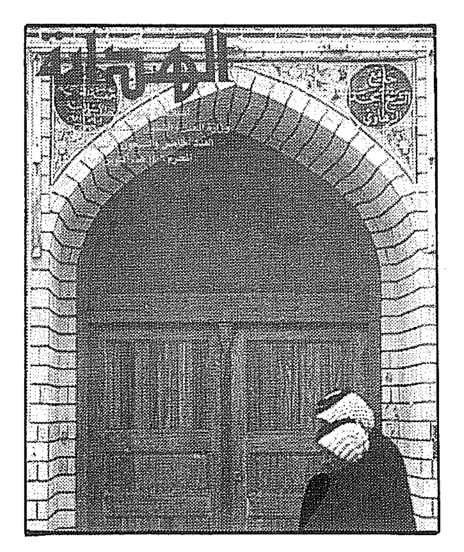
والأخلاق التي يجب التركيز عليها هي تلك التي تجلب محبة الناس وتجعل للولد حظا في قلوبهم مثل : الحياء والعفة والكرم والتواضع والصبر وما إلى ذلك من مكارم الأخلاق .

٣ ـ الشجاعة :

إن الشجاعة بكل أشكالها ومستوياتها من أهم الخصال التي يجب كذلك التركيز عليها كمحور ثالث في تربية الطفل ، حتى يكون مؤهلا ليحمل الرسالة ويبلغ الدعوة .

والشجاعة الأدبية تعتبر أهم الضروريات في هذا المجال ، فالعلم الغزير والخلق الحسن لا يكفيان ليصبح المؤمن مصلحا إذا كان خجولا يفتقد الجرأة اللازمة التي تمكنه من الحديث الى الناس ودعوتهم الى ما يحمله من خير ونور .

والشجاعة هذه تكتسب من الصغر فيجب أن نربي في الطفل منذ الصغر القدرة على الأمر بالمعروف ودعوة الناس بكل طلاقة إلى الخير كما يجب أن نربي فيه كذلك المبادرة الى النهي عن المنكر دون تردد ولا وجل ولا خجل .



الاسلام والتفرقة العنصرية

عنوان مقال للمرحوم الدكتور/ محمد البهي .. نشرته مجلة « الهداية » ـ التي تصدرها دولة « البحرين » ـ في عددها الخامس والتسعين .. نقتطف منه

ان عمر رضى الله عنه هو من هو ، في الجاهلية والاسلام ، كان يقول عن بلال بن رباح الحبشي ، مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما يروى عن جابر رضى الله عنه :

« أبو بكر سيدنا ، واعتق سيدنا » ويعني بلالا ـ وبلال حبشي الأصل : أسود اللون ، وكان مملوكا لبني جمح . فلما سمع بالاسلام بادر اليه فصار أسياده يعذبونه عذابا شديدا على الاسلام فلا يرجع ، ....

فتكريم عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبلال الاسود الحبشي ، بالتعبير عنه بأنه « سيده » .. يدل دلالة واضحة على أن روح « التفرقة العنصرية » لم تكن قائمة في التطبيق العملي في المباديء الاسلامية

يروى ان أبا سفيان « قبل اسلامه » مر على سلمان الفارسي ، وصهيب الرومي ، وبلال الحبشي ، في نفر فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها (ويقصدون انه كان يجب ان يزول أبو سفيان عدو الله من هذا الوجود ، وقاية للاسلام من شره وعداوته) . فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم : يعنى أبا سفيان ! وأتى النبي عليه السلام فأخبره . فقال : يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ؟ ان كنت أغضبتهم فقد أغضبت ربك : فأتاهم أبو بكر فقال يا اخوتاه أأغضبتكم ؟ فقالوا : ما غضبنا . يغفر الله لك .

فالثلاثة : سلمان الفارسي ، وصهيب الرومي ، وبلال الحبشي ، من « عروق » و« أجناس » ثلاثة . وأبو سفيان قرشي . فرد أبي بكر وهو قرشي أيضا على الثلاثة ربما يوقظ في نفوسهم معنى « العنصرية » يوقظ ان قريشا تتميز على غيرها من قبائل العرب ، والأجناس الأخرى عداها . وهذا مما يثير الفتنة أو روح الفرقة من جديد أو على الأقل مما يضعف روح الأخوة الاسلامية القائمة على الروح الانسانية العامة والتي هي فوق الجنسيات والعنصريات .

ولذا كان رد الرسول عليه السلام على أبي بكر : انه ربما أغضبهم بما قال . وطلب اليه أن يرضيهم ويطمئنهم على ان الروح الانسانية العامة ـ وليست الروح العنصرية ـ هي السائدة في المجتمع الاسلامي ، وان المسلم أخو المسلم في الايمان والاعتبار وأمام المسئولية .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم، وتفاديا لضياع المجلة في البريد، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا. وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



مطابع دار السياسة - الكويت